

مجلة الدراسات الافريقية



العدد التاسع

١٩٨٠

يصدرها سنويا معهد البحوث والدراسات الافريقية ــ جامعة القاهرة

مجلة الدراسات الافريقية



العدد التاسع　　　　١٩٨٠

يصدرها سنويا معهد البحوث والدراسات الافريقية ــ جامعة القاهرة

رئيس التحرير : الأستاذ الدكتور محمد عبد الغنى سعودى
سكرتير التحرير : السيد الدكتور السعيد ابراهيم البدوى

ترسل المقالات والأبحاث على العنوان التالى :
الأستاذ الدكتور محمد عبد الغنى سعودى
معهد البحوث والدراسات الافريقيـــة
جامعة القاهرة
٣٤ شارع المساحة ــ الدقى ــ القاهرة ــ مصر

محتويات العدد التاسع ١٩٨٠

صفحة

موقف عصبة الأمم
من الغزو الايطالى للحبشة
(١٩٣٥ - ١٩٣٦)

THE ATTITUDE OF THE LEAGUE OF NATIONS CONCERING THE ITALIAN INVASION TO ABYSSINIA (1935 ... 1936)

دكتور تمام همام تمام

Abstract

The Italian Invasion to Abyssinia (1935 ... 1936) attracts the attention of the researcher, especially if the invasion was from a member of the League of Nations on another member, which is a violation to the principles of the League and on abrogation to its charter, which safeguards the rights of its members.

This issue has aroused many questions in the researcher's mind. Was it a lingering from the League, which is set up to secure world peace and to safeguard the rights and territories of its members ? Were there any other powers that consider the Italian invasion, coping with their policies ? How matters were carried on inside the League during the invasion ? What were the attitudes of the two belligran nations towards the League and their committment to its charter ? Was there any sign that the great powers, with their imperialistic motives, could subdue to the faults of others for their own sake and thus ignoring the interests of the weak nations ? What was the effect of these attiudes on the League itself ?

For all these questions, the researcher began to study the subject from the viewpoint of the original documents and foreign and Arabic documents in the first place, with the help of the books that deal with this imperial event that is not characteristic of the twentieth century morals.

Dr. T. H. Tammam

مقـدمة

لفت موضوع الغزو الايطالى للحبشة فى سنتى ١٩٣٥/١٩٣٦ نظر الباحث ، خاصة أن هذا الغزو وقع من دولة كانت عضوا فى عصبة الأمم على دولة كانت هى الأخرى عضوا فيها ، الأمر الذى يعتبر انتهاكا للمبادىء التى قامت عليها هذه العصبة وخرقا لميثاقها الذى يكفل حماية أعضائها ..

فقد أثار الموضوع تساؤلات عديدة فى ذهن البـاحث ، هل هــو تقاعس من العصبة ذاتها ، التى أنشئت لصيانة السلام الدولى والمحافظة على حقوق وأملاك الأعضاء المشتركين فيها .. أم أن هناك قوى أخرى فى داخلها كانت ترى الغزو متمشيا مع سيـاساتها .. وكيف ســارت الأمور داخل تلك الهيئة الدولية ابان فترة الغزو .. وما هى مواقف طرفى النزاع من تلك الهيئة ومدى التزامهما بميثاقها .. وهل هناك ما يشــير الى أن الدول القوية ذات النزعة الاستعمــارية تخضــع لقبول أخطــاء بعضها البعض فى سبيل مصالحها دون الاهتمام بمصالح الدول الصغيرة .. وما هو تأثير ذلك على العصبة نفسها .

لكل هذه التساؤلات ، اهتم البـاحث بدراســة وتمحيص هــذا الموضوع ، من خلال الوثائق الأصلية والدوريات الأجنبية والعربية فى المقام الأول ، مع الاستعانة بما جاء فى بطون الكتب التى أشارت الى هذا الحادث الاستعمارى الذى يتنافى مع أخلاقيات القرن العشرين ..

حادثة والوال : –

منذ تمكن بنيتو موسوليني من السيطرة على زمام الأمور في ايطاليا عام ١٩٢٢ (١) • كانت حكومته الفاشية تبذل جهودا جبارة في جميع المجالات لترقية شئون البلاد ، بهدف اعادة مجد الدولة الرومانية ، ولكنها لم توفق بالصورة التي كانت في ذهن السنيور موسوليني ، بل ازداد البؤس وعم الشفاء وكثرت البطالة بين الجماهير ، فرأى الفاشيون أن خير علاج لتلك الأحوال المتردية في الداخل ، هو الاستيلاء على أملاك جديدة في الخارج ، لتكون متنفسا للشعب الايطالي من جهة ولانعاش اقتصادياته من جهة أخرى •

فاستعرض موسوليني خريطة أوربا السياسية ، فوجد أن الأمور بها مستقرة ، ومن الصعب في تلك الفترة أن يتعدى على حدود دولة أوربية ، فاستعرض خريطة أفريقيا ، كمناطق استعمارية كانت حكرا لبعض الدول الأوربية الاستعمارية ، فعز عليه أن يجد ايطاليا ذات المجد والحضارة ، ليست لها أملاك بها تساوي في قيمتها الاقتصادية غيرها كانجلترا وفرنسا أو حتى كبلجيكا !، وهو يريد لها العظمة وأن تخافها وترهبها غيرها (٢) •

وبعد دراسة مع مستشاريه ، وجد أن الحبشة التي لم تخضع للدول

---

(١) ولد بنيتوموسوليني في ٢٩ يوليو ١٨٨٣ بقرية دوفيا باقليم رومانيا – أكثر المناطق ثورية في ايطاليا ، وكان أبوه حدادا فقيرا وأمه معلمة هادئة ، وعندما بلغ سن الثامنة عشرة ، مارس مهنة التدريس ، ولكنه تركها وسافر الى سويسرا حيث اشتغل صبي بناء ، وهناك اشترك في الحياة السياسية والقى خطبا متطرفة بين الفوضويين ، فطرد من العمل ، وزج به في السجن أكثر من مرة ، ثم سافر الى باريس ، وأخيرا عاد الى بلاده ، وأدى الخدمة العسكرية وبعد خروجه من الجيش اشتغل بالصحافة ، وسرعان ما ألف حزبه الفاشستي في ٢٣ مارس ١٩١٩ ، وترعرع الحزب وبسط نفوذه على الدهماء والاوباش واخذ الفاشيون يرتدون القمصان السوداء ويغتالون خصومهم ، ويمارسون النهب والتخريب ، وشهدت البلاد في الفترة من ١٩١٩ الى ١٩٢١ اضرابا يشبه الحرب الاهلية ، الامر الذي ترتب عليه حل البرلمان في ١٩٢١ ، فزحف موسوليني الى روما وحاصرها في ٢٨ أكتوبر ١٩٢٢ ، مما جعل الملك يعرض عليه الوزارة ، فألفها في غضون سبع ساعات ، وكانت وزارة فاشية خالصة دون أن يكون لها أغلبية في البرلمان •

(٢) كريستوفرهيبرت : بنيتوموسوليني ، تعريب خيري حماد . ص ١١٤ •

الأوربية الاستعمارية حتى ذلك الوقت ، ذات علاقات قديمة مع ايطاليا ، وأن هناك معاهدات بينهما من ناحية وبين روما ولندن وباريس من ناحية أخرى ، نصت على وضع الحبشة تحت الحماية الايطالية (٣) ، أو تقسيمها الى مناطق نفوذ بين حكومات تلك العواصم الثلاث (٤) • وأخيرا تجمعت لدى موسولينى عدة عوامل دفعته الى تحقيق مطامع ايطاليا فى الحبشة ، نعل أهمها ما يلى :

١ ــ اذا تمكنت ايطاليا من الاستيلاء على الحبشة ذات الموارد الخصبة والمناخ المعتدل ، أمكن استثمار تلك الموارد وبالتالى ايجاد السكن للمهاجرين الطليان ، وتشديد قبضة الحكومة على الصومال الايطالى واريتريا (٥) •

٢ ــ كثرة الغارات التى كان يشنها الاحباش القاطنون على الحدود ، على القبائل التابعة للمستعمرتين الايطاليتين (اريتريا والصومال) ،

---

(٣) فى ٢ مايو ١٨٨٩ ، أبرمت معاهدة صداقة وتجارة ، تعرف بمعاهدة (أوتشيالى) بين منليك الثانى وايطاليا ، وكان لها أبعاد سياسية خطيرة ، فقد وطدت نفوذ ايطاليا السياسى فى شرق أفريقيا ، وفرضت الحماية الايطالية على الحبشة ، فقد نصت المادة السابعة عشر منها على « أن صاحب الجلالة ملك أثيوبيا يوافق على استخدام حكومة جلالة ملك ايطاليا فى تصريف شئونه الخارجية كلها مع الدول والحكومات الاخرى » وقد أدت هذه المادة فيما بعد الى منازعات لا حصر لها بين البلدين ، وعندما قام منليك بالغاء تلك المعاهدة فى ٢٧ فبراير ١٨٩٣ وقطع علاقاته مع حكومة روما ، كانت معركة « عدوه » الشهيرة فى أول مارس ١٨٩٦ التى شرب فيل الايطاليون كأس الهزيمة والعار ، وجرحت كبرياء ايطاليا كدولة استعمارية ، وكانت من أسباب غزو ايطاليا للحبشة فى ١٩٣٥ لغسل عار تلك المعركة .

(٤) عندما رات بريطانيا وفرنسا وايطاليا وقوع الامبراطور منليك فريسة للمرض عقدت فيما بينها اتفاقية ثلاثية فى ديسمبر من عام ١٩٠٦ ، للحفاظ على استقلال الحبشة ، والتعاون معها بهدف المحافظة على مصالحهم فى المناطق المحددة لهم وهى : ــ

١ ــ منطقة النفوذ البريطانى وتشمل اقليم بحيرة نانا وحوض النيل الازرق .

٢ ــ منطقة النفوذ الفرنسى وتشمل خط السكة الحديد (اديس أبابا ــ جيبوتى) .

٣ ــ منطقة النفوذ الايطالى ، وهى عبارة عن شريط من الارض يربط الصومال الايطالى بمستعمرة ارتيريا .

(٥) Ronald, Wilson. : The Italian Advance to Ethiopia. pp. 45-46.

فكانت الحكومة الايطالية ترى أن هذه الغارات تحدث بعلم الحكومة الحبشية ، أو على الأقل عدم الاهتمام بها ، لهذا يعطيها ــ أى الحكومة الايطالية ــ مبررات للتدخل تحت ستار حماية رعاياها ووجودها فى شرق افريقيا (٦) •

٣ ــ وجدت ايطاليا أن حدود الحبشة السياسية مع جيرانها كانت معينة بشكل مبهم ، تمكن كل منهما (سواء انجلترا أو فرنسا أو ايطاليا) اذا رغبت أن تغير على الحبشة ، وتوسع من أملاكها على حسابها •

٤ ــ كان من السخف فى رأى الايطاليين التحدث عن الحبشة كدولة مستقلة ذات سيادة (٧) ، اذ أنها لم تكن ــ فى نظرهم ــ أكثر من مجرد مجتمع لقبائل مختلفة الجنس والعنصر ، يسيطر عليها عدد من الشيوخ القبليين البدائيين ، وفى مقدمتهم ، الامبراطور هيلاسلاسى نفسه الذين لا يحترمهم خصوم ايطاليا وأعداؤها ، الا لأنهم يعتنقون المسيحية (٨) •

٥ ــ الرغبة فى ادخال حضارة ايطاليا الى الحبشة التى لا تزال ــ فى نظر الايطاليين ــ تعيش عصر البرابرة وابطال تجارة الرقيق فيها (٩) •

٦ ــ كانت ايطاليا تعانى من صعوبات مالية حادة ، تنجت بالاكثر عن مغامرات المستر (روزفلت) بالدولار ، بجانب مصاريف حكومة موسولينى الباهظة فى محاولة ترقية شئون البلاد ، فكان لابد عليها من تحويل انتباه الشعب الساخط عنها ، لمغامرة حربية خارجية ، وهذه

---

(٦) Polson, Newman : Italy's Conquest of Abyssinia. pp. 19-20.

(٧) يلاحظ أن ايطاليا هى التى شجعت الحبشة للانضمام الى عصبة الامم فى عام ١٩٢٣ ، ووقفت بجانبها الى أبعد الحدود ، وانبرت فى الدفاع عنها رغم معارضة بعض أعضاء العصبة خاصة بريطانيا وفرنسا ــ انضمام تلك البلاد الى الهيئة الدولية لاستمرار تجارة الرقيق بها ، ولكن وبسبب موقف ايطاليا المتشدد فى العصبة وتأييدها للحبشة ، اقتنع أعضاء العصبة بضمها اليها ، وصارت الحبشة منذ ذلك الوقت لها ذات الحقوق وعليها ذات الواجبات ، شأنها فى ذلك شأن أى دولة أخرى مستقلة ، طبقا لميثاق عصبة الامم . انظر : ــ د . شوقى الجمل : تاريخ كشف القارة الافريقية واستعمارها ص •

(٨) كريستوفرهيبرت : مرجع سابق ص ١١٢ ــ ١١٣ •

(٩) De Bone, General. : Ethiopian War. p. 62.

غير ممكنة على الاطلاق ـ كما ذكرنا ـ فى أوربا ، ولكنها سهلة وميسرة فى الحبشة (١٠) .

٧ ـ خروج ايطاليا من الحرب العالمية الأولى دون أن تحقق توسعات فى ليبيا وشرق أفريقيا ، رغم وعود فرنسا وبريطانيا لها ، كان سببا وجيها فى نظر موسولينى لتحقيق أهدافه فى الحبشة (١١) .

٨ ـ رغم المعاهدة المبرمة بين ايطاليا والحبشة فى الثانى من أغسطس سنة ١٩٢٨ (١٢) . فقد لاحظت حكومة موسولينى ، أن حكومة الحبشة لا تزال تمنح الامتيازات لغيرها فقد منحت لشركة النقل البريطانية فى ٦ أبريل ١٩٢٩ امتيازا بمد خط سكة حديد من (الجمبيلا) على نهر بارو الى حدود السودان طوله نحو ستين ميلا ، وكذلك حصلت هذه الشركة على امتياز آخر لانشاء طريق للسيارات من (الجمبيلا) الى منطقة (جورو) وهى من أخصب المناطق للتوسع البريطانى فى الحبشة .. كما منحت حكومة الحبشة امتيازات أخرى للفرنسيين ، فبجانب سكة حديد جيبوتى ـ التى كانت تطمع فيها ايطاليا منذ الحرب العالمية الأولى والتى كانت تعتبرها من الأهداف التى دخلت على أساسها الحرب (١٣) فانهم حصلوا على امتيازات استغلال مناجم الذهب والبلاتين على نهر (بارو) وفى منطقة (بربير) (١٤) .

٩ ـ وكان الأهم من كل ذلك هو شهوة ايطاليا الفاشية وحقدها على بعض الدول الأوربية التى لها مستعمرات فى افريقيا ، ومن ثم عزمت على ضرورة اشباع شهوتها بابتلاعها الحبشة .

---

(١٠) الاهرام فى ١٠/١٠/١٩٣٥ .

(١١) Thompson, V. and Adloff, R. : Djibouti and the horn of Africa. pp. 13-14.

(١٢) وهى معاهدة للصداقة والتوفيق والتحكيم ، لمدة عشرين سنة ، كانت تنص على أن يسود السلام والصداقة بينهما ، وأن يتعهد كل منهما بالا يحدث أى اجراء من شأنه أن يمس استقلال الدولة الاخرى ، كما تنص على تنمية العلاقات التجارية بين الطرفين وانعاشها ، ونصت المادة الخامسة على أنه فى حالة حدوث خلاف بينهما يصعب تسويته بالوسائل الدبلوماسية العادية ، فانه يعرض على هيئة دولية للتوفيق والتحكيم دون الالتجاء الى استخدام القوة المسلحة . انظر : ـ
د . زاهر رياض : تاريخ أثيوبيا ص ١٣٧ .

(١٣) Tompson, V. and Adloff, R. : op. cit. pp. 13-14

(١٤) الاهرام فى ١٩/٦/١٩٣٥

ولكن كيف تبدأ ايطاليا العمل ؟ وهناك بريطانيا وفرنسا لهما مصالح ووجود فى الحبشة وفى شرق افريقيا .. فوجدت فى منطقة والوال مفتاحا لذلك العمل (١٥) . فقد سبق لحاكم الصومال الايطالى (سيزر دى فينش) محاولة الاستيلاء عليها وضمها الى المستعمرة الايطالية من خلال بنود معاهدة ١٩٠٨ (١٦) ، ولكنه لم يتمكن فى ذلك الوقت من تحقيق رغبته ، بسبب عدم موافقة بريطانيا ، ولكن ايطاليا لم تقف مكتوفة الأيدى ، فكانت نزعتها الاستعمارية تزداد يوما بعد يوم ، فقام الضباط الايطاليون من قواد الجيوش المحلية للقوات العسكرية الصومالية ، فى عام ١٩٢٩ بدوريات عسكرية مستمرة على الحدود الصومالية الحبشية ، صارت تزداد تعمقا فى داخل منطقة أوجادين ، وأقاموا فى عام ١٩٣٠ بعض المواقع العسكرية فى والوال ووارديز ، ورفعوا عليها الأعلام الايطالية ومن ثم ظهر للعيان أن هذه المناطق تخضع للاحتلال العسكرى (١٧) .

والواقع أن هيلاسلاسى (١٨) لم يكن مرتاحا فى قرارة نفسه من تزايد الوجود الايطالى فى والوال ووارديز ، فحاول بعد أن انفرد بالحكم فى

---

(١٥) تشمل منطقة والوال على ٣٥٩ بئرا من المياه ، تعتمد عليها القبائل البدوية التى تتجول فى هذه المنطقة وضواحيها مثل وارديز وافيدوب وادو ، وتدخل كلها فى مناطق جير لوجوبى فى اقليم أوجادين .

أنظر الخريطة ملحق رقم (٢) .

والمعروف أن اقليم أوجادين كان تابعا للحكومة الحبشية نظريا ، وكانت ايطاليا تعترف بذلك طبقا للاتفاقية المبرمة بينهما فى عام ١٩٠٨ ، انظر : —

Hertslet, Sir Edward. : The Map of Africa by treay, Vol. 11 p. 423.

(١٦) Lewis, I. : The Modern History of Somali - Land. p. 107

(١٧) Ibid. : P. 108.

(١٨) ولد الرأسى « تفرى » فى ٢٣ يوليو ١٨٩١ فى احدى قرى مقاطعات هرر ، حين كان والده حاكما عليها ، وفى عام ١٩١١ تزوج من « وايزارو مينن » ، وعندما عزل الامبراطور « ليج ياسو » ، تمكن من أن يشارك الامبراطوره « زاوديتو » فى الحكم بأن صار وصيا على العرش ووليا للعهد ، وبعد وافاتها تربع هو على العرش وأطلق على نفسه اسم « هيلاسلاسى الاول » . أى قوة الثالوث ، وتوج امبراطورا على البلاد فى عام ١٩٣٠ .

هذا وقد أشارت بعض المراجع الى أن الامبراطور « ليج ياسو » اعتنق الاسلام واقام مدة طويلة فى هرر مهد الاسلام فى المنطقة وهجر زوجته المسيحية وتزوج من احدى كريمات احد رؤساء القبائل الاسلامية ، انظر : —

Nicole Léuyer - Samantar. : Mohamed Abdulle - Huassan. pp. 166-178.

الحبشة أن يواجه الايطاليين بالقوة العسكرية ، فاستدعى بعض القوات من هرر ولكنه لم ينجح فى زحزحة الطليان من مواقعهم بسبب تفوقهم العسكرى الأمر الذى ترتب عليه أن ازداد تسلط الايطاليين وتحكمهم فى المنطقة ، ومن ثم اقتنعوا بأن المنطقة تخضع فعلا للحكم الايطالى ، ولم يسمحوا لأى مواطن سواء أكان فى أوجادين أو فى الصومال الانجليزى بأن يستعمل مياه أبار والوال ، الا بعد الحصول على تصريح من السلطة الايطالية فى وardير ، وكانوا يفضلون المواطنين التابعين للحكم الايطالى على غيرهم فى استخدام مياه آبار والوال (١٩) ٠

وزيادة فى تثبيت الاحتلال الايطالى فى المنطقة ، انتهز الكابتن الايطالى روبرتو سيما روتا R. Camaruta المشرف على القوات الرابضة على الحدود،وجود اللجنة الانجليزيةالاثيوبية التىكانتتقوم بأعمال المسحوتغيين الحدود بين اثيوبيا والصومال البريطانى بأن أفادها يوم ١٨ مارس ١٩٣٢ بأن التعليمات الايطالية الخاصة باستخدام مياه آبار والوال تطبق أيضـا على تلك اللجنة (٢٠) ٠

وعلى الفور صدرت فى أغسطس ١٩٣٢ تعليمات من السلطة الايطالية فى مقديشيو الى المسئولين الايطاليين على الحدود باعادة تنظيم قـوات الشرطة العسكرية وتدريب الصوماليين فى تلك الجهـات على الخدمة العسكرية ، حتى يصير الأمر واقعـا أمام كل من الأحبـاش والانجليز والفرنسيين (٢١) ٠

وبغض النظر الآن عن موقف كل من فرنسا وبريطانيا من هذه المسألة حيث سنتعرض اليه بعد قليل ، نقول أن الامبراطور هيلاسلاسى ، خشى من نزوله فى معركة ساخنة مع الايطاليين ، لأنه كان لا يزال يتذكر هزيمة قواته فى عام ١٩٣١ ، ففضـل أن يستخدم أسلوب الدبلوماسية ، وفى الوقت نفسه استخدام حرب الاستنزاف بواسطة الفدائيين بقدر الامكان ٠٠ فاتفق مع (عمر سمنتار) أحد زعماء القبائل الموالية للحكومة الاثيوبية بالذهاب الى مقاطعة (جيرلوجوبى) تمهيدا لاعادة منطقتى والوال ووardير من قبضة القوات الايطـالية ، ويقوم حـاكم اقليم (ماكالى) بتزويده

---

(١٩) Lewis, I. M. : op cit., P. 116.

(٢٠) Poter, K. : Wal-Wal Arbitration. pp. 61-62.

(٢١) Ibid. p. 63.

بالسلاح ؛ وسرعان ما تمكن عمر سمنتار من اقامة موقع عسكرى فى جيرلوجوبى وقام رجاله المسلحون بدوريات عسكرية سرية شملت معظم منطقة والوال (٢٢) .

فأرسلت حكومة روما الى حكومة أديس أبابا ، تشكو اليها ممن أسمتهم برجال العصابات ، وعبرت عن تذمرها من أعمالهم الاستفزازية ، واحتجت على موقف الادارة الحبشية فى أوجادين واتهمتها بالتورط مع تلك العصابات (الفدائيين) ، ولكن الحكومة الحبشية بمقتضى السياسة التى رسمها الامبراطور ، أخذت تمارس الدبلوماسية ، وتتباطأ فى الرد على احتجاجات الايطاليين وشكاواهم ، بحجة أنه ليس لديها معلومات بذلك ، وأمرت السلطات المسئولة بجمع المعلومات المتعلقة بالموضوع(٢٣) .

ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت قوات الفدائيين تحت الشمس ، وانضمت الى القوات الاثيوبية النظامية تحت قيادة (فيتوراري شيفيرا) حاكم أوجادين وجيجا ، وانضمت اليهما كذلك القوات الصومالية المتطوعة بقيادة (أتو على نور) وبلغ عددها حوالى ٦٠٠ رجل مسلح ، ولازمت هذه القوة الحبشية اللجنة المشتركة ــ الانجليزية ــ الاثيوبية ــ التى كانت تقوم بتعيين الحدود ــ كما ذكرنا ــ وتحركت معها نحو منطقة والوال فى ٢٢ نوفمبر ١٩٣٤ ، حيث كانت على مقربة منها الحامية الايطالية المعسكرة فى واردير (٢٤) .

وسرعان ما أقامت القوة الحبشية معسكرا رفعت عليه علم اللجنة المشتركة (٢٥) .

والواقع أن الحكومة البريطانية كانت تعلم أن منطقة والوال ذات الآبار المائية والتى كان يستخدمها المواطنون فى كل من أوجادين والصومال الانجليزى ، تخضع من حيث الظاهر للسلطات الايطالية ، بدليل وجود الحامية الايطالية المعسكرة فى المنطقة ، وعدم احتجاج الامبراطور ضدها بطريقة رسمية حتى ذلك الوقت ، وان كانت ترى أن الامر لم يتعد مرحلة الاحتلال الفعلى ، لأن المنطقة فى نظرها كانت من أملاك امبراطور الحبشة .

---

(٢٢) Poter, K. : op. cit., PP. 131-133.

(٢٣) Poter, K. : op. cit. pp. 100-103.

(٢٤) Ibid. PP. 129-131.

(٢٥) Clifford, H. M. : The Italy Somaliland - Ethiopian Boundery. pp. 218-223.

على أية حال عندما بدأت اللجنة المشتركة تمــارس عملها فى منطقة والوال ، اعترضت الحامية الايطالية فى واردير على تحركاتها ، بحجة أن تلك الأراضى وما عليها من آبار المياه تخضع للحماية الايطالية ، فأرسل الكابتن كليفورد Clifford رئيس القسم البريطانى فى اللجنة احتجاجا الى الكابتن سيمــاروتا فى ٢٣ نوفمبر ١٩٣٤ ، يستنــكر فيه اعتراض الحامية الايطالية على تحركات اللجنة المشتركة ، فاضطر الكابتن سيماروتا الى الحضور الى منطقة والوال ، وصرح بأنه كجندى ليس من حقه مناقشة الاحتجاج البريطانى ، وأن المسألة من اختصــاص وزارة الخارجية الايطالية •• وقد ظلت المسألة مجمدة الى هذا الحد ، حتى أقلعت طائرتان عسكريتان ايطاليتان من معسكر واردير الايطالى ، وأخذتا تحلقــان بطريقة استفزازية فوق معســكر اللجنة المشــتركة فى منطقة والوال (٣٦) وفى ٢٥ نوفمبر رأى الكولونيل كليفورد أن الحكمة تتطلب أن تغادر اللجنة المشتركة منطقة آبار والوال الى منطقة أدو Ado التى تبعد عن والوال حوالى ثمانية عشر ميلا ، حتى لا يورط حكومته فى نزاع مع الحكومة الايطالية على أملاك أثيوبية (٣٧) •

وظلت القوة الحبشية فى موقعها فى منطقة الآبار (٣٨) • الأمر الذى ترتب عليه زيادة الشكوك بين المعسكرين الايطــالى والحبشى (٣٩) • وبالتالى زيادة التعزيزات العســكرية لكل منهمــا ، فأخذت التوترات تتصاعد بين المعسكرين المتواجهين ، وسرعان ما وقعت مشاجرة دموية فى (جوندار) و (لاست هيدار) بين الأحباش وبعض العاملين فى الوكالة الايطالية ، جسمتها حكومة روما ، وجعلت منها حادثا دوليا ووسيلــة للادعاء بوقوع اعتداء حبشى على الأملاك الايطالية (٣٠) •

وفى وسط هذا الجو المشحون بالتوتر ، حدث طلق عيار نارى من

---

(٢٦) شرح الايطاليون أن الهدف من وراء ذلك ، كان لعمليات التصوير الجوى للمنطقة المتنازع عليها •

(٢٧) Ethiopia No. 1 (1936), Dispute between Ethiopia and Italy. Documents and proceedings of the League of Nations. October, 1935 to January 22, 1936. pp. 2-3.

(٢٨) Eric Virgin, General. : The Abussinia I knew. pp. 134-144.

(٢٩) Elizabeth, M. : A History of Ethiopia. p. 183.

(٣٠) من مذكرة الامبراطور الحبشى الى الرئيس الامريكى ، الاهرام فى ١٩٣٥/٧/١٧

أحد الفريقين يوم ٤ ديسمبر ١٩٣٤ ، وكأنه كان ساعة الصفر لدى المعسكر الايطالى ، لبداية العمل ، فبدأ الاشتباك بين المعسكرين بشكل عنيف ، مما جعل القوة الحبشية تتراجع الى منطقة (أدو) وتتقوقع فيها ، بعد أن خسرت ١٠٧ قتيلا و٤٥ جريحا ، وخسرت القوة الايطالية ٣٠ قتيلا و١٠٠ جريحا وظل الايطاليون يسيطرون على منطقة والوال (٣١) .

وقد ترتب على هذه المعركة الخاسرة بالنسبة للأحباش ، أن صار الامبراطور هيلاسلاسى فى موقف لا يحسد عليه ، فاذا هو ترك المنطقة للايطاليين ، فانه يؤكد حقوق حمايتهم عليها ، وفى الوقت نفسه لم يكن فى مقدوره أن يعزز قواته بالمعدات الحربية الحديثة التى تتعادل مع المعدات الايطالية ، لذلك لم يكن أمامه والحالة هذه ، الا أن يطلب من جنوده الصمود فى أدو بعيدا عن محطات الآبار ، وأن يستخدم الأسلوب الدبلوماسى مع حكومة روما ، فطالبها بتنفيذ المادة الخامسة من معاهدة ١٩٢٨ (٣٢) .

وقد ردت حكومة روما فى ١١ ديسمبر ١٩٣٤ على مذكرة الحبشه ، تشير الى أن القوة الحبشية هى المسئولة عن وقوع هـذا الحـادث ، وطلبت منها أن تقدم لها اعتذارا رسميا ، وتقوم القوة الحبشية المتواجدة فى والوال بتحية العلم الايطالى ، وأن تعترف الحكومة الحبشية رسميا بحق ايطاليا فى احتلال المنطقة ، وتدفع لها تعويضا ماليا قدره ما يعادل ٢٠٠ ألف دولار ، وتسلم لها الفدائى عمر سمنتار (٣٣) .

وقد رفضت حكومة أديس أبابا هذه المطالب ، وأصرت على اجراء تحقيق كامل لمعرفة المسئول الأول عن وقوع الحادث وذلك عن طريق لجنة التوفيق والتحكيم التى نصت عليها معاهدة ١٩٢٨ (٣٤) .

وعلى هذا كانت حادثة والوال واصرار الحبشـة على تنفيذ الفقرة الخامسة من معاهدة ١٩٢٨ بداية القصـة العجيبة التى انتهت بالهجوم الكامل على الحبشة ودخول القوات الايطالية أديس أبابا فى الخامس من

---

(٣١) Poter, K : op. cit. PP. 158-159.

(٣٢) Selected Speeches of His Imperial Majesty Haill Selassie First, 1918 to 1967. PP. 296-298.

(٣٣) Chabod, Antony. : A History of Italian Fascism. PP. 77-80.

(٣٤) Ethiopia No. 1 (1936) p. 4.

مايو ١٩٣٦ ، رغم مواقف عصبة الأمم ، كما نوضحه فى الصفحات التالية :

التجاء الحبشة الى عصبة الامم : —

ترتب على رفض ايطاليا اقتراح الحبشة بعرض مسألة حادثة والوال على لجنة التوفيق والتحكيم طبقا للمادة الخامسة من اتفاقية ٢ أغسطس ١٩٢٨ — السابقة الاشارة اليها — أن رفعت الحكومة الحبشية شكواها الى عصبة الأمم فى ١٤ ديسمبر ١٩٣٤ ، تضمنت اعتداء الجنود الايطاليين على الأراضى الحبشية ، وقذف طائرتهم للمعسكر الحبشى فى جيرلوجوبى بخمس قنابل ، لدى الحكومة الحبشية قنبلتان لم تنفجرا بعد ، وشظايا القنابل الثلاث وتطالب حكومة أديس أبابا التحكيم وفقا لميثاق عصبة الأمم (٣٥) .

وأبلغت حكومة الحبشة مضمون تلك الشكوى للحكومة الايطالية فى ١٥ ديسمبر ١٩٣٤ (٣٦) . وأبدت رغبتها فى تسوية المشكلة بالطرق الدبلوماسية عن طريق لجنة التوفيق والتحكيم ، وذكرت أنها على استعداد لتحمل تبعة مسئولية وقوع الحادث اذا أثبتت اللجنة ذلك (٣٧) .

ولكن الحكومة الايطالية لم تعبأ بذلك ، واستمرت قواتها فى الأعتداء فى منطقة والوال ، فاضطرت الحكومة الحبشية أن ترفع فى ٣ يناير ١٩٣٥ مذكرة تضمنت استمرار القوات الايطالية فى اعتداءاتها ضد القوات الحبشية فى جيرلوجوبى Gerlogubi ، وطالبت باتخاذ كافة الاجراءات لضمان أمن وسلامة أراضيها طبقا للمادة — ١١ — من ميثاق عصبة الأمم (٣٨) .

---

(٣٥) يلاحظ أن فكرة تكوين عصبة الامم رغم أنها دارت برأس كثيرين من المحبين للسلام فى أوربا وأمريكا خلال الحرب العالمية الاولى ، الا أنها كانت فى النهاية من وضع الرئيس الامريكى ويلسون ، وأصبح ميثاق العصبة Convenant of the League. يكون القسم الاول من معاهدة فرساى « المواد من ١ — ٢٦ » كما ادمج هذا الميثاق فى صدر المعاهدات الاربع المتممة لصلح فرساى التي عقدت مع النمسا والمجر وبلغاريا وتركيا .. وتتكون العصبة من الجمعية العمومية للعصبة ومن مجلس العصبة ومن سكرتارية العصبة ، ثم أضيف اليها هيئات أخرى مثل مكتب العمل الدولى ومحكمة العدل الدولية .

(٣٦) Selected Speeches .... : Op. cit. p. 298.

(٣٧) League Official Journal, (1935) No. 755-9-11.

(٣٨) Ethiopia No. 1. (1936). p. 4.

هذا وقد جاء فى المادة — ١١ — من ميثاق العصبة . =

وفى الوقت نفسه كان الامبراطور هيلاسلاسى يتوق الى أن تقف بجواره كل من بريطانيا وفرنسا لتسوية المشكلة بالطرق السلمية بواسطة لجنة التوفيق والتحكيم ، خاصة وأن لتلك الدولتين مصالح اقتصادية فى الحبشة .

وقد تكدر السنيور موسولينى من لجوء الحبشة الى عصبة الأمم ، لأنه كان يهمه حصر المشكلة بين ايطاليا والحبشة دون تدخل من طرف خارجى ، ومن ثم أخذ الوفد الايطالى فى أروقة عصبة الأمم يرصد تحركات الأعضاء ومواقفهم من المشكلة ، وفى الوقت نفسه كانت حكومة روما تكثف من التجهيزات الحربية لتكون على أهبة الاستعداد انتظارا لليوم المحتوم (٣٩) .. فقد أراد الدوتش أن يستفيد من التوترات الدولية فى أوربا ، التى زادت ألمانيا من درجة سخونتها ، خاصة بعد أن سيطر « هتلر » على مقاليد السلطة خلفا للمرشال « هندبرج » فى يوليو ١٩٣٤، وبدت سياسته ترمى الى تمزيق معاهدة « فرساى » الأمر الذى ترتب عليه أن دب الخوف لدى فرنسا ، ومن ثم تطلع المسيو « لافال » وزير خارجية فرنسا الى موسولينى للوقوف سويا ضد ألمانيا الهتلرية ، وفعلا قام المسيو لافال بزيارة الى روما (٣ — ٧) يناير ١٩٣٥ بدعوة من حكومة السينور موسولينى ، تمخض عنها اتفاقية ، تضمنت المسائل الاستعمارية بحذافيرها فى أفريقيا ، وضمان واستقلال النمسا ، وحصلت ايطاليا طبقا لهذه الاتفاقية على اذن من فرنسا باطلاق يدها فى الحبشة لأغراض استثمارية وتجارية والحصول على ٢٠٪ من دخل سكة حديد جيبوتى — أديس أبابا (٤٠) .

وفى اليوم الذى وصل فيه لافال الى روما (٣ يناير) ردت حكومة موسولينى على مذكرة الحبشة الى عصبة الأمم بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٣٤

=

« ان كل حرب أو خطر من وقوع حرب يمس أحد الاعضاء ، انما يهم العصبة كلها ، لذلك تتخذ التدابير الصالحة لحماية سلام الامم ، وفى مثل هذه الاحوال يكون سكرتير عام العصبة أن يدعو مجلس العصبة الى الاجتماع فى الحال بناء على طلب اى عضو كان من أعضاء العصبة » .

(٣٩) Selected Speeches .... Op. cit. p. 298.

(٤٠) من مذكرات ونستون تشرشل . ترجمة العميد محمد شلبى الجزء الاول . ص ٦٩ ، هذا وقد أطلق الامبراطور هيلاسلاسى على هذه الاتفاقية بالاتفاقية السرية ، انظر : —

Selected Speeches ... : Op. cit. P. 312.

ونفت ما جاء عن تقدم الايطاليين فى الأراضى الحبشية ، وأوضحت أن هؤلاء الجنود يقيمون فى « أفيدوب » منذ سنوات عديدة ، ونفت كذلك قذف معسكر الأحباش فى جيرلوجوبى بالقنابل [٤١] .

وحدث فى اليوم نفسه (٣ يناير) أن رفع وزير الخارجية الحبشية برقية الى المسيو (أفينول) سكرتير عام العصبة [٤٢] يكرر طلب حكومته بأن تنفذ العصبة المادة ــ ١١ ــ من ميثاقها حيال الاعتداء الايطالى على الحبشة ، ويشير الى سابق طلبها بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٣٤ ، وابلاغها الحكومة الايطالية بأن كل ما يتعلق بحادثة والوال وضع رسميا تحت تصرف عصبة الأمم [٤٣] .

وازاء ضغوط الوفد الحبشى ، اضطرت سكرتارية العصبة الى ادراج المشكلة فى جدول أعمال مجلس العصبة الذى سيعقد بتاريخ ١١ يناير ١٩٣٥ [٤٤] .

وعندما افتتحت الجلسة فى ذلك اليوم (١١ يناير) وقف وزير الحبشه المفوض لدى العصبة « تكلا هواريات » يفند موقف ايطاليا وتعدياتها على بلاده بكل الأدلة ويتهمها بعدم الرغبة ومراوغتها فى حل المشكلة عن طريق لجنة التوفيق والتحكيم المبرمة بين الطرفين فى عام ١٩٢٨ ، وأمام ذلك ، اضطر البارون (الويزى) مندوب ايطاليا المفوض لدى العصبة ، الى أن يعارض المندوب الحبشى [٤٥] وأعلن أمام المجلس معارضة حكومته لأى تدخل من قبل العصبة ، واستعداد بلاده لحل المشكلة طبقا لمعاهدة ١٩٢٨ [٤٦] .

وقد ترتب على ذلك أن وقف أعضاء المجلس على المشكلة ، ولاحظوا فى الوقت نفسه رغبة مندوبى بريطانيا وفرنسا فى حلها خارج نطاق العصبة،

---

(٤١) Dalton, H. : The Fatefull years. pp. 52-53.

(٤٢) المسيو جوزيف أفينول فرنسى الاصل ، خلف السكرتير العام السابق « دروموند » فى عام ١٩٣٣ ، وكان يحبذ أن تحل المشكلة الحبشية خارج عصبة الامم .

(٤٣) Waterfull, G. : Morning will came. pp. 66-68.

(٤٤) كان هذا الاجتماع هو الرابع والثمانين من اجتماعات المجلس برئاسة توفيق رشدى أراسى وزير خارجية تركيا .

(٤٥) Walter, F. G. : A History of the League of Nations. p. 110.

(٤٦) Ethiopia No. 1.(1936). p. 6.

فجاء قرار المجلس بتاريخ ١٧ يناير ١٩٣٥ بأن يجتمع الفريقان فى أديس أبابا لحل المشاكل فيما بينهمـا بمقتضى البند الخـامس من معـاهدة ١٩٢٨ (٤٧) •

وهكذا تمكنت ايطاليا من وضع العراقيل أمام حل المشكلة فى ساحة العصبة منذ البداية (٤٨) •

والواقع أن موسولينى كان قد صمم على أن يستفيد من الموقف فى أوربا نفسها على حساب الحبشة ، فقد وضحت له رغبة ألمانيا فى التهـام النمسا ورغبة فرنسا وبريطانيا فى صداقته وكسبه الى صفهما بقدر الامكان علما بأنه هو ـ أى موسولينى ـ كان يهمه استقرار الأوضاع فى أوربا ، ولكن لابد من تحقيق أهدافه فى الحبشة ، سواء قبلت فرنسا وبريطانيا أم لم تقبلا ، فأشرف بنفسه على وزارة المستعمرات الايطالية ، بالاضافة الى الوزارات الست التى يشرف عليها ، وكان هذا له مغزاه العسـكرى والسياسى ، فمن الناحية العسكرية ، يعنى أن القوات الموجهة الى شرق أفريقيا تكون تحت اشرافه مباشرة ، وهو ما يعطيها أهمية أكثر وأخطر (٤٩) ومن الناحية السياسية ، لفت أنظار أعضاء عصبة الأمم عن أهدافه فى الحبشة وعدم الاعتراض من قبلهم ضد تحقيقها (٥٠) •

فكتب فى ٢٦ فبراير ١٩٣٥ الى الجنرال (دى بونو) يقول لـه « يجب على النجاشى أن لا تكون لديه أى فكرة فى الهجوم علينا •• بل يجب علينا نحن أنفسنا أن نبدأ بهذه المبادرة » وفى الوقت نفسه كانت السفن الايطالية تبخر عباب البحر المتوسط الى البحر الاحمر عبر قناة السويس ، محملة بالجنود والمعدات الحربية ، الأمر الذى جعل السفير الأمريكى فى روما يكتب الى حكومته فى واشنطن يبلغها بأن ايطـاليا تجهز حملة عسكرية كبيرة (٥١) •

---

(٤٧) من مذكرة امبراطور الحبشة الى الرئيس الامريكى ، الاهرام فى ١٩٣٥/٧/١٧ •

(٤٨) أصدر موسولينى قرارا فى ١٠ يناير ١٩٣٥ بتعيين الجنرال « دى بونو » حاكما عاما لشرق أفريقيا ، وهذا يدل على تشدد ايطاليا واعطاء صورة لاعضاء العصبة عن موقفها تجاه الحبشة .

(٤٩) Waterfull, G. : Morning will came. pp. 83-85.

(٥٠) De Bone, General. : Ethiopian War. pp. 11-12.

(٥١) Steer, G. : Calser in Abyssinia. PP. 33-35.

وسرعان ما أصدر موسولينى قرارا بتعيين الجنرال (جرازيانى) فى ٧ مارس ١٩٣٥ حاكما وقائدا عاما للقوات فى الصومال الايطالى ، بدلا من السنيور « موريز يورافا » ومن ثم توحدت القيادة العسكرية والمدنية فى شخصه (٥٢) .

وبينما كانت الصحف الايطالية تشن حملاتها ضـد الحبشة ، أمر الدوتش بارسال ألف طيـار متطوع على مائة طـائرة عسـكرية الى موجاديشيو ، الأمر الذى يدل على أن الحكومة الايطالية لا تريد تسوية المشكلة بالطرق السلمية عن طريق لجنة التوفيق والتحكيم الا اذا حصلت على كل رغباتها ، وهذا ما يتعارض مع سـياسة الامبراطور هيلاسلاسى الذى صرح لمراسل جريدة « الديلى اكسبريس » يوم ٤ مارس ١٩٣٥ . بأنه يرغب فى تسوية المشكلة بالطرق الدبلوماسية ، ولا يمانع من دفـع تعويضات مالية اذا أثبتت اللجنة أن التعويض واجب عليه ، ولكنه ليس على استعداد للتخلى عن منطقة والوال (٥٣) .

وبينما كانت حكومة روما لا تزال تماطل فى اجتماع لجنة التوفيق والتحكيم طبقا لقرار مجلس العصبة بتاريخ ١٧ يناير ١٩٣٥ ، صـدر تصريح برلين فى ١٦ مارس ١٩٣٥ باعادة نظام التجنيد الاجبارى وانشاء المصانع لانتاج السلاح والطائرات الحربية ، مما يعد بالنسبة لوجهة النظر الأوربية انتهاكا لمعاهدة (فرساى) التى كانت تحرم على ألمانيا تسـليح جيشـها (٥٤) .

وقد ترتب على صدور هذا التصريح ، أن انزعجت الدول الأوربية، خاصة فرنسا ؛ التى كان يهمها جدا المحافظة على استقرار الأوضاع فى أوربا ، ورأت فى اعادة تسليح الجيش الألمانى ما يهدد أمنها ، وكانت الحبشـة فى اليوم نفسـه (١٦ مارس ١٩٣٥) قد رفعت مذكرة الى سكرتارية العصبة ، تشير فيها الى الحوادث التى ارتكبتها القـوات الايطالية على الحدود ، وأن الحكومة الايطـالية لم ترد على مذكراتها الخاصة بتكوين لجنة التوفيق والتحكيم ، ويبدو منها أنها تريد حصر

---

(٥٢) De Bone, General. : Ethiopian War. pp. 65-67.

(٥٣) الاهرام فى ١٩٣٥/٣/٥

(٥٤) فشر : تاريخ أوربا فى العصر الحديث (١٧٨٩ — ١٩٥٠) تعريب أحمد نجيب هاشم ووديع الضع . ص ٥٤٧ وما بعدها .

المساعى شفويا والمطالبة بالاعتذار الرسمى والتعويض اللازم عن حـادث الوالوال ، وعلى ذلك ترى الحكومة الحبشية أن عهد المفاوضات المباشرة قد انقضى ، وتطلب تدخل العصبـة على أساس المـادة ـ ١٥ ـ من الميثاق (٥٥) •

فقد ضجرت الحكومة الحبشية من موقف الحكومة الايطـالية ، واصرار مندوبيها فى أديس أبابا على طلب التعويض قبل فحص المسألة كلهـا ، وعدم قبولها تدخل دولة ثالثة للحكم بينهما ، ومن ناحية أخرى خشيت الحبشة من أن يتجه ثقل العصبة السياسى نحو موقف ألمانيـا الجديد ، فقد طلب المسيو لافال وزير خارجية فرنسا فى ٢٠ مارس ١٩٣٥ من سكرتير عام العصبة ، دعوة المجلس وفقا للبند الثانى من المادة (١١) من الميثاق ، وذلك بصفة عاجلة (٥٦) •

وكانت فرنسا وايطاليا وانجلترا قد أصدرت احتجاجا مشتركا ضـد تصريح برلين ، ولم تكتف بطلب دعوة مجلس العصبة عن طريق مندوب فرنسا ، فتحركت من جانبها ، واجتمع يوم ٢٣ مارس كل من لافال وايدن وسوفيتش (وزير خارجية ايطاليا) فى باريس ، وتم الاتفاق على اجتماع وزراء خارجية الدول الثلاث فى مدينة (ستريزا) الايطالية يوم ١١ أبريل للنظر والتشاور فى أمر موقف هتلر الذى مزق معاهدة فرساى •

لذلك كان لرفع مذكرة الحبشـة الى عصبـة الأمم فى تلك الفترة المشحونة بالتوترات ، صدى كبيرا لدى دوائر لندن وباريس السياسية، فكانت تعتقد أن العصبة غير قادرة على ايجاد جو مناسب لحل المشـكلة الحبشية أكثر من الجو الذى أوجدته لها تلك الدول منذ يناير ١٩٣٥ •

والواقع أن موسولينى رغم تخوفه من صحوة ألمانيا ، كان يرحب فى قراره نفسه بعقد مؤتمر ستريزا ، ففضلا عن تطلعات هتلر لضم النمسا ، فانه كان شديد التخوف من تغير موقف بريطانيا بعد أن تم ارسال قواته العسكرية الى شرق افريقيا ، لذلك نعتقد أن تصريح برلين كان بمثابة ورقة رابحة بالنسبة لموسولينى فى تلك الفترة ليحقق أهدافه فى أوربا وأفريقيا •

---

(٥٥) Ethiopia No. 1 (1936). p. 6.

(٥٦) أنظر الملحق رقم (١) الذى يحتوى على مضمون المادة ١٣ ، والمادة ١٥ والمادة ١٦ من دستور العصبة .

على أية حال كذبت حكومة روما خبر المفاوضات المباشرة فى أديس أبابا ، واتهمت ايطاليا أن الحبشة هى السبب فى تعطيل لجنة التوفيق والتحكيم عن عملها لمطالبتها بأن تكون « أفيدوب » فى الأراضى التابعة للامبراطور ، بينما كان الايطاليون يطالبون بأن تكون هذه المنطقة تحت سيطرتهم ، كما كانت من قبل حتى تركوها بعد القتال الذى دارت رحاه يوم ٢٩ يناير ١٩٣٥ (٥٧) .

والواقع أن السبب كان أعمق من ذلك ، فكان الأحباش يتمسكون بوجود الضباط البلجيكيين والسويديين فى لجنة تحديد الحدود ، وكان الطليان يرفضون ذلك ، بحجة أن هؤلاء الضباط فى نظرهم مدربون تدريبا عسكريا فقط وأن مهمتهم فى الحبشة هى تدريب القوات الاثيوبية ، ولا علاقة لهم بالخلاف الناشب بين الدولتين ، وادعى الايطاليون أنه طالما تتخلى الحبشة عن رغبتها فى ابعادهم هم أو سواهم من الأجانب فى المفاوضات المزمع اجراؤها ، لا تتردد ايطاليا فى اصدار التعليمات الى قائد منطقة « واردير » بشأن تحديد منطقة حياد عرضها عشرة كيلو مترات بين القوات المتنازعة فى منطقة النزاع لتخفيف خطر وقوع حوادث أخرى محلية ريثما يتم التوصل الى تسوية حادثة والوال (٥٨) .

وعرضت حكومة روما فى الوقت نفسه على حكومة الحبشة رسميا تسوية الخلاف بواسطة الوزراء المختصين دون الرجوع الى لجنة التوفيق والتحكيم ، ويكون عملهم فحص ودراسة كل المذكرات التى تبودلت بين أديس أبابا وروما منذ بداية وقوع حادث والوال ليتأكدوا من نقاط الخلاف والعمل على ازالتها (٥٩) .

كذلك أرسلت حكومة روما مذكرة الى عصبة الأمم ، تنفى فيها ما جاء بمذكرة الحبشة بتاريخ ١٦ مارس ١٩٣٥ ، وذكرت أن ايطاليا تصرح أنها لا تنوى قط اجتناب أحكام المادة الخامسة من معاهدة ١٩٢٨ ،

---

(٥٧) الاهرام فى ١٩٣٥/٣/٢

(٥٨) احتجت الحكومة الايطالية لدى الحكومة البلجيكية والحكومة السويدية على دخول أعضاء بعثاتها العسكرية فى الحبشة كأعضاء فى لجنة تعيين الحدود ، وقد طلبت الحكومتان من بعثاتهما العسكرية فى الحبشة بعدم الدخول فى أى عمل يتعلق بهذه اللجنة ، وقد عبرت الحكومة الايطالية عن ارتياحها لهذا الاجراء .

(٥٩) الاهرام فى ١٩٣٥/٣/٢١ وكذلك البلاغ فى ١٩٣٥/٣/٢١

وتصرح بأنها متأهبة ، اذا وافقت حكومة الحبشة على اتخـاذ التدابير اللازمة من الآن لتأليف اللجنة المنصوص عليها فى تلك المادة ، وأضافت المذكرة أن المادة ــ ١٥ ــ من دستور العصبة لا ينطبق على المشـكلة الحبشية (٦٠) •

وقد أرسل سكرتير عام العصبة صورة من المذكرة الايطـالية الى حكومة الحبشة يطلب منها موافاته بأية معلومات تتعلق بموقفها ازاء هذه المسألة ، قبل اتخاذ أية اجراءات حيال شـكواها بتـاريخ ١٦ مارس ١٩٣٥ (٦١) •

وردت حكومة الحبشة اليه باعلان رغبتها الأكيدة لاعادة العـلاقات الودية الى ما كانت عليه بينها وبين ايطاليا ، ثم اقترحت « التحكيم » على أن توافق عليه الحكومة الايطالية ، وتبدأ المفاوضات بين الطرفين لاختيار الهيئة التى تدرس مسألة الخلاف واصدار حكمها فيه قبل ثلاثين يوما من تاريخ اختيارها ، فاذا لم يتم ذلك فى خلال تلك المدة ، فحكومة أديس أبابا تطلب حينئذ الى مجلس العصبة أن يتولى الأمر بنفسه وفقا لأحكام المادة ــ ١٥ ــ من هذا الميثاق •• وأضافت المذكرة أن المهلة المقترحـة يجب أن لا تستخدم للاستعدادات العسكرية وارسال الجنـود والمواد الحربية الى شرق افريقيا كما هو ملحوظ (٦٢) •

ويلاحظ أن المذكرة الحبشية استندت الى قواعد منصوص عليها فى ميثاق العصبة من جهة والى حجج وأسباب منطقية لا يمكن اهمالها من جهة أخرى ، وكانت مقترحات الحبشة مؤيدة للقرار الذى اتخذه المجلس حين اقترح المفاوضات المباشرة ، فماذا يكون موقف ايطاليا بازاء هـذه المقترحات ؟ •

رأت ايطاليا أن الأمر يتطلب مزيداً من سياسة المراوغة ، والعمل بكل الوسائل لابعاد المسألة عن المجلس ، أو على الأقل تأخير النظر فيهـا حتى ينتهى موسم الأمطار فى نهاية سبتمبر فى الحبشة ، لأن خطة موسولينى كانت أن تبدأ العمليات العسكرية فى نهاية سبتمبر أو أوائل أكتوبر من ذلك العام (١٩٣٥) وكان ينصح الجنرال (دى يونو) بأن يكون معه

---

(٦٠) Ethiopia No. 1 (1936) p. 6.

(٦١) الاهرام فى ٢٣/٣/١٩٣٥ وكذلك البلاغ فى ٢٣/٣/١٩٣٥

(٦٢) League official Journal (1935) No. 641-2-3.

قوات عسكرية كافية حتى لا يتكرر ما حدث فى موقعة عدوه التى حطمت كبرياء الايطاليين (٦٣) •

ولتحقيق الخطة المرسومة بالنسبة لموقف ايطاليا فى مجلس العصبة ، انتهزت حكومة روما مسألة عقد مؤتمر ستريزا ، وأبلغت سكرتير عام العصبة فى ١٠ أبريل ، أنها تسعى بلا تأخير لتسوية النزاع بينهـا وبين الحبشة عن طريق لجنة التوفيق والتحكيم ، وسيعين الأعضاء الايطـاليون فى اللجنة ، حالما ينتهى مجلس العصبة من جلساته الحـاضرة ، ليتسنى اتخاذ الخطوة التالية فى المفاوضات التى تنص عليها معاهدة ١٩٢٨ (٦٤) •

وعندما انتهى مؤتمر ستريزا من اجتماعاته فى ١٤ أبريل ١٩٣٥ ، عقد مجلس العصبة فى اليوم التالى للنظر فى طلب فرنسا بالنسبة لمخالفة ألمانيا معاهدة فرساى ، وقرر المجلس فى الاجتماع أن يسجل رسميـا أنه تم الاتفاق بين ايطاليا والحبشة على تأليف لجنة التوفيق والتحكيم ، فاذا لم يحل هذا النزاع ، يعرض من تلقاء نفسه على مجلس العصبة فى اجتماعه القادم فى شهر مايو (٦٥) •

وهكذا تمكنت ايطاليا من تحقيق خطتها بالنسبة لمجلس العصبة ، لاعلانها فى جنيف أنها عازمة على اتخاذ اجراءات التوفيق والتحكيم بدون شروط ،وفى الوقت نفسه كانت تعلن فى أديس أبابا أنها لا تقبل أن تبحث هذه اللجنة الا فى التبعات الناشئة عن حادثة والوال ، وعدم التعرض لبحث الأراضى التى استولت عليها (٦٦) •

ومما زاد فى تشجيع حكومة روما أن موسولينى كان قد خرج من مؤتمر ستريزا وهو مقتنع تماما أن بريطانيا وفرنسا لن تعرقلا نشاطه فى شرق افريقيا بعد أن أوضح فى المؤتمر أنه يجب العمل على سلام أوربا ، وهذه اشارة الى أن ترفع تلك الدول يدها عن مسألة الحبشة (٦٧) •

---

(٦٣) De Bone, General. : Op. cit. pp. 103-108.

(٦٤) League Official Journal (1935) No. 651-8-9.

(٦٥) Ethiopia No. 1 (1936) P. 8

(٦٦) من مذكرة الامبراطور الحبشى الى الرئيس الامريكى . الاهرام فى ١٩٣٥/٧/١٧

(٦٧) من مذكرات ونستون تشرشل . ترجمة العميد محمد شلبى الجزء الاول ص ٨١ ـ ٨٢

والواقع أن النجاشي كان يدرك نية الدوتش ، فوجد نفسه مضطرا رغم رغبته فى تسوية المشكلة بالطرق السلمية ، واستعداده لمنح ايطاليا مميزات اقتصادية فى بلاده الى أن يخطب فى البرلمان الحبشي يوم ١١ أبريل ١٩٣٥ ، مناشدا المواطنين الاتحاد ونوه بوجوب شراء السلاح والاستعداد للحرب وجعل التدريب العسكرى اجباريا (٦٨) .

ومن ناحية أخرى كان النجاشي لا يزال يتعلق بعصبة الأمم ، فقد سلم وزير خارجيته فى ٦/٥/١٩٣٥ الى وزير ايطاليا المفوض فى أديس أبابا ، مذكرة تتضمن الاجراءات الخاصة بالمصالحة والتوفيق على الأسس الواردة فى أحكام اتفاقية ١٩٢٨ ، ولكن بينما كانت وزارة الخارجية الايطالية تدرس هذه المذكرة ، كانت السفن تصل كل يوم الى مصوع محملة بالسيارات والطيارات ومواد البناء ورصف الطرق ، وفى اليوم التالى أى فى ٧/٥/١٩٣٥ صدرت الأوامر فى بلاغ رسمى بتعبئة الجيوش الايطالية لتأمين سلامة شرق افريقيا ، وعللت الحكومة الايطالية ذلك ، بسبب تدفق السلاح ولا سيما المدافع الرشاشة على أديس أبابا من عدة معامل أوربية وبسبب خطاب الامبراطور فى ١١ أبريل السابق ذكره ، فأمر السينور موسولينى بحشد فرقة (سابورى) المعسكرة فى (جاجلياری) من أعمال سردينيا والفرقتين الأوليين من الحرس الوطنى الفاشستى ، ووضع قوات الاحتياط من مواليد ١٩١٤ على أهبة الاستعداد للحرب ، وقام الجنرال ديبونو بقرع الشيسيا (٦٩) .

وفى اليوم الذى أعلن فيه قرار التعبئة (٧/٥/١٩٣٥) تحدث السنيور (لسونا) وكيل وزارة المستعمرات الايطالية فى مجلس النواب ، فاتسم حديثه بتهديد الحبشة التى وصفها بأنها غير متجانسة ولا متحدة ولازالت تعيش عصر البرابرة ، وقال أنه لم يبق فى وسع الحكومة الفاشية أن تتأخر فى تجاه الحالة المتفاقمة فى تلك البلاد ، ومن الضرورى مواجهة المسألة كلها وحل مشكلة العلاقات الايطالية معها حلا نهائية (٧٠) .

---

(٦٨) الاهرام فى ٢٤/٤/١٩٣٥

(٦٩) نوع من ضرب الطبل معروف فى ارتيريا ، اشارة الى حشد القوات العسكرية

(٧٠) الاهرام فى ٨/٤/١٩٣٥

فاحتجت الحكومة الحبشية على هذا الخطاب ، وأرسلت فى ١٩٣٥/٥/١٢ مذكرة الى الحكومة الايطالية ، طلبت أن تسرع الحكومتان فى تكوين لجنة التوفيق والتحكيم قبل اجتماع مجلس العصبة ، ويكون من اختصاصها تفسير روح معاهدة ١٩٢٨ والبحث فى مسألة والوال بحيث لا يتعدى اختصاصها السلطة التى تخولها شروط التحكيم ولا المسائل الموكول اليها البحث فيها .

وعندما انعقد مجلس العصبة فى ١٩٣٥/٥/٢٠ ، أصدر هيلاسلاسى مرسوما فى ذلك اليوم بتسوية الضرائب على الأراضى وتحرير جميع العبيد فى الحبشة (٧١) .

وكذلك أرسل فى اليوم ذاته (١٩٣٥/٥/٢٥) رسالة الى سكرتير عام عصبة الأمم ، وضح فيها مزاعم ايطاليا وتهديدها للحبشة ، وأبلغه أنه اختار عضوين من المشرعين المحايدين من غير الأحباش ينوبان عن بلاده فى لجنة التوفيق والتحكيم ، حتى يكون للجنة الحرية الكاملة فى دراسة المسألة واثبات الحقيقة (٧٢) .

فاضطرت الحكومة الايطالية أن تتظاهر بالتقيد بمعاهداتها مع الحبشة وبميثاق العصبة وميثاق كيلوج - بريان الى أن تعين اثنين من رعاياها فى اللجنة (٧٣) ، الأمر الذى لا يؤدى الى الوصول الى اثبات الحقائق كاملة ، وكانت ايطاليا مستمرة فى ارسال قواتها ومعداتها الحربية الى شرق افريقيا بحجة الدفاع عن وجودها فى مستعمراتها .

---

(٧١) يعد هذا المرسوم أهم تشريع فى الحبشة فى عصرها الحديث ، لان الحبشة آخر دولة احتفظت بالنخاسة ، ورأت فيه الصحافة الايطالية أنه تأييد رسمى لوجود النخاسة فى تلك البلاد من جهة ومناورة سياسية للتأثير على عصبة الامم من جهة ثانية وكان هذا المرسوم الخامس من نوعه لابطال تلك التجارة غير الشريفة ، فقد صدر الاول عام ١٨٧٥ والثانى فى عام ١٨٨٩ والثالث فى عام ١٩٢٣ والرابع فى عام ١٩٣٤ هذا وقد سبق للرأى العام الحبشى أن اتهم النجاشى هيلاسلاسى بأنه كان شخصيا يتاجر فى الرقيق عندما أصدر المرسومين السابقين (١٩٢٣ ، ١٩٣٤) بالغاء النخاسة .

(٧٢) عينت حكومة أديس ابابا المسيو « دلابراديل » المحامى الفرنسى الشهير الذى ترافع عن الحكومة المصرية ضد الحكومة الامريكية فى قضية « جورج سالم » والذى استشاره الوفد المصرى فى القضية المصرية حين كان فى باريس ، وكذلك المستر « بيتمان بنيامين بوتر » الامريكى .

(٧٣) وهما الفيكونت « لويجى الدرو فاندى مارسكوبى » والسنيور « رفائيل مونتابا » أحد مستشارى الدولة الايطالية .

وطالب هيلاسلاسى أنه اذا لم تتمكن اللجنة من الوصول الى اثبات الحقائق والوصول الى حل يرضى الطرفين ، أن يتولى مجلس العصبة بنفسه حل الخلاف ويقوم بتحقيق تام على أساس المادة — ١٥ — من ميثاق العصبة (٧٤) •

والواقع أنه ترتب على رسالة النجاشى الى العصبة ، أن دخلت المشكلة فى دور الفصل من وجهتها السياسية على الأقل ، لأن المجلس لم يعد فى امكانه اهمالها وتأجيلها ، ثم ان انجلترا بدأت تقف من المشكلة موقفا أصرح من مواقفها السابقة بحجة اتفاقية ١٩٠٦ التى وقعتها مع فرنسا وايطاليا لضمان استقلال الحبشة وسلامة أملاكها ، وبحجة الالتزامات التى يفرضها ميثاق العصبة على الدول الممثلة فيها وضرورة السعى لتعزيز مركز تلك العصبة حتى تستمر أساسا لضمان السلام الدولى •

فقد عقد المستر ايدن والمسيو لافال والبارون الويزى يوم ٢٤/٥/١٩٣٥ اجتماعا طويلا للبحث فى المشكلة الحبشية ، وتم الاتفاق مبدئيا على قاعدة للتسوية تتكون من :

اولا : الاشارة الى المادة الخامسة من المعاهدة المعقودة بين ايطاليا والحبشة (١٩٢٨) •

ثانيا : تعيين وقت محدد لاجراء المصالحة والتوفيق •

ثالثا : تعيين ميعاد آخر لاجتماع مجلس العصبة اذا لم تنجح مساعى المصالحة فى وقت معين •

هذا وقد اعتبرت الحكومة البريطانية أن تلك الأسس الثلاثة هى الحد الأدنى لما يمكن قبوله لتسوية المشكلة (٧٥) •

ولكن حكومة روما وضعت مقترحات هى الأخرى لقبول التسوية ، وانتهى الأمر بأن عدلت صياغة المقترحات السابقة مع مقترحات روما ، وأعلن مجلس العصبة فى ٢٥/٥/١٩٣٥ المقترحات التالية لتسوية المشكلة وهى :

١ — تتعهد ايطاليا والحبشة بمراعاة المادة الخامسة من معاهدة ١٩٢٨ •

---

(٧٤) Ethiopia No. 1 (1936) pp. 8-9.

(٧٥) الاهرام فى ٢٥/٥/١٩٣٥

٢ ــ تأليف لجنة تحكيم لحل النزاع قبل ٢٥ يوليو ١٩٣٥ ٠

٣ ــ اذا لم تتمكن اللجنة من حل النزاع فى هذا الموعد المحدد ، يتولى مجلس العصبة تعيين لجنة تحكيم محايدة ، يجب أن ينتهى عملها قبل ٢٥ أغسطس ١٩٣٥ ٠

٤ ــ اذا لم توفق اللجنة الأخيرة أيضا الى حل النزاع ، دعى المجلس الى عقد اجتماع استثنائى لمعالجة المشكلة وفاقا لأحكام ميثاق عصبة الأمم (٧٦) ٠

وقد زادت ايطاليا على قبولها لهذه المقترحات أن وافقت على تعيين المندوبين من غير الأحباش ليمثلا الحبشة فى اللجنة ، وصرح البارون الويزى بأن ايطاليا ستتعاون فى مسألة تعيين الحدود بشكل نهائى بعد ما تسوى لجنة التحكيم النزاع المتعلق بحوادث والوال ؛ ولكنه قال أن حكومته لا تسلم بأن تقوم اللجنة نفسها بتعيين الحدود النهائية (٧٧) ٠

ويلاحظ أن مقترحات التسوية التى أعلنها مجلس العصبة ، لا تتضمن وقف الاستعدادات العسكرية من الجانبين ، وهذه نقطة ضعف فى المقترحات لأنها تتيح الفرصة لايطاليا لتزيد من تجهيزاتها الحربية فى فترة أعمال اللجنة ، وفعلا ففى الوقت الذى وافقت فيه على قبول قرار المجلس، أرسلت حكومة روما الباخرة (جانج) الى شرق افريقيا ، عليها ٢٢٠٠ من الضباط والجنود بجانب المعدات العسكرية ٠٠ وعلى ذلك فقد بلغ عدد القوات الايطالية ٤٥٠٠٠٠ مقاتل فى ارتيريا و٣٠٠٠٠ مقاتل فى الصومال الايطالى بالاضافة الى ١٠٠ طائرة مقاتلة بين تلك المستعمرتين (٧٨) ٠

اجتماع لجنة التوفيق والتحكيم : ــ

اجتمعت اللجنة فى ١٩٣٥/٦/٦ بفندق كافور فى ميلانو ، وبحثت فى المعاهدات المبرمة بين ايطاليا والحبشة وفى المذكرات السياسية المتعلقة بحوادث والوال ، ووافق الجانب الايطالى على أن تبحث اللجنة بجانب حوادث والوال ، فى حوادث أخرى مثل حوادث جوندار ومستادل

---

(٧٦) Bennett, Wheeler. : Documents on International Affairs p. 185

(٧٧) Ethiopia No. 1 (1936) p. 9.

(٧٨) Security 4/1/3 - p. 13. Central Records office ... Sudan.

ودنكالى وغيرها • وقررت فى اجتماعها الثانى يوم ١٩٣٥/٦/٧ على أن تعقد اجتماعاتها يوم ٢٥ يونيو فى (شيفتيجن) بهولندا ، وتم الاتفـاق على برنامج الأعمال والاجراءات التى تتبعها •

وعلى هذا ظهرت المشـكلة فى جنيف على أنها فى طريقها الى الحل السلمى ، ولكن المتتبع لأحـاديث السنيور موسولينى ، كان ينظر الى المشكلة بمنظور آخر ، ففى خطابه بسردينيا يوم ١٩٣٥/٦/٨ ، اتضح منه أن حكومته عازمة على تحقيق أهدافها فى الحبشة ، حيث قال ان ايطاليا ستقتدى بالدول التى سبقتها فى الاستعمار ، وأثبتت لها أن الأمة التى تريد أن تؤسس امبراطورية يجب عليها أن تهمل الرأى العام الدولى وأن لا تعبأ بالانتقادات والاحتجاجات(٧٩) •

ويبدو أن موسولينى كان يحمل فى نفسه حقدا على بريطانيا بسبب موقفها فى مجلس العصبة يوم ١٩٣٥/٥/٢٥ ، فأخذ يشن هجوما عليها ، فقال فى خطاب له فى ساسارى بجزيرة سردينيا يوم ١٩٣٥/٦/١٠ أمام ذوى القمصان السود (أى الفاشست) •• « هذا الرأى العام المزعوم فى الخارج ليس فى الواقع سوى بلاهة تستحق السخرية وستحرقه غيره قمصاننا السود » وقد شعر الجميع أن هذا الحديث يشير به الدوتش الى انجلترا (٨٠) •

وظلت روما تواصـل فى ارسال قواتهـا الى شرق افريقيا مشفوعة بالخطب الحماسية التى تشير الى ضرورة غزو الحبشة ، بجانب أن الصحافة الايطالية كانت تتخذ من حوادث القبائل التى تقطن على الحدود مادة غنية فى تجسيم الأمور •

ولما رأت حكومة أديس أبابا تمادى الحكومة الايطالية فى أعمـالها الاستفزازية سلكت طريقا آخر للتوصل الى حل سلمى ، فرفعت يوم ١٩٣٥/٦/١٩ مذكرة الى سكرتير عام العصبة ، نوهت فيها الى سلوك الحكومة الايطالية تجاه الحبشة ، وطلبت أن يعين مجلس العصبة (لجنة محايدة) للمراقبة ، تسافر الى منطقة الحدود بين الحبشة والصـومال

---

(٧٩) الاهرام فى ١٩٣٥/٦/١١
(٨٠) الاهرام فى ١٩٣٥/٦/٩

الايطالى ، لتقوم بتحقيق الحوادث التى تدعيها ايطاليا وتقدم تقريرا للمجلس (٨١) .

وكانت حكومة الحبشة عينت الأستاذ (جاستون جيز) من جامعة باريس مستشارا قانونيا لها فى لجنة التوفيق والتحكيم .. فعندما اجتمعت اللجنة فى ١٩٣٥/٦/٢٥ فى لاهاى ، لدراسة المشكلة ، دب الخلاف بين مندوبى الدولتين ، فقد اعترض الوفد الايطالى على طلب الأستاذ جيز باحضار بعض الشهود من منطقة الحدود لسماع أقوالهم ، وعندما لاحظ الوفد الحبشي تشدد موقف الوفد الايطالى ، وعدم استجابته لمواصلة المفاوضات ، طلب تعيين عضو خامس من دولة أخرى ليكون حكما محايدا فى اللجنة ، ولكن الوفد الايطالى رفض ذلك ، وطالب بتوقف المفاوضات حتى ٢٠ يوليو ومن ثم انصرف الأعضاء كل الى بلده (٨٢) .

وقد فطنت الحبشة الى أنه لا فائدة ترجى من تلك اللجنة ، فرفعت مذكرة الى العصبة طلبت فيها دعوة المجلس الى عقد اجتماع استثنائى فى الحال للنظر فيما آل اليه الخلاف بين الدولتين ، واتخاذ التدابير اللازمة لمنع الخطر عنها ، وفى الوقت نفسه قدم الوفد الايطالى فى اللجنة تقريرا الى سكرتارية العصبة عن أسباب قطع المفاوضات مبديا استعداده لمواصلة عمل اللجنة ، وعزت قطع المفاوضات بسبب طلب الوفد الحبشى ، البحث فى مسألة الحدود ، بينما ترى ايطاليا أن تترك هذه المسألة ريثما ينتهى الأمر من بحث حوادث الحدود ، وأن يترك لمجلس العصبة النظر فى مسألة تعيين العضو الخامس فى لجنة التوفيق والتحكيم (٨٣) .

ويلاحظ أن ايطاليا ــ كما ذكرنا سابقا ــ كانت لا تزال تعمل جاهدة على تأجيل المفاوضات وكانت فرنسا تؤيدها فى ذلك بسبب ما كان يدور من أحداث فى أوربا ، وتأثيرها على المشكلة الحبشية ، مثل الاتفاق البحرى الذى عقد فى لندن فى ١٨ يونيو ١٩٣٥ بين انجلترا وألمانيا ، مما جعل فرنسا تحنق على انجلترا وتتهمها بخرق مؤتمر ستريزا ، فأخذت تتقرب الى ايطاليا ، لا حبا فيها ولكن خوفا من ألمانيا ، فعقدت معها

---

(٨١) Ethiopia. No. 1 (1936) p. 10.
(٨٢) Ibid. p. 10.
(٨٣) الاهرام فى ١٩٣٥/٧/٢٥

اتفاقية تجارية فى ٢٦ يوليو ١٩٣٦ بمدينة روما ، حصلت فيها ايطاليا على امتيازات كثيرة فى استخدام سكة حديد جيبوتى [٨٤] .

والواقع أن بريطانيا هى الأخرى كانت تتـوق الى حل المشـكلة الحبشية حتى على حساب أملاكها فى شرق أفريقيا ، خوفا من أن يركب موسولينى رأسه ، ويندفع الى اتخاذ عمل ، قد يلحق الضرر بالعصبة ، فوجه المستر (ايدن) اقتراحا للسنيور موسولينى ، يتضمن اسـتعداد بلاده بأن تتنازل عن قطعة من أرض الصومال الانجليزى للحبشة يدخل فيها ميناء (زيلع) على البحر ، مقابل أن تعطى الحبشة امتيازات جغرافية واقتصادية لايطاليا ، ولكن الدوتش رفض هذا الاقتراح [٨٥] ، وارسـل بلاغا بتوقيعه يشبه الانذار الى المسيو افينول سـكرتير عام العصبة فى ٢٧/٧/١٩٣٥ يتضمن أن الهدف الوحيد لاجتماع المجلس فى ٣١/٧/١٩٣٥ « يجب أن يكون البحث عن أنسب الطرق لاستئناف أعمال لجنة التوفيق والتحكيم » وكانت ايطاليا قد اشترطت لحضور هذا الاجتماع أن تنحصر أعمال اللجنة فى بحث حـوادث الحدود ، هـذا وقد رفعت الحكومة الحبشية مذكرة الى سكرتارية العصبة ، أصرت فيها على حججها السابقة التى قدمت فى لجنة التوفيق ، وتركت الحكم لمجلس العصبة فيما يتعلق بتفسير شروط اختصاص اللجنة وتحديد سلطة المحكمين .

وقد تلاحظ من المذكرة الحبشية أنها لم تشر الى البند ــ ١٥ ــ من ميثاق العصبة الذى سبق أن طالبت الحبشة بتنفيذه ، كذلك لم تطلب الحبشة فيها البحث فى القضية برمتها ، مما ترتب عليه وقوع أثر طيب على الأعضاء فى جنيف .

وعلى ذلك أسفرت مناقشات مجلس العصبة فى أول أغسطس ١٩٣٥ عن وضع مشروع قرار فى مسألة النزاع الايطالى الحبشى يتضمن :

١ ــ أن تستأنف لجنة التوفيق والتحكيم عملها ، ويعين عضو خامس فيها يضع قراره قبل ٤ سبتمبر ١٩٣٥ [٨٦] .

---

(٨٤) Thompson, Virginia and Adloff, Richard. : Djbouti and the horn of Africa. p. 12.

(٨٥) Selected Speeches .... : Op. cit. pp. 299-300.

(٨٦) تم تعيين المسيو « بوليتسى » Nicolas Politis وزير اليونان المفوض فى باريس حكما خامسا ورئيسا للجنة

٢ ــ أن يكف الطرفان عن مواصلة الاستعدادات العسكرية ويتعهدا بالامتناع عن كل عمل عدائى •

٣ ــ أن تواصل الدول الموقعة على معاهدة ١٩٠٦ بذل مساعيها السلمية بين الطرفين المتنازعين •

وقد اقترحت انجلترا اضافة تعديل الى هذا المشروع ، يقضى بوقف الأعمال العسكرية الى ما بعد ٤ سبتمبر ، والتعهد بعدم الالتجاء الى القوة وفقا لأحكام معاهدة ١٩٢٨ وميثاق العصبة ، والموافقة من الآن ــ فى ذلك الوقت ــ على عرض المشكلة برمتها على عصبة الأمم اذا لم تسفر المساعى السلمية عن الاتفاق المنشود •

وقد رفض الدوتش قبوله لهذا المشروع ، فأجرى المسيو لافال وزير خارجية فرنسا حديثا تليفونيا مع الدوتش ، يرجوه قبول المشروع ، فأجل رده على ذلك الى اليوم التالى ، وفى الوقت نفسه كانت هناك مساعى فى جنيف لحمل المستر ايدن على تعديل بعض القواعد التى أضافها للمشروع ، فوافق على أن لا يصرح فى المشروع بعدم الالتجاء الى القوة وعلى أن لا يذكر فيه اشتراك الحبشة فى المفاوضات التى ستدور بين الدول الموقعة على معاهدة ١٩٠٦ ، وعلى هذا صدر قرار المجلس فى ٣ أغسطس ١٩٣٥ يقضى بدعوة لجنة التوفيق والتحكيم وأن يقدم العضو الخامس تقريره قبل ٤ سبتمبر ١٩٣٥ ويقتصر البحث على حادثة والوال دون سواها (٨٧) •

وسرعان ما اجتمعت لجنة التوفيق والتحكيم فى برن بسويسرا ، فاستمعت الى أقوال الكابتن (سيماروتا) الذى كان قائدا للقوات الايطالية فى والوال ، وبعض الشهود من قبل الحكومة الايطالية ، ولم ترسل الحكومة الحبشية شهودا من قبلها ، واكتفت بالتقارير التى قدمتها وقد ظهر جليا أمام اللجنة أنه من الصعب تحديد مسئولية حادث والوال ، ومن ثم أصدر رئيس اللجنة (المسيو بوليتس) فى ٣ سبتمبر ١٩٣٥ قرارا يتضمن أنه من المتعذر فحص الحقائق بعد مضى تسعة أشهر على وقوع حادث والوال ، وأن اللجنة ترى أن الايطاليين كانوا مدفوعين بعامل الاستعمار والأحباش مدفوعين بعامل القومية ، وبناء عليه لا يسع

---

(٨٧) Ethiopia No. 1 (1936) p. 11.

اللجنة أن توجه اللوم الى أحد الفريقين ، وبالتالى لا توجد هنالك أية تبعة من أى نوع لا أدبية ولا مالية على كلا البلدين فى حادث والوال أو الحوادث التى تلتها ، وعلى ذلك فان اللجنة ترى « أنه فيما يختص بتلك الحوادث لا يستلزم التدخل الدولى » (٨٨) .

اجتماع الدول الثلاث الموقعة على معاهدة ١٩٠٦ فى باريس : ـ

ذكرنا أن قرار مجلس العصبة بتاريخ الثالث من أغسطس ١٩٣٥ ، نص على أن تواصل الدول الموقعة على معاهدة ١٩٠٦ وهى فرنسا وبريطانيا وايطاليا مساعيها السلمية بين طرفى النزاع للوصول الى حل للمشكلة ، وفعلا دارت مباحثات ثنائية بين المستر ايدن والمسيو لافال فى باريس قبل أن ينضم اليهما البارون الويزى مندوب ايطاليا ، وأسفرت المحادثات عن اتفاق يتلخص فيما يلى :

١ ـ يجب أن لا تخرج المباحثات الثلاثية عن دائرة عصبة الأمم .

٢ ـ أن لا تقوم فرنسا بمهمة الوسيط بين انجلترا وايطاليا ، لأن الوساطة تتطلب المساومة ، ولم يبق أقل مجال للمساومة فيما يتعلق بالمشكلة ، وقد هدفت انجلترا من ذلك أن تبسط فرنسا لايطاليا رأيها الحقيقى فى الموضوع وأن تتمسك به وتسعى الى حمل الحكومة الايطالية على قبوله .

٣ ـ الغرض الذى يجب أن ترمى اليه المباحثات فى باريس هو المحافظة على عصبة الأمم ، وتحقيق المطالب الايطالية المشروعة التى لا تتعارض وأحكام عهد العصبة ، ثم تنفيذ هذه الأحكام فى الأحوال التى تتطلب ذلك .

وتوصل المندوبان (ايدن ولافال) الى مقترحات وضعت على أساس الباب المفتوح مع المحافظة على استقلال الحبشة وسلامة أراضيها ، مع الأخذ فى الاعتبار عدم المساس بامتيازات الدول الثلاث فى الحبشة ، وكانت الخطة أن تطلب الحبشة المساعدة من عصبة الأمم لترقية شئونها الاقتصادية والادارية ، وتكون ايطاليا هى المشرفة على تنفيذ تلك الاصلاحات ، ثم تقوم الدول الثلاث فى العصبة بتحقيق هذا الطلب (٨٩) .

---

(٨٨) Ethiopia No. 1, (1936) p. 12.

(٨٩) Ethiopia No. 1 (1936) pp. 12-13.

وعندما اجتمع البارون الويزى مع المسيو لافال والمستر ايدن ، عرضت عليه المقترحات الانجليزية الفرنسية لتكون كأساس للبحث بينهم، على أن يجرى بحثها بعد ذلك مع الحبشة لحل الصعوبات القائمة بينها وبين ايطاليا •• ولما أخذ البارون الويزى يراوغ فى المناقشة ، احتد المستر ايدن عليه ، وأصر على أن تعلن ايطاليا الحد الأدنى لمطالبها فى الحبشة بصراحة تامة ، ليمكن السعى لاقناع الحبشة بها •

ولم ير البارون الويزى بدا من مخاطبة السنيور موسولينى مرتين بالتليفون لتلقى تعليماته النهائية فى المسألة ، ولكن الدوتش كان مصرا على عدم تحديد مطالبه وان لم يشفعها بأسباب مبرره ، لأنه كان يعتقد أن الدخول فى مناقشة من هذا النوع تعد استدراجا له الى موقف يتقيد فيه بالقانون الدولى وأحكام المعاهدات السابقة التى كان يرى أنها كانت مجحفة بحقوق ايطاليا ، وعلى ذلك انهار الاجتماع وأحيلت المسألة الى مجلس العصبة ليوم ٤ سبتمبر ١٩٣٥ (٩٠) •

لجنة الخمسه : ــ

عندما لاحظت ايطاليا تشدد انجلترا بخصوص المشكلة الحبشية ، أصدر مجلس الوزراء الايطالى عقب المناورات العسكرية للجيش فى (بولزانو) يوم ١٩٣٥/٨/٢٨ برئاسة السنيور موسولينى ، بلاغا رسميا تضمن أنه ليس فى سياسة ايطاليا فى الحبشة ما يمس انجلترا أو يدعوها الى القلق على مصالحها ، وأن الحكومة الايطالية لا تريد أن يكون هناك خلاف بينها وبين الحكومة البريطانية التى تعاونت معها فى الحرب العالمية الأولى وفى لوكارنو وفى ستريزا تعاونا لاريب فى أهميته لتحقيق الاستقرار فى أوربا (٩١) •

والواقع أن الهدف من وراء هذا البلاغ واضح تمام الوضوع ، وهو محاولة لكسب انجلترا وطمأنتها على مصالحها فى الحبشة من ناحية ، واشارة الى الرغبة فى المحافظة على استقرار الأوضاع فى أوربا ، ولعلنا نتساءل هل تقتنع انجلترا بمثل هذا التصريح أم تواصل تشددها ازاء مشكلة الحبشة •

---

(٩٠) Ethiopia No. 1 (1936) pp. 32-33.

(٩١) الاهرام فى ١٩٣٥/٨/٢٩

فعندما انعقد مجلس العصبة فى ٤ سبتمبر ١٩٣٥ ، وأعلن رئيس الجلسة تقرير لجنة التوفيق والتحكيم عن حوادث والوال (٩٢) تحدث المستر ايدن وأدلى ببيان مفصل عن مؤتمر الدول الثلاث فى باريس ، وقال أن حكومته مستعدة لعمل كل ما فى وسعها للوصول الى حل سلمى للنزاع الايطالى الحبشى ، ثم أكد أنه ليس فى النزاع المعروض للبحث أى وجه للخلاف السياسى أو الاقتصادى بين بريطانيا وايطاليا ، وأن كل مالبريطانيا من العلاقة فى النزاع هو بصفتها عضوا فى عصبة الأمم •

وبعد أن تحدث المسيو لافال مندوب فرنسا فى المجلس ، عرض البارون الويزى مندوب ايطاليا مجلدا ضخما من الأدلة المؤيدة بالوثائق عن العلاقات بين ايطاليا والحبشة فى الخمسين سنة الماضية ، وذكر أن ايطاليا قد أظهرت فى خلال تلك الفترة قدرا عظيما من الصبر ، وأن الحبشة تستخدم العصبة لكى تتنصل من القيام بتعهداتها لايطاليا بمقتضى المعاهدات السابقة معها ، وعلى ذلك لا تستطيع الحكومة الايطالية أن تثق بالحكومة الحبشية ، ومن ثم فهى — أى الحكومة الايطالية — تحتفظ بحريتها للعمل لاتخاذ جميع التدابير اللازمة لسلامة مستعمراتها •

وعلى هذا صار الأعضاء فى المجلس على علم تام بالامتيازات العديدة التى عرضت على ايطاليا فى مؤتمر باريس ، الى درجة أن البعض صرح بأن ايطاليا لم تحسن قيمة ذلك العرض ولا الشعور الذى يثيره رفضها له (٩٣)•

ولم يشهد البارون الويزى جلسة المجلس الثانية مساء يوم ٥/٩/١٩٣٥ وأناب عنه السنيور (روكا) ، وكان الأستاذ جيز يتحدث بلهجة عنيفة ووضع سؤالا للأعضاء « الحبشة تريد أن تعرف ، هل تتخلون عن الدول الصغيرة حينما يهدد كيانها تهديدا ينتهك فيه عهد العصبة » ثم أخذ يرد على التهم الايطالية بعبارات قاسية ، جعلت السنيور روكا ينسحب من الجلسة (٩٤) •

---

(٩٢) كان رئيس الجلسة « الدون رويز جونيازو » مندوب الارجنتين، خلفا للرئيس السابق ليتفينوف مندوب روسيا ، أنظر : —
League Official Journal (1935) No. 2503-11-15.

(٩٣) الاهرام فى ٥/٩/١٩٣٥

(٩٤) الاهرام فى ٦/٩/١٩٣٥

وقد ترتب على ذلك أن أبلغ البـارون الويزى رسميا سـكرتارية العصبة ، بأن حكومته ترفض الجلوس الى جانب الحبشة فى اجتمـاعات المجلس (٩٥) فاضطر المجلس أن يكون لجنة خماسية من فرنسا وانجلترا وبولندا واسبانيا وتركيا ، لتولى بحث المشكلة الحبشية (٩٦) . ولكن ايطاليا رفضت أن تشترك انجلترا وفرنسا فى اللجنة الا اذا اشتركت هى — ايطاليا — فيها ، بحجة أن لهاتين الدولتين مصالح ومطـامع واسعة فى الحبشة ، ومعنى ذلك أنها تريد أن تكون فى هذه اللجنة الخصم والحكم معا ، وأمام ضغط انجلترا وفرنسا سحبت اصرارها على الاشـتراك فى اللجنة ، وانتخب السنيور الاسبانى مادارياجا Madariaga رئيسا لها(٩٧) .

وعلى الفور تفرغ الأعضاء الخمسة ، وأخذوا يدرسون المقترحات التى عرضها مؤتمر باريس على ايطاليا ، مع علم اللجنة أن السنيور موسولينى سبق أن رفضها ، ولكن يرجع السبب فى ذلك الى أن مجلس العصبة رأى فى تلك المقترحات ما يصلح أساسا للاتفاق من جهة والى أنه لم يتلق من جهة أخرى مقترحات معقولة غيرها (٩٨) .

وعندما لاحظت لجنة الخمسة تشدد ايطاليا وعـدم قبولها ما أقترح عليها ليكون أساسا للمفاوضات ، أخذت تتردد فى أروقة العصبة مسألة فرض العقوبات على ايطاليا ، الأمر الذى جعل المسـيو لافال يخـاطب السنيور موسولينى ، يدعوه مرة أخرى الى التساهل ، ومساعدة اللجنة فى مساعيها للوصول الى حل المشكلة بالطرق السلمية ، ولكن الدوتش

---

(٩٥) يلاحظ أن ايطاليا التى ترفض الجلوس مع الحبشة فى عصبة الامم ، هى ايطاليا نفسها التى طلبت فى عام ١٩٢٣ والحت على قبول الحبشة فى تلك الهيئة الدولية . انظر Ethiopia No. I (1936) PP. 22-25.

(٩٦) د بطرس بطرس غالى وآخرون : الخلاف الصـومالى الكينى الاثيوبى — مرجع سابق ص ٢١٦ — ٢١٧

(٩٧) وافقت حكومة الحبشة على تعيين « تكلا هواريات » من رعاياها رئيسا للوفد فى العصبة وان يكون الاستاذ جيز مساعدا له .. وقد أزال هذا الاجراء أثار حادث انسحاب السنيور روكا من قاعة المجلس ، وأدى الى ترضية ايطاليا التى كانت مستاءة بنوع خاص من حبشية الاستاذ جيز فضلا عن انتقاداته لايطاليا .

(٩٨) تناقلت الالسن الى أن هناك مشروعات عزيت الى المسـيو لافال وبعضها عزى الى غيره من الساسة فى أروقة عصبة الامم ، وهى اقامة علاقات بين ايطاليا والحبشة شبيهة بالعلاقات التى بين بريطانيا والعـراق أو بين بريطانيا ومصر أو بين فرنسا ومراكش .

لم يبد أقل رغبة فى التراجع عن خطته تجاه الحبشة ، وكان يعرف أن بريطانيا هى المحرك الأساسى فى اللجنة ، لذلك بدأت الأخبار تتناقل من مكان الى آخر بأن ايطاليا عازمة على احتلال مصر والسودان ، ولها تطلعات فى عدن وكينيا ، وحشدت قوات عديدة فى اريتريا وليبيا ، وتوقع المسئولون الانجليز فى السودان ، أن ايطاليا ستبدأ غزوها للحبشة فى اليوم الرابع والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٣٥ ، لذلك جهزت غرفة العمليات الحربية فى الخرطوم وحدة عسكرية جديدة ، واستدعت الوحدة التاسعة السودانية والاحتياطى من أرباب المعاشات ، وصار الجميع على أهبة الاستعداد للتحرك وفقا للتعليمات (٩٩) .

لذلك وأمام عناد موسولينى ، كانت خطب السير صمويل هور وزير خارجية انجلترا فى مجلس العصبة وغيره من مندوبى فرنسا والصين وبلجيكا والسويد واستراليا وروسيا وتركيا وغيرها ، تصر على وجوب الاحتفاظ بالسلام الدولى الذى استمد وجوده من العهود والمواثيق المعقودة فى ظل عصبة الامم (١٠٠) وصار وشيكا طرح مسألة العقوبات على بساط البحث فى العصبة نفسها ، أى بعد انتهاء لجنة الخمسة من وضع تقريرها .

ورغم ذلك فان ايطاليا ، كما وضح من تصرفاتها أنها لن تتراجع عن تحقيق بغيتها ، فقد أنذر مجلس الوزراء الايطالى فى ١٤/٩/١٩٣٥ دول العصبة بأن النزاع مع الحبشة لا يقبل الحل بالتوفيق والترضية ، بعد الجهود والتضحيات العظيمة التى بذلتها حكومة روما ، والوثائق المؤيدة بالحجج التى سبق رفعها الى عصبة الامم (١٠١) .

ولكن رغم كل ذلك ، فان لجنة الخمسة توصلت الى مشروع رأت

---

(٩٩) Security. 4/1/3 - p. 94.
Central Records office — Sudan.

(١٠٠) من مذكرات ونستون تشرشل . مرجع سابق ص ٩٥

(١٠١) الاهرام فى ١٥/٩/١٩٣٥

أنه يصلح كأساس للمفاوضة لحل المشكلة الحبشية ، وصاغته على هيئة تقرير يتكون من مقدمه وبروتوكول ومشروع للمساعدة ، وتشير المقدمة الى تعهدات الحبشة فى ١٩٢٣ فى شأن النخاسه وتجارة السلاح والى طلب الوفد الحبشي المساعدة لانعاش أحوال الحبشة المالية والاقتصادية والسياسية وترقيتها .

وينص البروتوكول على قبول الحبشة بوجه عام للمقترحات ، ويقضى مشروع المساعدة باعادة تنظيم جميع المصالح والخدمات العامة تحت رعاية عصبة الأمم وبواسطة بعثة استشارية أوربية ، وتكون مهمتها وواجباتها كما يلى :

١ ـ ابطال الرقيق ووضع حد لفوضى التجارة فى السلاح .

٢ ـ تشجيع الاستثمار الاقتصادى لموارد الحبشة وتحسين خدمة البريد والأشغال العامة بواسطة الخبراء والفنيين الأجانب .

٣ ـ وضع شئون البلاد المالية تحت رقابة شديدة وتعديل نظام الضرائب .

٤ ـ تتنازل الحكومتان البريطانية والفرنسية عن شريط من الأرض فى الصومال البريطانى والصومال الفرنسى لتسهيل تعديل الحدود الايطالية الحبشية واعطاء الحبشة منفذا الى البحر .

٥ ـ يجوز لمجلس العصبة أن يعيد النظر فى المشروع بعد خمس سنوات .

وقد سلم السنيور مادارياجا رئيس اللجنة نسخة من التقرير الى كل من المندوب الايطالى والمندوب الحبشى فى العصبة ، وطلب منهما الرد على اللجنة فى أقرب فرصة (١٠٢) .

---

(١٠٢) يلاحظ أن زبدة هذا التقرير مأخوذة من مقترحات مؤتمر باريس الثلاثي مع تعديلات طفيفة عليها انظر : ـ

League Official Journal (1935) No. 2863-10-12.

وقد أراد البارون الويزي أن يسافر الى روما لعرض هذا التقرير على حكومته ولكن الدوتشي أشار عليه بعدم مغادرة روما ، لأنه كان لا يريد الاستعجال في الرد حتى لا يضطر الى البدء في الأعمال العسكرية قبل انتهاء موسم الأمطار ، فكان هدف موسوليني ــ كما ذكرنا سابقا ــ كسب الوقت لحين الانتهاء من موسم الأمطار ، ومن ثم يكون الهجوم على الحبشة سهلا وميسرا ،والدليل على ذلك استمرار ارسال الجنود والمعدات الحربية الى شرق افريقيا ، وتأليف لجنة قانونية فى روما مكونة من ممثلين عن مجلس الحرب الأعلى ووزارات الحربية والبحرية والخارجية والمستعمرات ، وأربعة من كبار القانونيين ، لتعديل الأنظمة التى تتبع فى معاملة الدول المحاربة والدول المحايدة ، سواء فى البر أو فى البحر ، وموقف القوات الايطالية تجاه تلك الدول التى تتولى تنفيذ العقوبات المنصوص عليها فى عهد العصبة .

ومن ناحية أخرى أصدر مجلس الوزراء الايطالى بلاغا فى ٢١/٩/١٩٣٥ يشير فيه الى أن اقتراحات اللجنة غير مقبولة ، ودفعت بمقترحات جديدة الى السنيور ماداریاجا اعتبرتها الحد الأدنى لمطالبها فى الحبشة وأهمها :

١ ــ ضم جميع بلاد الحبشة الى الأملاك الايطالية فى شرق افريقيا ، ما عدا مقاطعة الأمهرا الواقعة حول بحيرة تانا .

٢ ــ تجريد الجيش من السلاح وتقوم ايطاليا باعادة تنظيمه .

٣ ــ أن لا يكون للحبشة منفذا للبحر الا عن طريق اريتريا .

هذا بينما تضمن رد الحبشة استعدادها التام للدخول فورا فى مفاوضات على أساس تقرير اللجنة ، واعتبرت المقترحات الحد الأقصى لما تستطيع قبوله ، وأرسل النجاشي رسالة الى مجلس العصبة بتاريخ ٢٥/٩/١٩٣٥، يطلب فيها ارسال لجنة محايدة الى الحبشة فى الحال ، لمراقبة الموقف عن كثب ومعرفة الدولة التى يقع منها الاعتداء ، وأشار الى المجلس بأنه أمر جنوده بالانسحاب مسافة ثلاثين كيلو مترا وراء الحدود رغبة منه فى اجتناب الحوادث مع القوات الايطالية (١٠٣) .

---

(١٠٣) Ethiopia No. 1 (1936) p. 16.

هذا وقد اجتمعت لجنة الخمسة لدراسة ردود ايطاليا والحبشة ، وقدمت تقريرها الى مجلس العصبة ، ليعالج المشكلة بطريقته الخاصة وفقا للخطة المرسومة فى ميثاق العصبة ، أى بتنفيذ الفقرة الرابعة من المادة — ١٥ — من ميثاق العصبة ، فتحول المجلس الى لجنة عرفت بلجنة الثلاثة عشرة (١٠٤) .

لجنة الثلاثة عشر : (١٠٥)

فى ٢٧ سبتمبر ١٩٣٥ عقدت لجنة الثلاثة عشر اجتماعا لوضع تقرير عن المشكلة الحبشية ، وانتخب السنيور مادارياجا رئيس لجنة الخمسة رئيسا لها ، وبينما كانت تعد التقرير طبقا للفقرة الرابعة من المادة — ١٥ — من ميثاق العصبة (١٠٦) عهدت من ناحية أخرى الى ثلاثة من الخبراء وهم المسيو سان كانتان الفرنسى والمستر تومسون الانجليزى والسنيور لوبيز أوليفان الاسبانى ، لدراسة طلب الامبراطور الحبشى فى ارسال لجنة محايدة على الحدود (١٠٧) .

ويبدو أن السنيور موسولينى كان مقتنعا بأن النزاع بين ايطاليا والحبشة فى الحقيقة والجوهر هو نضال بين ايطاليا وانجلترا ، وأن المصالح البريطانية هى التى تسير السياسة الانجليزية فى جنيف لا التبعات الدولية .. لذلك كان الدوتش يتوق الى اجراء مفاوضات مع انجلترا بشأن صيانة مصالحها فى شرق افريقيا .. فهو مقتنع بتأييد فرنسا له منذ

---

(١٠٤) أعضاء مجلس العصبة باستثناء مندوب ايطاليا وهم مندوبو فرنسا وبريطانيا وروسيا والارجنتين وأسبانيا واستراليا وتركيا ورومانيا وبولندا والبرتغال والدانمارك والمكسيك وشيلى .

(١٠٥) كانت مهمة لجنة الخمسة مقتصرة على البحث عن وسيلة عملية للتوفيق والمصالحة بدون أن تبدى رأيا أو حكما فى النزاع ، ولكن مهمة لجنة الثلاثة عشر هى القيام باستعراض النزاع بجملته من جميع الوجوه والاعراب عن رأى قاطع فيه .

(١٠٦) يلاحظ أنه ليست هذه هى المرة الاولى التى قرر فيها المجلس مثل هذا الاجراء ، فقد اتخذه فى مسألة حرب جراند شاكو والنزاع بين اليابان والصين واثارت بريطانيا مثله فى النزاع مع ايران بشأن شركة البترول وهو النزاع الذى سوى فيما بعد بالمفاوضات .

(١٠٧) الاهرام فى ٢٧ ، ١٩٣٥/٩/٢٨

اتفاق روما فى ٧ يناير ١٩٣٥ وأنها هى وبريطانيا يسيطران بلاشك على العصبة ، فأراد أن يتقرب الى حكومة لندن ، وفعلا حدث لقاء بينه وبين السفير البريطانى فى روما ، وأصدر مجلس الوزراء الايطالى بلاغا عقب هذا اللقاء فى ١٩٣٥/٩/٢٨ بأن ايطاليا على استعداد لابرام معاهدة مع الحكومة الانجليزية لصيانة مصالحها فى تلك البلاد ، وذكر البلاغ أن ايطاليا لن تترك العصبة الى أن تأخذ هذه العصبة على عاتقها مسئولية فرض العقوبات (١٠٨) .

والواقع أنه رغم تودد ايطاليا ، فان انجلترا لم تتمكن من مسايرة موسولينى ، فقد سبق أن تعهدت بأنها ستعمل جهد طاقتها مع أعضاء العصبة لضمان السلام الدولى (١٠٩) . ولكن كان يهمها أن تتأكد من مدى تمسك فرنسا من أحكام العصبة ، فقد لاحظت أن تراخى العصبة بالنسبة لحل تلك المشكلة حتى ذلك الوقت يعود الى سياسة فرنسا التى كانت تحبذ عدم اغضاب ايطاليا حتى لا تنسحب من العصبة وتتقرب الى ألمانيا .

فسألت حكومة لندن فى ١٩٣٥/٩/٣٠ حكومة باريس ، عن ماذا يكون موقف أسطولها فى البحر المتوسط اذا وقع اعتداء على الأسطول الانجليزى ، وكان الهدف من وراء ذلك ، هو معرفة موقف فرنسا ، هل هو التحالف مع ايطاليا أو صداقتها لانجلترا وتأييدها للعصبة (١١٠) .

وقد فهمت حكومة باريس المغزى من هذا السؤال وتوجيهه اليها فى ذلك الوقت بالذات ، فأجابت بطريقة دبلوماسية تجنبت فيها الى حد كبير التورط بالنسبة لايطاليا ، ولكن المستر ايدن لم تشبعه هذه الاجابة ،

---

(١٠٨) الاهرام فى ١٩٣٥/٩/٢٩ .

(١٠٩) من مذكرات ونستون تشرشل : مرجع سابق ص ٩٥

(١١٠) كان من أسباب سؤال بريطانيا لفرنسا كذلك وجود ثغرة فى المادة ــ ١٦ ــ من ميثاق العصبة التى تنص الفقرة الثالثة منها « على أن يقف جميع اعضاء العصبة معا فى حالة وقوع هجوم منفرد ، بعد أن تكون العصبة قد قررت القيام بعمل مشترك » .

فأصر على أن يعرف رأيها صراحة ، فاضطر المسيو لافال أن يؤكد له بأن فرنسا تقبل التعاون مع انجلترا فى البحر المتوسط فى حالة تعرض أى جزء من البلاد الأوربية لخطر حقيقى ، ولكنهما لم يصلا الى اتفاق تام بشأن أساليب تنفيذ العقوبات ، فقد صرح المسيو لافال أولا أن بلاده ترغب فى استمرار حسن التفاهم مع كل من بريطانيا وايطاليا وثانيا أنه لا يزال بالامكان محاولة المفاوضات مع ايطاليا مادامت العقوبات لم تنفذ بعد (١١١) .

وقد أحدث السؤال البريطانى والاجابة الفرنسية رد فعل شديد لدى السنيور موسولينى وتأكد أن انجلترا تنوى أن تفرض حصارا على السواحل الايطالية ، اذا قررت العصبة ذلك ، فألقى خطابا شديد اللهجة فى ميدان (بيارافيتيزيا) فى مساء يوم ١٩٣٥/١٠/٢ ، أعلن فيه التعبئة العامة فى ايطاليا ، وقال أن بلاده قامت بنصيبها فى احراز النصر المشترك فى الحرب العالمية الأولى ، وفقدت ٦٠٠ ألف قتيل ومليون جريح من خيرة أبنائها ، وخرجت من تلك الحرب بفتات الوليمة التى كانت من نصيب الدول الأخرى ، وأعلن أن ايطاليا ستقابل العقوبات ان كانت اقتصادية بروح النظام وان كانت عسكرية فستقابلها بالمثل ، وستبذل ايطاليا جهدها عدم امتداد الحرب الى أوربا (١١٢) .

وأخذت القوات الايطالية تتجاوز مراكزها فى غربى جبل (موسى غلى) فى المنطقة التى لم تعين فيها الحدود بين ارتيريا والحبشة ، وكانت تقصد أديس أبابا وسكة حديد جيبوتى ، وعللت روما هذا الزحف باعلان النجاشى التعبئة العامة فى بلاده ، مما يعد تهديدا للوجود الايطالى فى شرق افريقيا ، وأن انسحاب القوات الاثيوبية ثلاثين كيلو مترا الى ماوراء الحدود ، يعتبر خدعة يقصد بها تسهيل الأعمال العسكرية واخفاء تحركاتها (١١٣) .

---

(١١١) الاخبار والأهرام فى ١٩٣٥/٩/٢

(١١٢) كريستوفر هيبرت : مرجع سابق ، ص ١١٥

(١١٣) الاهرام والاخبار والبلاغ فى ١٩٣٥/١٠/٢

وسرعان ما تطاير لهيب القتال فى اليوم التالى (٣ أكتوبر ١٩٣٥) الى كل من عدوه وجار لجوبى وديس وبلاد الدناكل وغيرها على طول خط الحدود بين الحبشة والصومال الايطالى واريتريا .. الأمر الذى نعتبره بداية الحرب الساخنة وتنفيذا لخطة ايطاليا المحدد لها بداية شهر أكتوبر بعد انتهاء موسم الأمطار فى تلك البلاد (١١٤) .

وكان يوم ٣ أكتوبر المشئوم على الحبشة ، معدا للاحتفالات فيها ، فقد فوجىء الشعب بالقنابل تتساقط على المراكز الهامة فى أديس أبابا على المستشفيات والمساجد والكنائس ، ومعها منشورات تدعو المواطنين الى عدم التعاون مع الامبراطور وأن تعلن تأييدها لايطاليا (١١٥) .

على أية حال اجتمع مجلس العصبة فى ٥ أكتوبر ١٩٣٥ لدراسة تقرير لجنة الثلاثة عشر الذى تضمن نقدا شديدا لمسلك ايطاليا فى النزاع مع الحبشة ، وأوصت بالآتى :

١ ــ اذا كان قد حصل خرق لعهد العصبة ، فمن الضرورى اصلاحه.

٢ ــ يحتفظ مجلس العصبة بحق اتخاذ التدابير الواجبة .

وهذا يعنى أن المفاوضات بمقتضى المادة ــ ١٥ ــ من ميثاق العصبة لم يتق فى الامكان العمل بها الا اذا توقفت ايطاليا عن أعمالها العسكرية وسحب جنودها من الأراضى الحبشية .

ثم أخذ المجلس بعد ذلك يدرس المذكرة الحبشية التى طالبت فيها تنفيذ الفقرة الثانية من المادة ــ ١٦ ــ من ميثاق العصبة (١١٦) . لأن

---

(١١٤) لن يتعرض الباحث الى سير الحرب فى الحبشة ، الا فى مواقف تحتاج ذلك ، ويرى أن وصف خريطة الحرب فى الحبشة تحتاج الى دراسة منفصلة .

(١١٥) Security 4/1/3. p. 183.
Central Records office — Sudan.

(١١٦) انظر الملحق رقم ــ ١ ــ

عمل الطليان يعد عملا حربيا بالمعنى المقصود فى تلك المادة ولوضع حد للحرب المتزايده فى الحبشة (١١٧) »

وبعد سماع كلمات أعضاء المجلس الذين ظهر عليهم القلق بسبب تطور الأحداث فى الحبشة ، اتفق الرأى على افساح المجـال لمبـاحثات سلمية أخرى تقوم على الأسس التى وضعتها لجنة الخمسة ، كما تحتم على ايطاليا والحبشة عدم الالتجاء الى الحرب فى خلال الثلاث شهور المقبلة ، واذا لم ترعنا ، تنفذ عصبة الأمم العقوبات المنصوص عليها فى المادة ــ ١٦ ــ وأسند هذا القرار ودراسة الأحوال على ضوء البلاغات الواردة من طرفى النزاع الى لجنة فرعية مكونة من ست دول هى بريطانيا وفرنســا ورومانيا والبرتغال وشيلى والدانمرك وسميت بلجنة الســتة وانتخب المندوب البرتغالى (دى فاسكو فسيلوسى) رئيسا لها (١١٨) »

لجنة الستة :ــ

بدأت اللجنة عملها فور تشكيلها تحقيقا لرغبة المستر ايدن الذى كان يؤيده المسيو لافال ، وبعد دراستها للمشكلة من واقع الوثائق المتعلقة بها والبلاغات العسكرية الصادرة من طرفى النزاع ، أصدرت تقريرا كان فى غير صالح ايطاليا ، ويقضى بتنفيذ المادة ــ ١٦ ــ من ميثاق العصبة ، التى تعنى فرض العقوبات على ايطاليا ، وقد وافق مجلس العصبة فى ١٩٣٥/١٠/٧ بالاجماع على القرار ، ورفعه الى الجمعية العامة للعصبة (٥٢ عضوا) (١١٩) •

وفى ١٩٣٥/١٠/٩ ، وافق جميع أعضاء العصبة على مسألة فرض العقوبات على ايطاليا ، ماعدا مندوبا النمسا والمجر ، ومن ثم تحول جميع أعضاء العصبة الى لجنة تنسيق برئاسة « دى فاسكو فسيلوسى » مندوب البرتغال ، وانبثق منها لجنة فرعية مؤلفة من سبعة عشر عضو للنظر فى مسألة العقوبات من جميع الوجوه ورفع توصياتها اليها ــ أى الى لجنــة التنسيق (١٢٠) •

---

(١١٧) Ethiopia No. 1 (1936) pp. 36-39.

(١١٨) الاهرام فى ١٩٣٥/١٠/٦

(١١٩) الاخبار والاهرام فى ١٩٣٥/١٠/٨

(١٢٠) الاهرام والبلاغ فى ١٠ ، ١٩٣٥/١٠/١١

لجنة الثمانية عشر : ـ

بينما كانت لجنة السبعة عشر عضوا تمارس عملها ، انضمت المكسيك اليها ، ومن ثم أطلق عليها لجنة الثمانية عشر ، وبعد أن انتهت من دراسة مسألة العقوبات ، أوصت برفع حظر ارسال السلاح والمواد الحربية الى الحبشة مع تشديد الحظر فى تلك المواد على ايطاليا ، وعدم تنفيذ العقود والاتفاقيات التى مازالت تحت التنفيذ مع ايطاليا وأصدرت قائمة بأنواع السلاح والمعدات الحربية التى يسرى عليها الحظر (١٢١) ووقف جميع الصادرات الايطالية الى دول العصبة ابتداء من يوم ١٨/١١/١٩٣٥(١٢٢).

وكانت انجلترا أول دولة أبلغت عصبة الأمم بأنها اتخذت التدابير للسماح بتصدير السلاح والذخيرة للحبشة ، مع فرض الحظر على ايطاليا ، ثم تلتها فرنسا ، بعد أن تراجعت عن مواقفها السابقة مع ايطاليا وأخذت دول العصبة ، تخطر لجنة التنسيق بالموافقة على الحظر تباعا(١٢٣).

وقد ترتب على تنفيذ فرض العقوبات المالية والاقتصادية على ايطاليا رد فعل شديد لدى الحكومة الايطالية والرأى العام الايطالى ، فأرسلت حكومة الدوتش مذكرة شديدة اللهجة الى الدول المشتركة فى التنفيذ ، وأنذرتها بأن كل دولة ستكون مسئولة عن عملها تجاه ايطاليا ، وطلبت من حكومات تلك الدول أن توضح لها الخطة التى تنوى السير عليها

---

(١٢١) هذا القرار مبنى على أساس قائمة المواد الحربية التى تضمنها منشور الحظر الذى أصدره المستر روزفلت بمقتضى قانون الحياد مع اضافة مادة المرفقات ، انظر ذلك فى :

Ethiopia No. 1 (1936) pp. 47-50.

(١٢٢) Ethiopia No. 1 (1936) PP. 56-57..

هذا وقد انبثقت من لجنة الثمانية عشر لجنتان فرعيتان ، احداهما مكونة من ممثلى بريطانيا وفرنسا وبولندا واسبانيا وكندا وسويسرا وهولندا وبلجيكا والسويد لدراسة التدابير لتنفيذ العقوبات ، والثانية مكونة من ممثلى بريطانيا وفرنسا وبولندا وروسيا واليونان ورومانيا ويوغسلافيا والمكسيك وجنوبى افريقيا واسبانيا لدراسة مسألة تبادل المساعدات المالية للدول التى يقع عليها الضرر من جراء تنفيذ العقوبات .

(١٢٣) وكانت ردود الدول بالموافقة على قرارات لجنة التنسيق حتى يوم ٣١/١٠/١٩٣٥ كالاتى : ـ
=

بخصوص العقوبات والقيود المقترحة ضدها ، ثم أشارت المذكرة الى أن ايطاليا لم ترغب حتى ذلك الوقت فى الانفصال عن عصبة الأمم ، لأنها لا تريد أن يترتب على النزاع الحالى مع الحبشة نتائج أخطر وأعظم(١٢٤) •

ثم أصدرت حكومة السنيور موسولينى بيانا رسميا فى ١٦/١١/١٩٣٥ بتعيين المارشال (بادوليو Pietro Badoglio) قائد عاما للجيوش الايطالية فى شرق افريقيا خلفا للجنرال (ديبونو) واستدعاء مواليد ١٩٠٧ ، ١٩١٠ ، ١٩١٢ لحمل السلاح (١٢٥) •

ازاء ذلك كان على الامبراطور هيلاسلاسى أن يرفع من روح قواته المعنوية فوجه فى ١٧/١٠/١٩٣٥ حديثا ناريا للجيوش الامبراطورية ، أرشدهم عن كيفية الوقاية من غارات العدو الايطالى الجوية ، وحثهم على الدفاع والصمود فى المعارك الدائرة على الأراضى الحبشية (١٢٦) •

تكليف انجلترا وفرنسا القيام بمفاوضات سلمية :

رغم موقف عصبة الأمم المتشدد تجاه ايطاليا ، كانت هناك رغبة فى حل المشكلة بالطرق السلمية ، فقد اقترح المسيو (فان زيلند) رئيس الوزارة البلجيكية فى الجلسة السرية التى عقدتها لجنة التنسيق مساء

=

٥٠ دولة وافقت على حظر السلاح والذخيرة الى ايطاليا
٤٨ دولة وافقت على اتخاذ التدابير المالية ضد ايطاليا
٤٧ دولة وافقت على منع استيراد البضائع الايطالية
٤٦ دولة وافقت على تحريم تصدير بعض المنتجات الضرورية الى ايطاليا .

(١٢٤) ردت كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا وبعض الدول الاخرى الاعضاء فى العصبة بأنها تنفذ قرارات عصبة الامم للحفاظ على السلام والضمان الدولى :

الاخبار والاهرام فى ١٣/١١/١٩٣٥

(١٢٥) اجتمع مجلس الفاشست فى روما مساء يوم ١٨/١١/١٩٣٥ (أى عشية تنفيذ الدول للعقوبات ضد ايطاليا) واقترح على جميع الايطاليين باعتبار يوم ١٨/١١/١٩٣٥ « يوم عار » وان ينقش هذا التاريخ على لوحات تذكارية توضع فى مبنى كل محافظة .

(١٢٦) Security 4/1/4. pp. 224-225. Central Records affice-Sudan.

يوم ١٩٣٥/١١/٢ ، اقتراحا مؤداه ، تفويض بريطانيا وفرنسا بالقيام بالمفاوضات اللازمة لايجاد وتسوية تضع حدا للحرب الدائرة فى الحبشة؛ وبعد أن رحب ووافق الأعضاء على ذلك الاقتراح ، أشار المسيو لافال الى ضرورة تأجيل اجتماع لجنة الثمانية عشر عضوا الذى كان مقررا عقده يوم ١٩٣٥/١١/٢٩ للنظر فى امكان اضافة البترول والفحم وغير ذلك من مواد الحرب الى قائمة البضائع المحظور توريدها الى ايطاليا ، الى موعد يحدد فيما بعد (١٢٧) .

وكان هدف لافال من ذلك ، مواصلة بريطانيا وفرنسا السعى لايجاد مخرج من هذه الازمة التى وصلت الى درجة كبيرة من الخطورة ..

على أية حال كلف المستر « بيترسون » الخبير الانجليزى والمسيو « دى سان كنتان » الخبير الفرنسى ، بوضع مشروع للصلح بين ايطاليا والحبشة يمكن اتخاذه أساسا للمفاوضات ، وفى ١٩٣٥/١٢/٧ عرضاه على المسيو لافال والسير صمويل هور فى باريس ، ولكنهما وجداه غير كامل ، ومن ثم قررا الاستمرار فى سياسة المساعى الحميدة من جهة ، والعمل على اعلان تنفيذ حظر البترول والفحم فى اجتماع لجنة الثمانية عشر يوم ١٩٣٥/١٢/١٢ وعدم تأجيل الاجتماع مرة أخرى لأى سبب غير قبول الصلح على أساس الاقتراحات التى سبق أن وضعتها لجنة الخمسة فى جنيف من جهة أخرى .

ولكن موسولينى أعلن أنه سيقطع علاقاته السياسية بكل دولة تشترك فى حظر البترول على ايطاليا ، وتحدى عصبة الامم فى مجلس النواب الايطالى يوم ١٩٣٥/١٢/٧ (١٢٨) . ولكن استشف من خطابه فى ذلك اليوم عبارة فسرت بأنه (لا يسؤه أن يتلقى اقتراحات جديدة) واستنادا الى هذا الأمل ، وضع الوزيران الفرنسى والانجليزى مشروعا للصلح ، بعد اضافة تعديلات على مشروع الخبيرين الانجليزى والفرنسى ، رفعاه الى الدوتش ، وطلبا الرد عليه قبل اجتماع لجنة الثمانية عشر فى ١٩٣٥/١٢/١٢

---

(١٢٧) الاهرام فى ١٩٣٥/١١/٢٦

(١٢٨) الاخبار فى ١٩٣٥/١١/٨

وفى الوقت نفسه قررا توصية هذه اللجنة بتطبيق عقوبة حظر البترول والفحم على ايطاليا ابتداء من أول يناير ١٩٣٦ اذا لم يصلهما رد مقبول[١٢٩]،

وقد عرض المسيو لافال أمام لجنة الثمانية عشر يوم ١٢/١٢/١٩٣٥ ، المساعى الحميدة التى قام بها هو والمستر صمويل هور لايجاد تسوية للمشكلة الحبشية ، وأشار الى أنهما وضعا مشروعا للتسوية أرسل الى كل من روما وأديس أبابا ، وسيعرض على مجلس العصبة قريبا ، ولكن أعضاء المجلس خاصة مندوب بولندا ، رأى وضع كل المسائل الدولية بما فيها مشروع الصلح بين الدولتين أمام مجلس العصبة [١٣٠] •

وعلى ذلك عندما عقد مجلس العصبة جلسة علنية يوم ١٨/١٢/١٩٣٥ عرض فيها مشروع الصلح الذى تضمن الآتى :

١ ــ اعطاء ايطاليا مقاطعتى الدناكل وأوجادين وجزء من مقاطعة تيجرى لا تشتمل على اكسوم ، فى مقابل حصول الحبشة على منفذ الى البحر (عصب أو زيلع) مع سيادة الحبشة عليه سيادة تامة •

٢ ــ توضع الحبشة كلها تحت مراقبة عصبة الامم ــ كما سبق أن اقترحت لجنة الخمسة ــ لمساعدتها على تنظيم الامور الاقتصادية والمالية ، مع تمتع ايطاليا بالحقوق الاقتصادية فى المنطقة الجنوبية [١٣١] •

وقد عارض أعضاء المجلس خاصة مندوبا روسيا وتركيا ، المشروع بشده ، ومن ثم قرر المجلس فى ١٩/١٢/١٩٣٥ تقديم الشكر للحكومتين الفرنسية والانجليزية على مساعيهما الطيبة لايجاد حل للمشكلة الحبشية ، ورفضه للمشروع وتكليف لجنة الثمانية عشر باستمرار عملها فى فحص الموقف ودراسته بالكامل على أساس مبادىء عهد العصبة [١٣٢] •

---

(١٢٩) الاخبار فى ١٠/١٢/١٩٣٥

(١٣٠) بينما لم ترد ايطاليا على المشروع ، رفعت الحبشة مذكرة الى مجلس العصبة يوم ١٣/١٢/١٩٣٥ تضمنت أنها لا ترد على المشروع ، وتطلب دعوة عصبة الامم الى الاجتماع فورا لاجراء مناقشة حرة علنية باخلاص امام جميع العالم لمعرفة المزايا العملية للمشروع ، وتعارض الحبشة كل المعارضة لجميع المفاوضات السرية :ــ
الاهرام فى ١٤/١٢/١٩٣٥

(١٣١) الاهرام والاخبار والبلاغ فى ١٣/١٢/١٩٣٥

(١٣٢) كان هذا المشروع من الاسباب التى ادت الى استقالة السير صمويل هور من وزارة الخارجية البريطانية فى ١٨/١٢/١٩٣٥ وخلفه المستر أيدن فى الوزارة فى ٢٢/١٢/١٩٣٥

عودة الى لجنة الثمانية عشر عضوا : —

طلبت لجنة الثمانية عشر عضوا من لجانها الفرعية (١٣٣) • مواصلة العمل فى مراقبة سير العقوبات المفروضة على ايطاليا ، ومن ثم أرسل رؤساء تلك اللجان الى حكومات الدول لأن توافيهم باحصاءات منظمة عن تجارتها مع ايطاليا ، كما وجهوا الطلب نفسه الى الحكومات التى ليست مشتركة فى تطبيق العقوبات (مثل النمسا وهنغاريا والبانيا) (١٣٤) •

وفى ١٢/٢/١٩٣٦ رفعت لجنة الخبراء تقريرا الى لجنة الثمانية عشر ، تضمن الآتى : —

١ — يحتاج الحظر على البترول ليصير ذا أثر فعال ضد ايطاليا نحو ثلاثة شهور ونصف شهر •

٢ — لن يكون الحظر فعالا الا اذا أوقفت الولايات المتحدة الامريكية صادراتها البترولية الى ايطاليا لسببين وهما :

(أ) لانها من أكبر الدول المصدرة للبترول لايطاليا •

(ب) معدل كمية البترول المصدرة منها يتجاوز احتياجات ايطاليا •

٣ — أفضل طريقة عملية لحظر النقل ، هى منع تأجير أو بيع ناقلات البترول الى الدول غير المشتركة فى تطبيق الحظر ، وكذلك منع سير ناقلات البترول فى البحار الى ايطاليا •

وبناء على هذا التقرير تكونت ثلاث لجان فرعية لدراسة مسألة الاستهلاك العام للبترول ، ومسألة استخدام البدائل الممكنة ، ومسألة استخدام ناقلات البترول (١٣٥) •

ولكن حينما اجتمعت لجنة الثمانية عشرة فى الثانى من مارس ١٩٣٦ ،

---

(١٣٣) وهى الخاصة بدراسة التدابير لتنفيذ العقوبات ، ودراسة مسألة تبادل المساعدات المالية للدول التى يقع عليها الضرر من جراء تنفيذ العقوبات ، وانبثقت لجنة ثالثة منها لبحث تنفيذ حظر البترول على ايطاليا عرفت بلجنة الخبراء مكونة من ممثلى بريطانيا وفرنسا والمكسيك وبيرو وفنزويلا ورومانيا والعراق وايران والنرويج والسويد وروسيا ونيوزيلندا .

(١٣٤) Ethiopia No. 1 (1936) pp. 57-60.

(١٣٥) لمزيد من التفاصيل انظر : Ethiopia No. 3, (1936) pp. 3-29.

كان الموقف قد زاد خطورة من جميع جوانبه ، فهناك القوات الإيطالية تزيد من اشتباكاتها مع الاحباش ، وتحقق النصر تلو الآخر ، والامبراطور هيلاسلاسي يستصرخ العصبة ، فتخلت اللجنة بايعاز من المسيو فلاندان وزير خارجية فرنسا وبتأييد من المستر ايدن ، عن المهمة كلها ، واحالتها على لجنة الثلاثة عشر ـ أي مجلس العصبة ـ للقيام بسعى جديد لعقد الصلح بين ايطاليا والحبشة (١٣٦) .

وعلى ذلك اجتمع المجلس فى ٣ مارس ووجه نداءا ملحا الى الدولتين بفتح باب المفاوضات فورا ضمن نطاق عصبة الامم ، ووقف القتال فى الحال وذكر أن لجنة الثلاثة عشر ستعود الى الاجتماع للاطلاع على ردود الدولتين في ١٠ مارس (١٣٧) .

وشاءت الظروف فى أوربا أن تعرقل تلك المساعى ، فقد استدعى (الهدفون نويرات) وزير الخارجية الالمانية فى ٧ مارس سفراء فرنسا وانجلترا وايطاليا والقائم بأعمال بلجيكا فى برلين ، وقدم لهم مذكرة تتضمن نقض معاهدة فرساى وميثاق لوكارنو واحتلال ألمانيا لمنطقة الراين المجردة من السلاح (١٣٨) .

وقد ترتب على هذا ، أن تركز الاهتمام كله حول الحادث ، فرأى موسولينى أن يستفيد منه ، فأبلغ لجنة الثلاثة عشر موافقة مبدئية على فتح باب المفاوضات بين ايطاليا والحبشة ، ليخفض من صوت بريطانيا وفرنسا ضده فى العصبة ، وفى الوقت نفسه أبرق الى الماريشال بادليو بتكثيف الهجوم على القوات الحبشية والاسراع فى تحقيق النصر النهائى ، وفعلا أخذت الطائرات الايطالية لا تفرق فى ضرباتها ضد المدنيين أو العسكريين ، بل تناول القذف بالقنابل مستشفيات الصليب الاحمر غير مكترثة بالاتفاقية الدولية التى أبرمت فى جنيف عام ١٩٢٩ (١٣٩) .

هذا ويبدو أن تقديم المذكرة الالمانية كانت بايعاز من السنيور

---

(١٣٦) الاخبار فى ١٩٣٦/٣/٣

(١٣٧) الاهرام فى ١٩٣٦/٣/٤

(١٣٨) أشارت المذكرة الي ان السبب فى ذلك هو ابرام الميثاق بين فرنسا وروسيا فى ٢ مايو ١٩٣٥ إنظر : ـ

فيشر : مرجع سابق ص ٦٥١

(١٣٩) Ethiopia No. 4 (1936) pp. 3-8.

موسوليني الذي رغب في أن يقدم هتلر علي هذه الحركة قبل اجتماع لجنة الثلاثة عشر لبحث ردود ايطاليا والحبشة بشأن المفاوضات المقترحة ، والدليل على ذلك التحفظ الذى أبداه مندوب ايطاليا فى اجتماع باريس الذى ضمه ومندوبو فرنسا وبريطانيا وبلجيكا ، للتشاور والبحث في التدابير العاجلة التى يمكن اتخاذها ضد ألمانيا ، وتصريح موسوليني نفسه في ٢٣ مارس الذى هاجم فيه انجلترا واتهمها بأنها تفرض الحصار علي بلاده ، والذي قال فيه أنه لن يطبق مثل هذا الحصر علي ألمانيا (١٤٠) .

وعلي ضوء ذلك ، ونظرا لتدهور الحالة العسكرية فى الحبشة ، طلبت انجلترا انعقاد لجنة الثلاثة عشر يوم ٨ أبريل بدلا من يوم ٢٠ أبريل كما كان مقررا من قبل ، وقد أثار المستر ايدن فى تلك الجلسة مسألة الغازات السامة التى يستخدمها الايطاليون ضد الاحباش (١٤١) ، وأعلن أنه اذا كانت مساعى السنيور مادارياجا والمسيو أفينول لم تسفر عن اتفاق على مباشرة المفاوضات لوقف القتال فى الحبشة ، فان الحكومة البريطانية تضطر الى الاحتفاظ بما تنوى عمله .. وقد استنكر المسيو « فلاندان » وزير خارجية فرنسا التسرع فى معالجة مثل هذه الامور ، وطلب افساح الوقت للسنيور مادارياجا والمسيو أفينول للحصول على رد من ايطاليا حتى يوم ١٦ أبريل (١٤٢) .

ويلاحظ أن فرنسا بدأت تغير من موقفها في العصبة بخصوص ايطاليا، فبعد ضربة هتلر فى الراين ، كان يهمها الاحتفاظ بايطاليا سواء علي حساب الحبشة أو علي غيرها فى افريقيا ، فالذي كانت تخشاه تفكك الضمان في أوربا ، وبدأ الرأى العام الفرنسى يردد أنه اذا شرعت لجنة الثلاثة عشر في الحديث عن عقوبات أخرى تطبق علي ايطاليا ، فعلى المسيو فلاندان أن يعارض كل المعارضة أو يخرج من الاجتماع وقت الاقتراع ، رغم أن فرنسا كانت تدرك فى تلك اللحظات أن عقوبة حظر البترول صارت عقيمة ولا جدوي منها ، وصارت تتساوى فى أهميتها مثل باقي المواد التى سبق عدم التعامل بها مع ايطاليا .. فقد وضح للجميع انتصارات القوات الايطالية

---

(١٤٠) الاهرام والاخبار فى ١٩٣٦/٣/٢٤

(١٤١) اعترف موسوليني أن قواته استخدمت غاز الخردل ضد الاحباش كاجراء انسانى للحيلولة دون فقد أرواح ايطالية ، انظر : ب كريستوفر هيبرت : مرجع سابق ص ١١٣

(١٤٢) البلاغ والاخبار والاهرام في ١٩٣٦/٤/٩ .

ووصولها الى بحيرة تاتا واستيلائها على نصف بلدة القلابات على حدود السودان وعلى ديس وأوسا وغيرها ، مما نعـــده بداية نهاية اســتقلال الحبشـــة .

كذلك رأت فرنسا أن اعلان المستر ايدن فى لجنة الثلاثة عشر ، يعنى فرض عقوبات عسكرية ضد ايطاليا لانهاء الحرب فى الحبشة ، وهذا يترتب عليه اشعال الحرب بين ايطاليا والدولة أو الدول التى تتولى تنفيذهــا ، ورأت أنه اذا كان الامر مهما لانجلترا بسبب مصالحها فى أفريقيا ، فان الامر بالعكس بالنسبة لها بسبب حرصها على المحافظة على ميثاق لوكارنو .

وعلى ذلك أصبحت انجلترا والعصبة أمام أمرين لا ثالث لهما ، فاما أن ترى انجلترا أن مصالحها المهددة بخطر انتصارات ايطاليا فى الحبشه تستحق أن تغامر من أجلها بحرب ضد ايطاليا ، وحينئذ يتحول البحر المتوسط وسواحله ووسط افريقيا الى براكين متفجرة ، قيد تتطاير شظاياها الى جميع أنحاء العالم ، واما أن تتراجع انجلترا أمام قوة ايطاليا ، وتعمد الى مساومتها لتحقيق بعض مطامعها الاستعمارية ، وفى هذه الحالة تنهار عصبة الامم ، اذ تنفرط من حولها الدول المشتركة فيها وتنتزع الشعوب الثقة منها .. هذا ما نراه بعد قليل .

على أية حال اجتمعت لجنة الثلاثة عشر فى ١٦ أبريل ، وتلاحظ أن المندوب الايطالى يرفض أن تشترك العصبة فى المفاوضات ، ويرفض وقف القتال فى الحبشه ، فرفعت تقريرا الى مجلس العصبة تضمن فشل المساعى لحل النزاع ، ومن ثم أحيل الموضوع الى لجنة الثمانية عشر لمعالجته وفقا للمادة — ١٦ — من ميثـاق العصبة وذلك بتشـديد العقوبات ضـــد ايطـاليا (١٤٣) .

ومن ناحية أخرى ألقى مستر ايدن خطابا شديد اللهجة فى مجلس العصبة يوم ٢٠ أبريل ١٩٣٦ ، ووضع المجلس أمام أمرين لا ثالث لهما ،

---

(١٤٣) طلبت لجنة الثمانية عشرة من الادارة الاقتصادية فى عصـبة الامم احصاء عن الشهور الاربعة الاولى لتنفيذ العقوبات ، فدلت على أن الصادرات الايطالية نقصت من ٦٨ مليونا الى ٤٥ مليـونا من الدولارات الامريكية ونقصت الواردات الى ايطاليا من ذات البلاد من ٧٧ الى ٤٦ مليونا فى حين أن خسـائر ايطاليا فى سبائك النقد بلغت ٦٣ مليونا .

فاما أن يسمح لايطاليا بجنى ثمار اعتدائها على الحبشة ، ويعلن بذلك افلاس العصبة ، واما أن يؤيد هذه العصبة ويحمل ايطاليا على قبول الصلح الذى وضعت أسسه لجنة الخمسة .

فألقى البارون الويزى مندوب ايطاليا كلمة ألقى فيها مسئولية الحرب على عاتق حكومة الامبراطور هيلاسلاسى ، وأوضح أن ايطاليا لن توقف القتال الا بعد أن تحتل كل الحبشة ، فاستصرخ مندوب فرنسا المجلس ضرورة مساعى التوفيق حتى لا تواجه أوربا الحظر المحدق بها . وبعد انتهاء الاعضاء من القاء كلماتهم فى المجلس ، قرر المجلس باجماع الاراء عن أسفه لاستمرار الحرب فى الحبشه فى أحوال ثبت أنها مخالفة لعهد العصبة ، وتستلزم فرض العقوبات المنصوص عليها فى ميثاق العصبة (١٤٤).

لكن ايطاليا لم تعبأ بتلك القرارات ، واستغلت الموقف المتوتر فى أوربا الى أبعد الحدود ، فبينما كانت تلوح بالتقارب مع ألمانيا وتمزيق ميثاق لوكارنو ، لتضمن فرنسا بجانبها ، كانت قواتها تضيق الخناق على قوات الاحباش ، وتزيد من دعاياتها المسمومة ضد النجاشى ، الامر الذى ترتب عليه حدوث فوضى واضطراب فى أديس أبابا نفسها ، ومن ثم ظهور جماعات من الاحباش المشاغبين ، أخذت تنهب المحال التجارية وتغير على مبانى السفارات الاجنبية واضطرار المسئولين الانجليز فى السفارة البريطانية الى توزيع السلاح على بعض الرجال المتعاونين معهم لحراسة المبانى الاجنبية فى العاصمة الاثيوبية (١٤٥) .

وفى وسط هذا الجو المشحون بالتشاؤم وفقدان الامل فى عصبة الامم غادر الامبراطور هيلاسلاسى وأسرته البلاد فى ٢ مايو ١٩٣٦ بالقطار الى جيبوتى فى طريقه الى القدس ومنها الى انجلترا .

وسرعان ما أطبقت القوات الايطالية على أديس أبابا ودخلتها فى الساعة الرابعة بعد ظهر الخامس من مايو عام ١٩٣٦ ، وأعلن السنيور موسولينى أن الحبشه أصبحت ايطالية ، وأبلغت حكومة روما عواصم دول العالم بعدم

---

(١٤٤) لم يتناول مسألة موعد التنفيذ ، خوفا من ظهور خلافات بين الاعضاء خاصة بين فرنسا وبريطانيا ، كم لم توضح العقوبات ، هل ستكون قاصرة على البترول أم تكون عقوبات عسكرية كاقفال قناة السويس فى وجه ايطاليا واعلان نوع من الحصر البحرى عليها .

(١٤٥) Ethiopia No. 5 (1936) pp. 3-19.

تحليق طائراتها سواء كانت مدنية أو عسكرية فوق الأجواء الحبشية الا بعد حصولها على تصريح مسبق من السلطات الايطالية فى أديس أبابا (١٤٦) .

وهكذا سقطت امبراطورية الحبشة التى كانت من أقدم الامبراطوريات الشرقية ، وتحدى موسولينى عصبة الامم وضرب بها وبقراراتها عرض الحائط .

والواقع أن سقوطها كان منتظرا ، ففضلا عن عدم تكافؤ السلاح بين الطرفين ، فان موقف فرنسا المتعاطف مع ايطاليا ، وتراضى انجلترا فى كثير من الاوقات ، رغبة فى تسوية المشكلة سلميا ، تسبب فى تعطيل العصبة من اتخاذ قرار حاسم ضد ايطاليا فى الوقت المناسب — أى فى بداية المشكلة — مما جعل كثيرا من الدول تعيد النظر فى العصبة نفسها من ناحية، ومن ناحية أخرى ، بدأت الثقة بها تهتز ، ومن ثم أخذت العصبة تسير فى طريق الاحتضار .

موقف العصبة بعد سقوط أديس ابابا : —

لعلنا نتساءل ، اذا كانت الحبشه سقطت عسكريا ، هل هذا يعنى سقوطها سياسيا .. فحين اجتمع مجلس العصبة برئاسة المستر ايدن فى ١٩٣٦/٥/١١ ، كان القلق والاضطراب يسودان قاعة المجلس بسبب ضربة موسولينى فى الحبشه ، وبعد مناقشة المسألة ، وجد أن فرض عقوبات عسكرية ضد ايطاليا ، بعد أن هجمت على أديس أبابا ، ومزقت العلم الحبشى ، يعنى الاشتباك معها حربيا ، وليس فى مقدور العصبة — فى ظل التوترات المتزايدة فى أسبانيا والشرق الاقصى وفلسطين وسوريا وغيرها ، وبوادر الاحتكاك بين روسيا الشيوعية والدكتاتوريات الاوربية ، أن تتخذ قرار فرض العقوبات العسكرية ضد ايطاليا ، فقد سبق السيف العزل .. لذلك لم يجد المجلس أمامه والحالة هذه ، الا أن يبقى على سريان العمل بالمادة — ١٦ — ضد ايطاليا وتأجيل النظر فى المشكلة ، بعد أن وصلت الى هذه المرحلة ، الى الاجتماع الاستثنائى فى ١٥ يونيو ١٩٣٦ ، وهذا يعنى عدم اعتراف الهيئة الدولية بسقوط الحبشه ، وأنها مازالت دولة مستقلة ، مما ترتب عليه أن استشاط موسولينى غضبا ، فكان يعتقد أن المشكلة انتهت بالامر الواقع ، فأخذ يضغط على النقط الضعيفة فى أوربا ؛

---

(١٤٦) Security 4/2/5 p. 620.
Central Records affice-Sudan.

فاستدعى الوفد الايطالى من جنيف ، مما شكل علامة استفهام ، حول موقف ايطاليا من العصبة ، ومن ناحية أخرى أخذت حكومة روما تردد عدم تعاونها مع الحكومات الاوربية الا بعد رفع العقوبات عنها بالفعل ، ولن تحضر مؤتمر مونترو فى ٢٢ يونيو ١٩٣٦ للبحث فى تحصين المضايق التركية ..

وعلى ضوء الموقف الدولى — ككل — أعلن المستر ايدن فى مجلس العموم البريطانى فى ١٨ يونيو بأن الغاية التى فرضت العقوبات من أجلها لم تتحقق ، وأن حملة ايطاليا العسكرية نجحت ، وأصبحت العاصمة وأهم أقسام الحبشه تحت الاحتلال الايطالى ، ولم تبق حكومة حبشية فى البلاد، وآن التدخل العسكرى من الخارج أمر متعذر ، لذلك لم تبق أية فائدة من استمرار العقوبات ضد ايطاليا [١٤٨] .

والواقع كان هذا الاعلان فى مجلس العموم البريطانى ، اعطاء الضوء الاخضر لعصبة الامم ، وفعلا حين اجتمعت تلك الهيئة فى ١٩٣٦/٦/٣٠ أخذت تعمل على تصفية المشكلة رغم توسل النجاشى اليها [١٤٩] ، فقد ظهر أن العصبة نفسها فى حاجة الى اعادة النظر فى ميثاقها ، وأسرعت فرنسا بتقديم مذكرة الى العصبة ، تقترح فيها البحث فى مسألة الاعتراف بضم الحبشه الى ايطاليا ، فقد لاحظت التقارب المتزايد بين روما وبرلين ، ولكن كان الاهم فى تلك اللحظات هو موافقة العصبة على رفع العقوبات ،

---

(١٤٨) الاخبار والاهرام فى ١٩٣٦/٦/١٩

(١٤٩) خطب الامبراطور هيلاسلاسى بنفسه أمام أعضاء الهيئة ، أوضح لهم كيف أن الطليان استخدموا الغازات السامة ضد شعبه لتدمير وابادة كل شىء تدب فيه روح الحياة .. وحذر أوربا من الضرر الذى تنتظره اذا تهاونت وخضعت لاعمال ايطاليا غير المشروعة فى بلاده .

انظر نص الخطاب فى :

Selected speeches .... : op. cit. PP. 304-316

وفى الرابع من يوليو ١٩٣٦ ، وافقت العصبة بالاجماع على مشروع رفع العقوبات عن ايطاليا ما عدا صوت الحبشه ، وامتناع مندوبى أفريقيا الجنوبية وشيلى وبنما وفنزويلا عن الاقتراع (١٥٠) •

ومن ناحية أخرى وافقت لجنة التنسيق بناء على اقتراح المستر فرانس مندوب انجلترا على جعل يوم ١٥ يوليو موعدا لرفع تلك العقوبات عن ايطاليا (١٥١) •

وهكذا انتهى اجتماع عصبة الامم الذى فصل بدون شك بين عهدين خطيرين فى تاريخ العالم ، عهد السلام والضمان المتبادل الذى كان قائما على أساس هذه العصبة وانتهى فى هذا الاجتماع ، وعهد التوازن الذى قام على أساس التحالف والتسليح الذى أدى الى نشوب الحرب العالمية الثانية •

ولكن اذا كانت ايطاليا الفاشية تمكنت من تحقيق هدفها بالهجوم على الحبشه ، ورفع العقوبات عنها ، بسبب المواقف المتخاذلة من فرنسا وبريطانيا فى المقام الاول ومن عصبة الامم ـ ككل ـ فى المقام الثانى ، فانها رأت أن الصفقة لن تكتمل الا بعد طرد الحبشه نفسها من العصبة ،

وبدأت تناور من جديد بعدم الحضور الى العصبة فى وجود الوفد الحبشى ، وتزيد من تقاربها مع حكومة برلين ، رغم أنه كان واضحا تماما عدم اثارة المشكلة فى العصبة بعد ذلك ، كمحاولة تسجيل « المـوت السياسى » للامبراطور هيلاسلاسى ،

ولكن نظرا للموقف المتدهور فى أوربا بسبب الحرب الاسبانية وخطب وأحاديث هتلر ، وحركة التسلح الشديد فى موسكو وتوتر الاحوال فى الشرق الاقصى ، حبذت السياسة الدولية أن تأخذ بوجهة نظر ايطاليا ، لان

---

(١٥٠) تغيب الوفد المكسيكى لعدم موافقته على الطريقة التى تمت بها معالجة النزاع •

(١٥١) الأهرام فى ١٩٣٦/٧/٦

القوة صارت بجانبها ، ولأنّ أوربا كانت فى حاجة الى التعاون معها ، وأن الامر لا يتعدى اتخاذ اجراءات قانونية لطرد الحبشه من العصبة ، وفعلا حين اجتمعت الجمعية العمومية للعصبة فى ١٤/٩/١٩٣٧ لم تثر مسألة الحبشه فكان العالم يقترب سريعا الى طريق الحرب العالمية ، وكانت دول العصبة قد أخذت بالامر الواقع فى الحبشة سواء بالاعتراف المباشر ، أو بالاعتراف غير المباشر عن طريق سفرائها الممثلين لها لدى حكومة ملك ايطاليا وامبراطور الحبشه فى أديس أبابا ، ومن ثم لم تعد ايطاليا تهتم بطرد الحبشه من العصبة ، فقد خرجت هى نفسها ــ أى ايطاليا ــ من تلك الهيئة الدولية فى عام ١٩٣٧ مقتدية بألمانيا واليابان التى تشكل من ثلاثتهم ما عرف بمحور طوكيو ــ روما ــ برلين ، ومن ثم شهد العالم اختفاء تلك العصبة وشهد نيران ودمار الحرب العالمية الثانية .

نخلص من هذه الدراسة الى بعض النقاط الاتية ولعل اهمها : ــ

١ ــ لم تستطيع حكومة السنيور موسولينى من ترقية شئون ايطاليا والوصول بها الى مراتب بعض الدول الاوربية الاخــرى ، بل ازدادت المشكلات تعقدا بسبب سياسته الفاشية .

٢ ــ عدم تمكن موسولينى من تحقيق أهدافه على حساب الدول الاوربية فى أوربا نفسها ، جعلته يتطلع الى ضرورة تحقيقها فى أفريقيا .

٣ ــ وجد موسولينى فى الحبشه ــ رغم أنها عضو فى عصبة الامم ــ مبررات قوية ــ فى نظره ــ دفعته الى الاستيلاء عليها .

٤ ــ كانت بريطانيا وفرنسا تسيطران على العصبة ، ومن ثم كانت تلك الهيئة تستجيب كثيرا لسياستهما .

٥ ــ كانت فرنسا وبريطانيا ترغبان فى حل المشكلة بعيدا عن ساحة العصبة ارضاء لايطاليا وعلى حساب الحبشه .

٦ ــ كانت فرنسا ــ السبب الاول ــ فى عدم اتخاذ العصبة قرارا حاسما ضد ايطاليا منذ البداية ، حفاظا على صداقة موسولينى حتى لا ينضم الى هتلر .

٧ ــ ترتب على تحول مواقف كل من بريطانيا وفرنسا ــ بسبب عناد موسولينى وبسبب متغيرات دولية أخرى ، أن صدرت العصبة قرارات العقوبات ضد ايطاليا ، ولكنها جاءت متأخرة جدا ومن ثم كانت عديمة الجدوى .

٨ ــ ظهرت أصوات أخرى فى العصبة . كانت تريد حل المشكلة بالطرق السلمية .

٩ ــ استهانة ايطاليا بالعصبة وبقراراتها فى سبيل تحقيق أطماعهــا التوسعية فى الحبشه اقتداء بما فعلته اليابان والمانيا ازاءها .

١٠ ــ رغم صرخات الحبشه وتمسكها بمبادىء العصبة والاستغاثة بها ، فانها بدت ــ أى العصبة ــ مسرحا للمناورات السياسية التى تديرها

القوى الاستعمارية لصيانة مصالحها على حساب غيرها ـ وهذا ما حدث بالنسبة للحبشه •

١١ ـ أيقنت الدول الصغيرة ألا فائدة ترجى من تلك العصبة ، ومن ثم انفرطت من حولها ، فكان أن سارت تلك الهيئة الى طريق الزوال •

١٢ ـ أثبتت الدراسة أن الاستعمار هو الاستعمار ، والقوة فوق الحق ، واذا أنعدم الضمير وأنهارت الاخلاق ، فان الدول الصغيرة تكون هى الضحية •

الملحق رقم (١)

نبذة مختصرة عن بعض نصوص مواد ميثاق الامم : ـ

المادة ـ ١٢ ـ « يتعهد أعضاء عصبة الامم ، اذا وقع بين اثنين منهم أو أكثر خلاف يحتمل أن يؤدى الى قطع العلاقات ، يعرض هذا الخلاف على هيئة التحكيم أو على محكمة عليا أو على مجلس العصبة نفسه •

ويتعهد الطرفان المتنازعان بأن لا يلجأ أى منهما فى حال ما الى الحرب قبل مضى ثلاثة شهور على صدور قرار التحكيم أو حكم القضاء أو تقرير مجلس العصبة » •

المادة ١٣ ـ ان أعضاء العصبة متفقون على أنه اذا قام بينهم خلاف قابل فى نظرهم للحل بواسطة التحكيم أو بواسطة قرار قضائى ، وعلى أنه اذا كان هذا الخلاف لا يمكن تسويته تسوية مرضية بالطرق السياسية ، فان المسألة المختلف عليها ، يجب أن تعرض بجملتها للحل بواسطة التحكيم أو بواسطة القضاء •

« وأما المسائل التى هى على وجه عام قابلة للحل بوسائل التحكيم أو القضاء فمنها الاختلافات المتعلقة بتفسير مواد المعاهدات وبكل ما يمس القانون الدولى ، ومنها النظر فى كل عمل اذا وقع ، يؤدى الى العبث بأى تعهد من التعهدات الدولية والنظر فى مدى التعويض اللازم فى حالة وقوع هذا العبث وفى شكله وفى نوعه ، فمثل هذه الامور تعرض على محكمة العدل الدولية الدائمة فى لاهاى أو على أية هيئة قضائية أو محكمة يعينها الطرفان المتخاصمان أو يكون منصوصا عليها فى المعاهدات السابقة

« ويتعهد الاعضاء بأن ينفذوا باخلاص القرارات والاحكام التى تصدر فى هذه الحالة ، وبأن لا يلجأ أحدهم الى الحرب ضد أى عضو من أعضاء العصبة لا يعبث بأحكام عهدها •• وأما فى حالة عدم تنفيذ الاحكام المشار اليها ، فان مجلس العصبة يقترح التدابير التى يجب اتخاذها لضمان هذا التنفيذ •

المادة — ١٥ — اذا قام بين أعضاء العصبة خلاف يمكن أن يؤدى الى قطع العلاقات ، واذا لم يعرض هذا الخلاف للتحكيم أو للتسوية القضائية المنصوص عليها فى المادة — ١٣ — فان أعضاء العصبة يوافقون على عرضه على مجلس العصبة ، ولاجل ذلك يكفى أن يبلغ أحد أعضاء العصبة خبر هذا الخلاف الى سكرتارية العصبة التى تكون عليها حينئذ أن تتخذ جميع التدابير اللازمة لتحقيق واف فى موضوع الخلاف •• ويجب على الفريقين المتخاصمين أن يقدما الى سكرتير عام العصبة فى أقصر وقت ممكن تقارير وافية عن الخلاف مع جميع الوثائق والمستندات التى تثبت رأى كل منهما، ويكون فى وسع المجلس أن يأمر بنشر هذه الوثائق والمستندات فى الحال•

« ويبذل المجلس جهوده لتسوية الخلاف فاذا نجح فى ذلك ، نشر بيانا بالوقائع والايضاحات التى يراها لازمة مع النصوص الخاصة بتسوية هذا الخلاف •

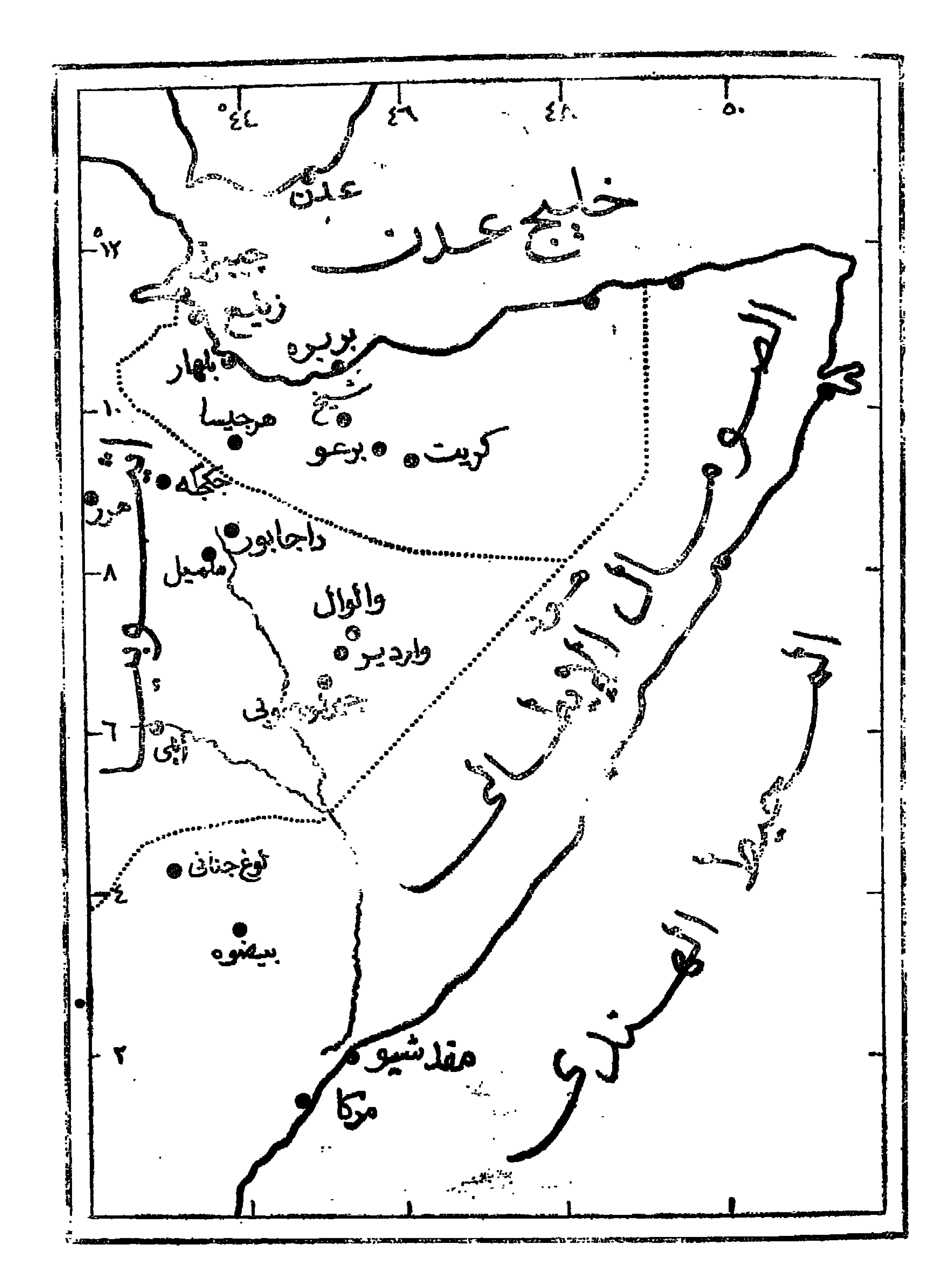
« وفى كل قضية تعرض على عصبة الامم ، يكون لهذه الهيئة فيها من الاختصاص والسلطة ما هو مخول لمجلس العصبة نفسه بمقتضى هـذه المادة والمادة — ١٢ — من العهد ،

المادة — ١٦ — المتعلقة بالعقوبات التى تعرض على الدولة التى تعبث بعهد العصبة فتنص على ما يلى :

« اذا لجأ أحد أعضاء العصبة الى الحرب خلافا للتعهدات المقطوعة فى المواد ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، يعد بطبيعة الحال كأنه ارتكب عملا حربيا ضد جميع أعضاء العصبة الاخرين ، وهؤلاء يتعهدون بقطع جميع علاقاتهم التجارية والمالية معه بلا تردد ، ويقطع كل علاقة بين رعاياهم ورعايا الدولة التى أخلت بالعهد والحيلولة دون كل علاقة مالية أو تجارية أو شخصية بين رعايا هذه الدولة ورعايا جميع الدول الممثلة فى العصبة وغير الممثلة فيهـا •

وينبغى على المجلس فى هذه الحالة أن يوصى الحكومـات المختلفـة صاحبات الشأن بمقدار القوات البحرية والجوية والبرية الذى يشترك فيه كل عضو من أعضاء العصبة فى القوات المعدة لتأمين احترام عهـد العصـبة ٠

« ويتفق أعضاء العصبة فوق ذلك على أن يساعد كل منهم الاخر فى تنفيذ التدابير الاقتصادية والمالية التى يجب اتباعها بمقتضى هذه المادة ، لتقليل الخسائر والاضرار الى أدنى حد ممكن ، ويتعاون أعضاء العصبة أيضا فى الدفاع ضد كل تدبير خاص توجهه الدولة التى أخلت بالعهد الى أحدهم ويتخذون من التدابير اللازمة لتسهيل المرور فى أرضهم للقوات التى يعدها كل عضو من أعضاء العصبة بالاشتراك فى العمل المشترك لتأمين احترام عهد العصبة » ٠



٤٤
٤٦
٤٨
٥٠
عدن
خليج عدن
١٢
زيلع
بربره
بلهار
شيخ
١٠
هرجيسا
كريت
برعو
جكجكه
هرر
داجابور
٨
ملميل
والوال
وارديره
٦
الصومال الإيطالى
المحيط الهندى
لوغ جنانى
٤
بيضوه
٢
مقدشيو
مركا

مصادر البحث

اولا وثائق اصلية :

1. Ethiopia No. 1, (1936).
Dispute between Ethiopia and Italy. Documents and proceedings of the League of Nations. October 7, 1935 to January 22, 1936. Presented by the Secretary of State for Fereign Affairs to Parliament by Command of His Majesty. London 1936.

2. Ethopia No. 2, (1936).
Dispute between Ethiopia and Italy. Correspondence in connection with the application of Article 16 of the convenant of the League of Nations. January 1936 presented by the Secretary of State for Foreign Affairs to Parliament by command of His Majesty. London 1936.

3. Ethopia No. 3, (1936).
Dispute between Ethyopia and Italy. Co-ordination of Measures under Article 16 of the convenant of the League of Nations.
Report of the Committee of Experts,, regarding Petroleum and its Derivatives, By-products and Residues Geneva, February 12, 1936.
Presented by the Secretary of State for Foreign Affairs to Parliament by command of Hs Majesty. London 1936.

4. Ethopia No. 4, (1936).
Correspondence exchanged with the Italian Government, regarding the Bombing by Italian Military Aaircrafft of the British Red Cross Ambulance No. 1, in Ethopia, Marsch-Appril 1936. Presented by the Secretary of State for Foreign Affairs to Parliament by command of His Majesty. London 1936.

5. Ethiopia No. 5, (1936).
Report and correspondence, regarding the Rescue and Relief of British and Foreign Nationals at Addis Ababa, during the Disturbances of May 2 to 6, 1936. Presented by the Secretary of State for Foreign Affairs to Parliament by Command of His Majesty. London 1936.

6. Security 4/1/3-4.
Italo-Abyssinian War.
Central Records office — Sudan.

7. Security 4/2/5-7.
Italo-Abyssininan War, W. Abyssinina.
Central Records office — Sudan.

8. Selected Speeches of His Imperial Majesty Haile Selassie First, 1918 to 1967 Published by the Imperial Ethopian Ministry of Information Publication and Foreign Languages Press Dept. Addis Ababa 1967.

ثانيا ـ مراجع عربية ومعربة :

١ ـ د . زاهر رياض : تاريخ أثيوبيا ـ القاهرة ١٩٦٦

٢ ـ د . شوقى عطا الله الجمل : تاريخ كشف القارة الافريقية واستعمارها ـ القاهرة ١٩٧١

٣ ـ فشر : تاريخ أوربا فى العصر الحديث (١٧٨٩ ـ ١٩٥٠) تعريب أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع ـ القاهرة ١٩٧٦

ـ كريستوفر هيبرت : بنيتو موسولينى ، تعريب خيرى حماد ـ القاهرة ١٩٦٥

٥ ـ مذكرات ونستون تشرشل ـ ترجمة العميد محمد شلبى ـ القاهرة ١٩٧٠

ثالثا ـ مراجع اجنبية :

1. Beor, W. G. : The Coming of the Italian-Ethiopian War. (London 1950).
2. Bennett, Wheeler : Documents on International Affairs. (London 1968)..
3. Cammaruta, R. : Wal-Wal (Milan 1936).
4. Chabod, Antony. : A History of Italian Fascism. (Milan 1959).
5. Clifford, H. M. : Italy Somaliland-Ethiopia Boundary. (London 1934).
6. Clifford, H..M. : The British Somaliland -Ethiopia Boundary. (London 1942).
7. De Bono, General. : Ethiopan War. (Milan 1937).
8. Elizabeth, Monroe. : History of the League, (Washington 1964).
9. Feis, H, : Three Internationals Episodes. (Now York 1974)
11. Lewis, I. M. : The Modern History of Somaliland. (London 1965).
12. Lewis, I. M. : A Pastoral Democracy. (London 1961). ..
13. Lewis, I. M. : Peoples of the Horn of Africa. (London 1955).
14. Macartney & Cremona. : Italy's foreign and colonial policy, «1914-1937».. (Oxford 1938).
15. McEwan, P.. J. M. : Twentieth-Century Afrfica. (London 1968).
16. Nicole Lecuyer-Samatar. : Mohamed-Abdulle Hassan. (Paris 1979).
17. Pankhurts, E. Sylvia. : Ex Italian-Somalilan. (London 1956).
18. Polson, Newman. : Italy's Conquest of Abyssinia. (London 1961).
19. Poter, I. : Wal-Wal Arbitration. (Washington 1938).
20. Ronald, Wilson. : The Italian Advance to Ethiopia. (London 1962).
21. Steer, G. : Caeser in Abyssinia. (Boston 1937).
22. Thompson, Virginia and Adolff, Richard. : Djibouti and the horn of Africa. (California 1968).
23. Ullendorff, Edward. : The Ethiopians. (London1960).
24. Walter, F. : A History of the League of Nations. (London 1952).
25. Waterfull, G. : Morning will came. (London 1944).

رابعا ـ صحف ودوريات عربية واجنبية :

١ ـ البلاغ فى سنوات ١٩٣٥ ، ١٩٣٦ تحت أرقام ٥٦٣ ، ١٠٣٥

٢ ـ الاخبار فى سنة ١٩٣٦ تحت أرقام ١١٠ ، ١٣٩١

٣ ـ الاهرام فى سنوات ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ ، ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ تحت أرقام ٥٩ ، ١٠٣٠ « الهيئة المصرية العامة للكتاب » .

٤ ـ السياسة الدولية ـ العدد ١٩ ـ يناير ١٩٧٠

The League official Journal 1935. (Geneva).

الفن فى افريقيا
دراسة فى الأنثروبولوجيا الجمالية

للدكتورة سعاد على حسن شعبان
جامعة القاهرة
معهد البحوث والدراسات الافريقية
قسم الانثروبولوجيا

ART IN AFRICA:
A STUDY IN AESTHETIC ANTHROPOLOGY

By

SOAD ALI HASSAN SHAABAN (PH.D)
Dep. of Anthropology Institute of Research and African Studies, Cairo University

SUMMARY AND CONCLUSIONS

Art,generally, is considered one of the features of cultural life of different societies. Culture (1), long time ago was defined by Taylor as That total complex which include knowledge, religion, art, ethics, law and all other capabilities and traditions aquired by a human being as a member of a society!!.

Art was and still considered as a major area of concern for different anthropologists. Numerous studies that were carried in different societies have indicated the close relationships between art and the human society including all of its environmental, cultural, social, and religious features. The artist in creating his ideas and mental pictures, is highly affected by all of those features combined together. They also affect the means of expressing different kinds of arts, such as drawing's tone-work, or other decorative arts. It also appears in the forms of doncing, music, poetry, populer novels and other means of expressi-

(1) Abou Zeid, A.M.: Tylor, 1757, p. 195.

ons. Tne issue, in spite of ernum ous relevant studies, deserves further investigation and more analytical studies, notably for those specialized in Anthropology to explain the functional orle of art. Production of an artist is at the end for the sake of the society and his members, in spite of the fact that he is motivated to select a given way of expression by the society itself.

It can be concluded that the African societies have attained advanced levels in numerous artistic fields, such as architecturs as well as the part of plastic, graphic, and ornaments. The Bushmen's art was found to be the most ancient one ,which is represented by gaphic and stone-work. Art of the primitive human-being started in his trial to ornament his body, and following his residence to caves and huts shifted to ornament his home. His actions in doing so are charcterized by being clear, simple, and self-expressive. The study indicates that the human-being thinks and develops his thought while watching the surrounding nature. Hι does not stand still in front of this gigantic world. On the contrary' he is a discoverer and explorer. The change being dynamic is inherited in the creative operation.

The study indicates that Africa is quite rich in the factors and motives that have, over time, facilitated the existence of a fantastic artistic production. Available evidence indicate that ancient works are of better quality. This is a serious phenomenon that reflects the impact of development factors and interaction of.cultures. which spoil the artist's immagination and superiooity. The art of east Affican includes types different from those found in its southern parts of the Bushmen. Art in the eastern parts includes types of manufacturing copper and jewellery as well as hair combing and clothes, shields, and wood. These types of art reflect. their ways for expressing beauty. The study has also indicated that African art in general, especially that of the negros, has an ultimate goal,. where it serves religious purposes. The African art existed for ancestorworship,and becuse of this the vicls and monuments have existed.

The study has indicated ihe incrasidg importance of Anthropological studies for explaining the role of art in supporting the socisl and culturel structures of the African societtes. It slso indicated how far forms, foundations, and ways of the art depend on the feelings of the members of the society. The African artist, therefore, respo-

nds, by his own way, to those feelings. He expresses this in various ways, such as graphic, stone-work, or music. The integrative study has to consider the human side, i.e. the artist, and ihis surrounding social, cultural, and economic environment. This vital and effective side has not to be neglected. Those skilled fingers and gigantic mid of the African artist enabled him to produce wonderful art, in spite of the surrounding difficult conditions.

Music, poetry, and language are of basic ways for expression. They can be used to express human feelings. The African music still deservese extensive studies. These studies have to consider the musician himself and his role in the society,as well as social classes generating them. It has also to cover training of musicians which is likely to explore important dimension of the society.

The study has indicated that the art of West Africa in general, especially that of the Ashanti, deserves an independent study. Anthropologists have to consider all thses issues, which are direly lacking. African anthropologists have to emphasize those studies, where its findings are expected to differ frcm thcsc cf thc Eurcpcars.

مقدمة

لقد آثرت أن أكتب عن الفن الأفريقى لما له من أهمية واضحة فى المجتمعات الأفريقية . ولقد نبعت فكرة هذه الدراسة لدى منذ أن كنت أدرس فى بون بألمانيا الغربية بمعهد دراسات الشعوب Volkerkunde* . وقد كلفت فى ذاك الوقت بعمل دراسة عن الفن فى أفريقيا ، وكانت المادة العلمية من مراجع وصور وقطع فنية متوفرة بمكتبة المعهد وبالمتحف الاثنوجرافى التابع للمعهد أيضاً . وعندما بدأت هذا العام فى كتابة المقالة الخاصة بشعوب أفريقيا وجدت نفسى شغوفة إلى أن أكتب عن الفن الأفريقى فى مقالة خاصة حيث أن الفن عموماً يعتبر مظهراً من مظاهر الحياة الثقافية لدى الشعوب وقديماً عرف تايلور الثقافة (١) بأنها « ذلك الكل المركب الذى يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون وكل القدرات والعادات الأخرى التى يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو فى مجتمع » .

لذلك احتل موضوع الفن — ولا يزال — حيزاً كبيراً من اهتمام المفكرين والعلماء الأنثروبولوجيين على مر العصور . وأظهرت الدراسات المتعددة التى أجريت فى مجتمعات مختلفة ، أن هناك صلة وثيقة بين الفن والمجتمع الذى يعيش فيه الإنسان بكل ما يشمله ذلك المجتمع من المظاهر البيئية والثقافية

---

* Volkerkunde هو العلم الذى يهتم بالظواهر الحضارية للشعوب وبصفة خاصة الشعوب البدائية وكذلك النامية فى الحاضر وفى المستقبل ويسمى اثنوجرافيا إذا اعتمد على الوصف ، أما إذا اعتمد على المقارنة فيسمى اثنولوجيا (*) .

(*) Der Kleine Brockhaus, in zwei Bander, Zweiter Band, L.Z, P. 607 F.A. Brockhsus Wiesbaden 1962

هذا ولقد درست الباحثة فى معهد دراسات الشعوب بجامعة :

Rheinischen–Friederich– Wilhelms–Universitat. ببون بألمانيا الغربية .

(١) أحمد أبو زيد : تايلور ١٩٥٧ ص ١٩٥ .

والاجتماعية والدينية السائدة فيه . ومن تلك المظاهر مجتمعة يستمد الفنان الأفكار والصور الذهنية والوسائل التى تظهر فى شكل أو آخر من أشكال التعبير الفنى سواء كانت رسماً أو نحتاً أو فنوناً زخرفية ، كما يظهر أيضاً فى أشكال الرقص والموسيقى والشعر والقصص الشعبى وغيرها من وسائل التعبير .

ولقد كان الأنثروبولوجيين يهتمون فى الأزمنة الماضية بالفن الزخرفى ، كما كانوا يهتمون أيضاً بدراسة تطور ومعنى التصميمات والرسوم . ويمكن النظر إلى فن الشعوب الأمية سواء كان رسماً أو نحتاً أو موسيقى أو دراما أو شعراً مماثلا للفنون فى الحضارات الشرقية والغربية الحديثة (١).

ورغم كثرة الدراسات والكتابات فى موضوع الفن ، **إلا أن الأمر يتطلب البحث المستفيض والدراسة التحليلية وبخاصة من جانب المشتغلين بالأنثروبولوجيا لالقاء الضوء على الجانب الوظيفى للفن**، مع تسليمنا بأن المجتمع هو الذى يوحى للإنسان بوسيلة التعبير الفنية ، فإن ما ينتجه الفنان أيضاً يوظف فى النهاية لصالح المجتمع وأفراده .

ويبدو دور الباحث الأنثروبولوجى ليس فقط فى إبراز القيم الجمالية أو الإبداعية للفن ، ولكن أيضاً وبتحليل أعمق فى إظهار مدى ارتباطه بالنظم الاجتماعية والثقافية وإلى أى حد تتفاعل تلك النظم لتحافظ على البقاء الاجتماعى الكلى .

وبما أن لكل مجتمع سماته الثقافية المتميزة عن غيره من المجتمعات ، كذلك نجد الفن أيضاً يأخذ طابعاً متميزاً فى المناطق الثقافية المختلفة ، ويشمل هذا البحث دراسة للفن فى أفريقيا . وتعد منطقة غرب أفريقيا من أخصب المناطق بالتراث الفنى ليس فى قارة أفريقيا فحسب ، بل ربما فى العالم أجمع .

يصادف الباحث عند دراسته للفن الأفريقى بعدد من الكتابات غير

---

(١) Notes and Queries on Anthropology, Sixth Edition 1964, p. 308. by Committee of the the Royal Anthropological Institut of Great Britain and Irland,

الموضوعية والأحكام التعسفية التى تشكك فى أصالة الفنون الأفريقية والتقليل من قيمتها الفنية .

فكثيراً ما يوصف الفن الأفريقى بأنه فن بدائى ويعنون بذلك أنه شكل بسيط من أشكال التعبير يخلو من القيمة الجمالية ولا يرقى إلى مرتبة الفن بالمفهوم الشائع فى المجتمعات الغربية حيث توجد المدارس الفنية التى تدرس فى معاهد الفنون ويتم تصنيفها تبعاً لأشكالها ووسائلها المختلفة ، وحيث يحتل الممارسون للفن فى المجتمعات الغربية مكانة إجتماعية مرموقة تدانى مرتبة الأمراء والنبلاء .

وحتى أولئك الذين اعترفوا بأن ما يمارسه الأفريقيون قد يعتبر فناً ، إلا أنهم إستدركوا قائلين بأنه فن غير ناضج وأنه يحاكى ما يقوم به الأطفال خلال اللعب أو اللهو (١).

وكان من الطبيعى أن يتصدى علماء الأنثروبولوجيا عند دراستهم للفن فى المجتمعات البدائية والبسيطة لهذه المقولات والآراء التعسفية وأن يدحضوا الأسس والمبادئ التى قامت عليها فنجد ريموند فيرث (٢) Raymond Firth عند دراسته للفن فى المجتمع البدائى يلقى الضوء على الأسباب التى جعلت كتاب الغرب يصفون الفن البدائى بأنه عديم القيمة الفنية . ويبدأ إعتراضه على هذا الزعم بقوله : « إن القيم الجمالية للفن عند الشعوب غير الأوروبية تحتاج إلى دراسات لم تتم بعد . ورغم ذلك فهناك دلائل قوية ومباشرة تبين أن الفن لدى الشعوب البدائية لا يخلو من قيم جمالية مثل الشعوب الغربية » .

فالرسوم المتناقضة الألوان والدروع المزينة والنحت على الخشب وإبراز التقاطيع الدقيقة للرؤوس البرونزية وغيرها كثير من الأعمال الفنية التى تبدو فى أقنعة شعوب غرب أفريقيا ، بالإضافة إلى أنماط إيقاع الموسيقى الأفريقية

---

(١) Beals R. and Hoijer, H.: An Introduction to Anthropology, 3ed. McMillan, N.Y., 1767 p. 645.

(٢) Firth, Raymond: Elements of Social Organization, 3ed. Tavistak Pup. London, 1771, p.p. 156–158.

لتدل دلالة واضحة على ما تتمتع به هذه الشعوب من أحاسيس ومشاعر فنية تتضمن القيم الجمالية عند هذه الشعوب .

ويقرر فيرث (١) أن إدراك الأوروبيين للفن البدائى بصفة عامة كان بطيئاً ، ويعزى ذلك إلى ثلاثة أسباب رئيسية :

أولا : يمكن أن يعزى ذلك ببساطة إلى عدم الألفة مع مضمون العمل البدائى ، وغياب نظرية جمالية تحليلية كافية تسمح بالنقد الموضوعى للفن . ويتضح ذلك بصفة خاصة فى الموسيقى البدائية ، فقد دخلت بعض الأنغام الزنجية فى موسيقى « الجاز » الغربية . وعندما أدخلت بعض التغييرات الغربية على موسيقى « الماوورى وبولونيزيا وهاواى » أصبحت محبوبة جداً كما حدث بالنسبة للزنوج الأمريكيين. ولكن الجزء الأكبر من موسيقى أفريقيا والموسيقى الشرقية لا زالت تعد كتاباً مغلقاً بالنسبة للعالم الغربى .

ثانياً : إن نقص الإدراك الغربى للفن البدائى يرجع إلى النظرة غير الواعية بأن البدائية تعنى الانحطاط السلالى ، وأنها غير قادرة على إنتاج منجزات ثقافية لها مغزى بالنسبة للعالم الغربى .

وهذه تعد أساطير لا يجب أن نضيع وقتنا فى زيفها ، ولكننا يمكن أن نتبين هذا الاتجاه فى المحاولات التى كانت تقارن الفن البدائى بفن الأطفال ، وأيضاً المناقشات التى كانت تدور حول عدم معرفة الشعوب البدائية للون الأزرق ، لأنه لوحظ نقصه النسبى فى الرسوم ، والحقيقة أن غياب اللون الأزرق فى رسومهم يرجع إلى وفرة الألوان الأخرى كالأبيض والأسود والأحمر والأصفر والبرتقالى والبنى مع القلة النسبية للأشياء الزرقاء فى بيئتهم الطبيعية .

ثالثاً : أما السبب الثالث فى رفض الإعتراف بالحاسة الجمالية للفن البدائى فيرجع إلى فوضى معايير الحكم على العمل الفنى وعدم وجود معايير دقيقة تمكننا من القياس والحكم على العمل الفنى بكفاءة ودقة موضوعية . كما أن

(١) Firth, R.: Ibid, p. 157.

القيم والأفكار وبخاصة الدينية والأخلاقية لا تفهم فهماً صحيحاً لدى الشعوب غير البدائية ، ومن ثم يصبح الحكم عليها جائزاً .

الإنسان والفن :

يعتبر الفن البدائى عند الشعوب الأمية مثله عند الشعوب الأخرى ، فهو عملى تطبيقى . والمجالات الرئيسية للفن البدائى هى : **فن المعمار** Architecture ، **الفن التخطيطى** Plastic art ، **فن الرسم والتصوير** Graphic art ، **والفن الزخـــرفى** Ornament (١) وتدخل الأخـــيرة من ناحية تقنيتها فى فن الرسم والتصوير . وليس هناك من شك فى أن له معنى ووظيفة محددة فهو تصوير للطبيعة ، أى ملاحظة حقيقة الأشكال الموجودة فى الطبيعة ومحاولة إعادة تشكيلها من خلال مجالات الفن المختلفة كالرسم والنحت وهذا النوع يوجد فى فن ما قبل التاريخ (وخاصة فى فن نحت الصخور والنقش عليها كما فى العصر الحجرى القديم) ، وأيضاً فى فن الشعوب البدائية الحديثة .

ويتضح من ذلك أن البيئة المحيطة بمظاهرها الطبيعية المختلفة ، هى التى توحى للفنان البدائى بوسيلة التعبير المناسبة .

وأقدم فن فى الرسم والنحت هو ما تبرهن عليه الأشكال الصخرية للعصر الحجرى الأوروبى والأفريقى وكذلك رسم البشمن Bushmen الحديث وأيضاً الأشكال الصخرية فى استراليا . وهى شعوب تمارس الجمع والصيد والقنص . وفى هذا توجد الحيوانات البرية فى وسط أقدم فن صخرى . أما فى العصر الحجرى الحديث وفى عصر المعادن فإننا على العكس من ذلك نجد تصويراً لعمليات تربية الحيوان واستنبات الأرض وظهور أشكال الحياة المستقرة (مثلا فى فن الصخر فى سيبريا) (٢) ، وإلى جانب ذلك تصور فنون الشعوب البدائية صوراً لبعض الأفراد والشخصيات وتكمن جذور هذا الفن فى صور الأشخاص لتقديس السلف وفى المناظر السحرية .

---

(١) Adam, L.: Bildende Kunst. In: Lehrbuch der Volkerkunde, Stuttgart 1958 p. 115.

(٢) Adam, L.: Bildends Kunst, 1958, p. 122.

وبجانب الصور الفردية من حيوانات وأشخاص ، هناك أيضاً مناظر حركية وهذا يعنى مناظر من مجموعات من البشر والحيوانات فى حركة مثل صراع الصيد وركوب الخيل ومراسيم للاحتفالات ، وكذلك تصوير أحدث لشكل الأرض والماء .

***

إن خبرة الإنسان فى مجال البحث عن الجمال عامة تفوق الحصر ، وتلعب الرسوم والأشكال دوراً هاماً فى عملية الخيال الإبداعى .

واصطلاح«الفنون الجميلة» اصطلاح يحمل مدلولا واسعاً ، إذ يشير إلى أنواع كثيرة من مظاهر النشاط الإبداعى ،كالأدب والموسيقى والرقص والغناء والتصوير والنحت والعمارة .

واتساع هذا المدلول دعا إلى حصر كل نوع من هذه الأنواع فى مصطلح خاص مثل « الفنون التشكيلية » ** ويعنى به التصوير والنحت ، والفنون التعبيرية كالموسيقى والغناء .

ولقد تعددت أنماط الفنون التشكيلية فى آثار العمارة والنحت والتصوير منذ العصور القديمة حتى وقتنا الحاضر .

إن إدراك طبيعة النشاط الإبداعى لمن أكثر المسائل المستعصية على الفهم ، ولكى نستطيع أن نعرف كيف ينتج الفنان وتحت أى تأثير ينتج والدوافع التى تدفعه إلى الإبداع لا بد أن نقرأ تاريخ الشعوب ونتعرف على تقاليدها وعقائدها وأنظمتها الإجتماعية ، وعلى هذا فإن عملية الإنتاج الفنى إنما تنشأ من محاولة الإنسان فهم الحياة .

ولو تتبعنا مسار الفن فإننا سنلتقى أولا بأقدمه وهو عندما مارس الإنسان الرسم والحفر والنحت فى كهفه وكوخه ، وعندما عاش فى البيئة ومع الأحداث الأولى متأثراً بهما ومؤثراً فيهما ، وبعد أن انفعل بالبيئة والأحداث وضع

---

* Herskovits, M.J.: Cultural Anthropology 1958 p. 234.

** Ibid. p. 235.

أنظر أيضاً Der kleine Brockhaus, Zweiter Band p. 246.

(فن تشكيل الأشياء مثل الفخار والشمع ونحت الأحجار) .

بذور التقاليد الإنسانية وانعكست انفعالاته بصددها على ما أنتجه من آثار التصوير والنحت التي تروى لنا أخبار الزمن وعادات وتقاليد الشعوب . ويظهر ولع الانسان الأول بالفن فى تجميل الأجسام بالأصباغ أو الوشم أو باستعمال فراء الحيوان وريش الطيور لأغراض الزينة ثم فى انتقاله بعد ذلك إلى تجميل مقر السكن .

وتدل نشأة الفن مع الإنسان منذ أن بدأت الحياة وتطورت الأساليب الفنية على أن الفن كان وما زال جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الإنسان وثقافته وتراثه . ولقد ثبت أن دراسة فن شعب من الشعوب إنما تؤدى على الدوام إلى تكوين فكرة واضحة عن مستواه الحضارى ومدى ما وصل إليه من خبرات وتجارب فى شتى جوانب حياته .

ومن هنا كانت إنسانية الفن وطابعه العام وخصائصه على اختلاف الأزمان والأوطان التي ظهرت فيها ، تتجاوب دائماً مع النفس الإنسانية وتسهم فى بناء التراث العام بدرجات متقاربة .

وتكشف الآثار البدائية عن الصفاء والبساطة وصدق التعبير ، كما تتجرد من الآلية التي دفع إليها القصد المركب عند الفنان الحديث .

ولقد نشأ احساسنا بغرابة الفن البدائى عن جهلنا بوسائل الإنسان الأول فى التعبير عن المشاعر . وليس معروفاً بالتحديد ما إذا كان البدائى قد سجل مشاهداته وتأملاته على قطع العظام أو الحجر مدفوعاً فى ذلك بحاسة من الحواس التي عرفناها وربما كان قصد البدائى فى ممارسة الفن هو اتخاذه وسيلة لكسب القوت أو سبيلا إلى تبادل الأفكار بينه وبين أفراد جماعته .

وكان هدف البدائيين من إنتاج سلعهم هو خدمة الأغراض النفعية كصنع أدوات الصيد والزراعة وإنتاج أوانى الفخار ، ومع ذلك فإن أغلب ما شكلوه لا يخلو من لمحات فنية ذات طابع جمالى .

ويقول هرسكوفيتس (١) أن البدائى أحس حين أمسك بأول قطعة من

(١) Herskovits, Melville, J.; Cultural Anthropology, Alfred A. Knopf& New York, 1958 p. 234-266.

الحجر بيده أن ثمة علاقة تقوم بين الفضاء والأجسام وأدرك بهذا الإحساس أن المجسمات تشغل حيزاً فى الفضاء ، كما خبر البدائى من سيره على سطح الأرض الموحلة ومن الحفر التى تنشأ نتيجة ضغط أقدامه عليها خصائص الطين المبلل ، فوجهه ذلك إلى إعمال يده بالتشكيل وصنع المجوفات ، ودخل الإنسان إلى عصر فن الخزف والنحت من هذا الطريق ، ثم ساعده اكتشاف النار على حرق التماثيل والأوانى . ولعل ما نجده من تحريف فى الأشكال التى تعبر عن مظاهر الطبيعة فى الفن البدائى يرجع إلى النظرة البريئة التى استخدمها الإنسان البدائى لتحقيق آثاره الفنية . على أنه ليست كل الآثار مخالفة لأشكالها الطبيعية فهناك أعمال البشمن وجماعات المكسيك تطابق أشكال الطبيعة وتمثل الواقع تماماً (١) .

وتتجه الواقعية عند طائفة من الفنانين البدائيين (٢) إلى تسجيل كافة تفاصيل النموذج المرئية وغير المرئية فى الأثر الفنى . وقد نلمس ذلك فى الوحدات الزخرفية التى ينشئوها البدائيون فى الأقمشة والحصير وأعمال الفخار .

ولقد سبق أن أشرنا إلى أن الباحثين قد ربطوا بين صفة النفع بالنسبة للآثار البدائية وما لها من مظاهر جمالية وأغلب الظن أن البدائيين لم يخطر ببالهم الربط بين الفن وغرض النفع (٣) عن قصد مباشر أو وضع حد يفصل بين الفن والغاية منه .

ومن الواضح أن البدائى إنما كان قد صنع سلاحه من الحجر أو الخشب أو المعدن أو صنع أدواته وسلعه من الطين أو الفخار عن حاجة ماسة فى حياته إلا أن ما أنتجه فى هذه السبل قد حقق أهدافاً أخرى ضمنية . وهناك نقطة أخرى هى ظهور وعى عام تبعاً للتقاليد التى كانت ثابته بين البدائيين ، وكان لا بد لهذا الوعى من تنظيم ينميه (٤) . ولعل الشعور بالخوف من المصير

(١) Herskovits, M.J., : 1958، p. 237.

(٢) Ibid p. 237-238.

(٣) Herskovits, M.J.; 1958, p. 262

(٤) Herskovits, M.J.: 1958, p. 266.

Herskovits, M.J.: Background to African Art. Denver 1945.

كان أكثر المشاعر بروزاً فى حياة الأقدمين . وكانت فكرة الفناء تؤلم الإنسان الأول لأنه يريد أن يقف على أسباب الفناء ومصير الإنسان بعد الموت . أهى قوة أم روح تتحكم فى مصيره وأين مكانها ، ومن ذلك الشعور تولد الدين (١) وتولدت مظاهر العبادة وطقوسها من رقص وقرابين يستدر بها الإنسان رضى الآلهة ، وبذلك كانت الحاجة ماسة إلى أماكن الإبتهال والدعاء والرقص وتقديم القرابين .

ولقد بدا للإنسان منذ القدم أن للكائنات أرواحاً وأن هذه الأرواح تفارق الجسد عند الموت فنبعت فكرة الاحتفاظ بالأجسام * ونشأت طقوس الجنازة والدفن .

الفن فى أفريقيا :

تتميز أفريقيا بتعدد أجناسها ولغاتها وحضاراتها ، وكذلك الفن فيها ، مما يتيح تسجيل ثروة هائلة للفنون الأفريقية ويتحدث لوتزنجر E. Leuzinger (٢) عن ما يقرب من ألف من الأنماط التى طورها الأفريقيون . ومن هنا يمكن تصنيف الفن الأفريقى فى عدد من الأنماط إقليمياً كمحاولة تجعل المادة الحالية والتاريخية القديمة المعروفة لنا اليوم عن الفن الأفريقى منظمة لحد ما . والأنماط التى وصفها Leuzinger هى :

١ — السودان الغربى : بمبارا Bambara ، دوجون Dogon ، موسى Mossi ، بوبو Bobo ، زنوفو Senufo .

---

(١) Hammond, Peter, B.,; Cultural and Social Anthropology second Edition, London 1975, p. 331.

* ويبدو ذلك جلياً فى فكرة التحنيط عند قدماء المصريين .
وعند البوشمن تمارس بعض العشائر نوعاً من تحنيط الموتى وذلك بطلاء أحمر ، وتبخر الجثة بعد ذلك . Bernatzik, Hugo, A.: Neue Grosse Volkerkunde, Koln, 1968 p. 199.

(٢) Leuzinger, E.: Kunst der Negervolker. In: Kunst der welt, Baden- Baden 1959.

٢ – البلاد الساحلية الغربية على الاطلنطى : بدجوجو Bidjogo ، مندى Mendi ، كيسى Kissi ، دان Dan ، كران Kran .

٣ – بلاد شرق الاطلنطى الساحلية : ساحل العاج مع بولى Baule ، جورو Guro ، إبرى Ebri وإيفى Efe ، بنين Benin ، إزى Esie ، نيجيريا منذ مئات السنين مع يوروبا ، إيبجى Ibegi ، قبائل الغابات شرق نيجيريا مع إجو Ijo ، إبو Ibo ، إيبيو Ibibo ، إكواى Ekoi ، شمال نيجيريا الجوجون ، كامبا Chamba ، تيف Tiv ، أفو Afo ، ماما Mama ، كورو Koro وقبائل أخرى .

٤ – الكمرون : حضارة ساو Sao ، أداماوا Adamaue ، وأبانجى – شارى Ubangi-Schari ، أرض الحشائش بالكمرون مع الباميليكى Bamileke وباموم Bamum ، أرض الغابات بغرب الكمرون مع الدوالا Duala ، بانجوى Pangwe ، أمبتى Ambete ، قبائل الجابون ، كوجو Kuju وبمبى Bembe .

٥ – الكنغو والكنغو السفلى : جنوب غرب الكنغو (جاك Jake ، سوكو Suku ، مبالا Mbala ، موانا Muana) ، الكنغو الوسطى (كوبا Kuba ، سلامباسو Salampasu) ، جنوب شرق الكنغو (سنجى Songe ، تشوكوى لوندا Lunda Tschokwe Lunda ، لوبا Luba) ، شمال الكنغو (مبولى Mbole ، بابوا Babua) ، مجموعة شمال غرب أو كنغو – أوبانجى Kongo-Ubangi .

٦ – شرق أفريقيا مع جنوب شرق السودان (النيليون ، شمال شرق البانتو) ، منطقة ما بين البحار (دول الحما) ، كينيا وتنجانيقا ، أثيوبيا ، منطقة ساحل شرق أفريقيا (سواحيلى) ، جماعة الكندى Conde .

٧ – جنوب شرق أفريقيا (زمبابوى Simbabwe ، روتسى Rotse) .

---

(١) الخرائط فى كتاب Hirschberg, W,: Volkerkunde Afrikas, 1965.. p. 83, 84

٨ — مدغشقر Madagasker .

ورغم تعدد الأنماط الحضارية التى ذهب إليها لويزنجر إلا أن تصنيفه لم يكن شاملا . فقد أغفل الأنماط الفنية التى اشتهرت بها بعض المناطق مثل مناطق البشمن والهوتنتوت فى جنوب أفريقيا ، والتى تعرف بثقافة الخواسان وكذلك هناك مناطق ثقافية أخرى فى شمال ووسط القارة لم تدرج فى هذا التصنيف مثل ثقافات الحاميين الشماليين والأقزام .

إن الطبيعة بما تحويه من أنهار وبحار وسهول وهضاب وأشجار وورود وغابات وطيور وحيوانات ، كل هذا جعلها معشوقاً جميلا ، فهى تقدم لعشاقها عوامل إعجابهم بها مما جعل الإنسان منذ القدم يحاكيها ويسجل مباهجها .

ففى معظم المناطق الجبلية للصحراء يظهر نحت الصخور ، ولقد عرف حتى اليوم ما يزيد على ثلاثين ألفاً من القطع المنحوتة ، ويوجد فى تاسيلى** وحدها حوالى خمسة عشر ألفاً من النقوش (١) . ويرجع أصل هذا النحت وهذه النقوش إلى فترات زمنية مختلفة ، كما يظهر ميل شديد ، فى العرض الفنى والموضوعى ، للحيوانات والناس . وكلما كان العمل قديماً كلما كان أجود . ويمكن ملاحظة تخلف مستمر للفن . كما أن الأدوات التى صنع بها هذا الإنتاج الفنى غير معروفة فى الواقع . وتشير الأشكال المرسومة بالتأكيد إلى الفترة الزمنية التى صاحبتها ، فالعروض التى تظهر حيوانات معروفة تدل على ارتباطها بعصور معينة مثل الجمل (حوالى بداية العصر المسيحى) والفيل (العصر الحجرى الحديث (، والبوبالوس Bubalus أو غزال الغاب والأبقار والخيل وغيرها وأخيراً الإنسان مع أسلحته ، كل هذا يظهر حقيقة واقعة لتأكيد الفترة الزمنية . وعلى ذلك يمكن التمييز بين المراحل الآتية : —

---

* أشار إليها كارلتون كون Carlton coon بثقافة الكبوانية ، راجع فى ذلك كتابه : The Living races of Man, 1965

** مرتفعات تاسيل فى جنوب شرق الجزائر .

(١) Hirschberg, W.: Volkerkunde Afrikas, 1965 p. 204.

١ — فترة البوبالوس أو الصيادون وأسلحتهم المستخدمة وهى عبارة عن حلقة أو عصا الرمى وفأس العصر الحجرى القديم (حوالى القرن التاسع إلى القرن الخامس قبل الميلاد).

٢ — فترة رعاة البقر، وأسلحتهم عبارة عن أقواس وبعض أسهم الرمى (أربعة آلاف سنة قبل الميلاد).

٣ — فترة المحاربين بالعربات وركوب الخيل، وأسلحتهم عبارة عن أسهم ودرقات مستديرة ووصول عربات الحرب فى بداية عصر التاريخ (ألف ومائتى سنة قبل الميلاد).

٤ — فترة الجمل والأسلحة هى السيوف والبنادق (وتصل حتى العصر الحديث) (١).

أما نقش الصخور فحدوده الطبيعية نجدها فقط فى الأماكن التى فى حماية من تقلبات الجو، وهذا يعنى فى الكهوف وتحت الممرات الصخرية. وتوجد نقوش على الصخور فى إندى Ennedi وفى جبل عوينات Gabal Uwainat وأيضاً فى جنوب وشرق مرتفعات تيبستى Tibesti فى تاسيلى Tassili.

وعندما يتحدث المرء عن **فن جنوب أفريقيا** فيكون المقصود به فن «البشمن» وهى منطقة فن هائلة، وعلى أى حال فإن البشمن الحاليين فى عصرهم المتأخر لهم نصيب فى هذا الفن حتى ولو كان بسيطاً. ولقد قدم هذا الفن فى ذروة تطوره فى المقام الأول حيوانات، وثانياً أشخاصاً ونباتات وأشكالا هندسية. وتتميز أحسن العروض الفنية بأنها تمثل حقائق الطبيعة العظيمة. كما هو الحال فى أعمال فن الصحراء. وتتوافر مثل هذه الرسوم الصخرية فى المنطقة من مدينة الكاب شمالا إلى زمبزى Sambesi، ومن الجبال المحيطة فى جنوب غرب أفريقيا إلى الحدود الشرقية لروديسيا. ولكن يختلف هنا أيضاً الطراز والعمر. ولقد وصل فن البشمن فى جنوب أفريقيا

---

(١) Hirschberg, w.: Volkerkunde Afrikas, Koln, 1965, p. 204.

الذروة بدون شك فيما يسمى عصر ولتون wilton . ولقد سميت حضارة ولتون تبعاً للمكان الهام الذى اكتشفه ولتون عند مدينة جراهام Graham town . وكان حاملو هذه الحضارة — قريبى الشبه بالبشمن — جامعى طعام وصيادين وصيادى أسماك . ولقد استخدموا أدوات حجرية وعظمية مثل الكابسين القدامى Capsien (١) (فى العصر الحجرى القديم) . وعندما أتى الأوروبيون الأوائل إلى جنوب أفريقية فى القرن السادس عشر الميلادى ، كان البشمن ما زالوا يعيشون فى مرحلة ولتون هذه . وحاملو هذه الحضارة — تبعاً للهياكل العظمية المكتشفة — عبارة عن أشخاص كبار الحجم أقوياء البنية ذوى جماجم كبيرة جداً . وهناك مكتشفات أخرى مثل اكتشاف عام ١٩١٣ عند بوسكوب Boskop فى ترانزفال Transvaal مثلا ، إذ يرجع هذا الكشف إلى أشخاص كبار أقوياء البنية . كل هذه المكتشفات البشرية تشير إلى قرابة أكيدة بالبشمن . ولقد أصبح من الضرورى أن نبحث لدى هذه الشعوب التاريخية الأصلية عن أسلاف البشمن الحاليين . وعلى أى حال لا بد أن يكون نمو البشمن النحيف حالياً ناتج عن تطور حديث .

ولقد اشتهر البشمن الذين يمارسون الصيد بفن الرسم والنحت والتصوير ، ولكن يبدو أنه منذ بداية القرن العشرين ، قد توقف هذا النوع من الفن ، فقد ظهرت أشكال هندسية مكررة فى المنطقة الشمالية الغربية لجماعات البشمن على الحجارة وعلى المزامير المصنوعة من العظام ، وكذلك على الغلاف الخارجى لبيض النعام الذى كان يستعمل لحفظ الماء ، وكانت أكياس الجلد تزين أيضاً بأنماط مماثلة ، وفى بعض الأحيان كانت الأدوات الخشبية والعصى تزخرف بتشكيلات من الخطوط تثبت عليها بطريقة الكى .

أما أفريقيا الشرقية التى تعتمد على الرعى وعلى الزراعة فإن الأشكال الفنية فى الرسم والتصوير والنحت لديها ضئيلة جداً بالمقارنة مع ما أنتج فى الكنغو وساحل غينيا ، ويذكر من إنتاجها ما وجد لدى قبائل التوتسى فى رواندا —

---

(١) Capsien مرحلة حضارية للعصر الحجرى القديم والمتوسطة (×) .

(×) Der kleine Brockhau, Erster Band A.K 1961 p. 200

أورندى التى تعرضت لتأثيرات من الكنغو ، فقد صنعت هذه القبائل بعض الأشكال المنحوتة من الخشب ، وقد اقتصر الفن التشكيلى على إنتاج أشكال صغيرة من قوالب طينية ترمز إلى الحيوانات والبشر ، وكذلك أقنعة من الأعشاب تستعمل فى حفلات التكريس لإنتقال الأطفال إلى مرحلة البلوغ ، وكانت قبيلة الماكوندى تصنع أقنعة خشبية لنفس الغرض ، وأشكالا خشبية صغيرة ترمز إلى النساء ، إلى جانب أوانى خزفية مزخرفة وأخرى خشبية ذات أغطية عليها نماذج ترمز إلى الفيل والكركدن وغيرها من الحيوانات .

بيد أن كل هذا لا يبرز الجانب الفنى الجمالى فى هذه المنطقة ، وإنما يظهر ذلك فى صنع الخرز ، والضفائر وخواتم النحاس الأصفر وتسريحات الشعر المختلفة ، والملابس الجلدية والدروع المزينة بزخارف بسيطة وكذلك الرماح المصنوعة من الحديد والخشب والتى تكتسب جمالا خاصاً بسبب ما تمتاز به من تناسق وانسجام بين أجزائها . ونجد أن الأزياء التى تصمم للمناسبات الخاصة والإحتفالات الرسمية تنم عن وسائلهم فى التعبير الجمالى ولذلك يمكن أن تعتبر شكلا متميزاً من أشكال الفن . كل هذا يثبت أن وسائل التعبير عن النفس بالنسبة لسكان أفريقيا فى الجهات الشرقية والجنوبية لا تقتصر على النحت والصب ولا تدخل ضمن إطار الفن التشكيلى أو التصويرى ، ولكنها تجد دائماً مجالا للنشاط الخلاق ومصدراً للاستمتاع الجمالى حتى فى تزيين بيوتهم بالودع والخرز والجلود والحصر والأوانى الخزفية وفى الطريقة التى يتبعونها فى ترتيب هذه الأشياء .

وتظهر الدراسات أن الصفات الجمالية لأشكال الفن الأفريقى الموجودة فى المتاحف والمجموعات الخاصة تستحوذ على إعجاب وخيال الفنانين والطلاب . حيث يوجد بمتاحف أوروبا * وأمريكا العديد من القطع الفنية

* أنظر الصورة رقم (١) .

* بعض أسماء المتاحف المتخصصة فى دراسات الشعوب :

Bonn: Institut fur Volkerkunde
Wien: Museum fur Volkerkunde
Leipzig: Museum fur Volkerkunde

الأفريقية ، ولقد شاهدت الباحثة منها الكثير فى معاهد ألمانيا الغربية المتخصصة فى دراسات الشعوب ومنها معهد بون وفيه بعض قطع الموازين الذهبية الصغيرة ذات الأشكال الفنية الجميلة التى تقدم صوراً من فن الأشانتى وأقنعة برونزية مختلفة الأشكال من بنين وصوراً وقطعاً نحاسية للزينة ، وتدل كلها على أنها ليست حديثة العهد لأنها تتفق تماماً مع ما ذكره الرحالة الذين جالوا القارة الأفريقية من القرون الخامس عشر حتى السابع عشر .

وكما هو الحال بالنسبة للفن كله فى أفريقيا ، فإن فن الزنوج أيضاً له هدف أكيد . فالعصى الثمينة كانت تخدم الأغراض الدينية ، ولكن اهتزاز الأسس الدينية والسياسية للأفريقيين أفقدهم بطبيعة الحال فنهم ، كما أن الصناعة الأجنبية الوافدة كان لها أثر كبير فى ذلك .

ولقد اشتهر العالم الحالى لجامعى الطعام من الزنوج بفنهم المثمر عن ألمانا (عبادة السلف والأرواح) .

فبينما يقتصر فن تشكيل الصخور فى الحقيقة على ما كان يسمى بمناطق الصيد لصيادى السافانا والصحراء وفزان والصحراء النوبية وشرق وجنوب أفريقيا ، نجد فن الزنوج الذى يتمثل فى أشكال صناعة نحت الأعمدة والدوائر ينتشر فى مجال غابات غرب أفريقيا وفى أجزاء معروفة فى شرق أفريقيا والتى تعرف بمناطق تخلف . ومع ذلك يمكن أن نتوقع انتشاراً أكثر لهذا الفن . ولقد ساعد انهيار البدو الرعاة المحاربون وكذلك التأثير الإسلامى والمسيحى كثيراً على فناء الفن الزنجى .

هذا ويجب أن نعرف الحقيقة بأن الفن الأفريقى يوجد فى المقام الأول لخدمة ألمانا (١) أو تقديس الأرواح والأسلاف ، وهناك تقام النصب المتشعبة

=
Berlin : Museum fur Volkerkunde
Dresden: Museum fur Volkerkunde
Londion: Britische Museum.

(١) المانا كلمة بولونيزية وتعنى القوى السحرية التى بداخل حيوان أو إنسان أو جماد :
Der Kleine Brockhaus, Zweiter Band L–Z 1962 p. 63 Spiegel und Nagelfetische

لذكرى الموتى ، وتجسيد صور الأسلاف والأقنعة ، كما أن هناك أماكن معروفة كمكان لأرواح الموتى وكل هذا يخدم ألمانا . ولقد انضمت الطقوس الدينية السحرية (الأشكال السحرية) المتعددة الجوانب لمجال التفكير السحرى ويتبعها سحر المرآه والمسمار (١) ، وكلما كانت صناعتها أقل فنية ، كلما زادت هيبتها . وقليلاً ما يفكر الإنسان لدى الزنوج فى شكل الحيوان ، مهما كان من الطين أو الخشب ولكنهم يجسدون الحيوانات فى الأقنعة لغرضين إما للقسم أو للتخويف . ولديهم فى الفن حيوانات ترمز للسلطة منها الجاموس والتمساح والفيل وفرس النهر ، والأسد والنمر وهى تربط مظاهر القوة مع السلطة ، وهناك أشكال فى الفن محببة للأسلاف والأخصاب ، كما أن أشكال الآلهة تظهر فى هيئة حيوانات .

ولقد ذكر البعض الأقنعة كحاملة للقوة ، ولكن لم يظهر بوضوح ما إذا كانت هذه القوة فى المجال الروحى أم السحرى ، وهى تستخدم أساساً فى الأعمال الطقسية للجماعات السرية وفى الحفلات التى كانت تقام وسط الأدغال وفى حفلات التكريس وطقوس الموتى وفى حفلات الإخصاب كما كانت تستخدم أيضاً لتخويف السيدات أو الأطفال . أما الآن فإنه ينظر إلى تلك الأقنعة كشىء عادى غير مقدس فى أفريقيا .

وينطبق نفس الشىء على الأعمال اليدوية الفنية ومهنة الفن عموماً ، مما أدى إلى فقدان الاحساس الفنى عند الأفريقيين .

وبالنسبة لجامعى الطعام والرعاة فإن الخشب(*) يعتبر هو المادة الصناعية الطبيعية المتاحة . ويصنع الفرد منه ومن جلد البقر ، ومن الخيوط النباتية جدراناً لتلك الأقنعة . ويرمز للأسلاف بأشكال من الخشب . أما الأدوات التى تستخدم فى التصنيع فهى الفأس المحورى والسكين والمنقش (آلة النقش) والأزميل (آلة النحت) . ومن الأشياء التى يستخدمها الإنسان أيضاً لزخرفة الخشب — والتى أحضرها البيض — هى الصقل بشظايا الحجر ورقائق من

(٢) أنظر الصورة رقم (٢) .

* أنظر الصورة تحت رقم (٣) .

الزلط ، والمسحل (فارة النجار) والمبرد ، بالإضافة إلى التلميع والتطعيم بالخشب الأحمر المعالج بالدخان وعصير الأوراق للدهان .

ومن تلك الوسائل أيضاً التغطية بالجلد أو الشغل بالخرز واستخدام رقائق الذهب أو ألواح الفضة ورقائق الصفيح أو القصدير . وهكذا حافظ الإنسان على أعمال الخشب . وفي جنوب شرق منطقة البانتو صنعت أوعية اللبن الجميلة من الخشب ، ومنها نماذج في المتاحف الانثروبولوجية المختلفة(**) وكذلك كراسي خشبية منخفضة بدون مساند ، ومساند للرقبة : وطبول وأكواب خشبية وأوعية بأغطية وعصي للمشي وملاعق وصحون وغير ذلك كثير . ويمكن للمرء أن يجد من الأوعية المزينة ذات اللمحات الفنية الخالصة التي تشير إلى مغزى ديني إلى جانب أوعية أخرى من مثل تلك اللمحات وتتمثل الأولى في أعمال الفخار والثانية في أوعية القرع العسلي (*) وأوعية اللبن التي تولع بها شعوب مثل الماساي والفلبا وشعوب رعوية أخرى .

ومن المواد المفضلة والتي توجد فقط في الساحات الملكية وترمز إلى القوة **سن الفيل** ، ففي بنين القديمة واليوروبا إنتاج فني رفيع في مجال نحت سن الفيل منها الملاعق المصنوعة من سن الفيل وحلقات الأذرع المزدوجة المفتوحة والنمور العظيمة ذات القواعد النحاسية والأقنعة المعلقة وأسنان الفيل والأجراس والأبواق التي تستعمل للنداء .

يضاف إلى العاج **أعمال العظام والأسنان والقواقع وقشر البيض** . ويستخدم الصيادون الكبار والملوك والأمراء للزينة أسنان القطط البرية والأسود والنمور ولكنها تستخدم أيضاً كرمز للقوة والسلطة ، كما تستخدم عظام وفقرات الثعابين والأسماك والأفيال ، ونفس الشيء بالنسبة لشعر الفيل والزراف في الزينة ، ويستخرج من جسم بعض القواقع شرائح بيضاء مصقولة ، تعتبر في روديسيا والكنغو وأنجولا وشرق أفريقيا رمزاً للزعامة . ويعد **الصدف** عنصراً هاماً كأداة للزينة وكوسيلة نقدية في أفريقيا السوداء .

** مثل ماشاهدته الباحثة في المتحف الموجود بجامعة بون قسم دراسات الشعوب وغيرها .
* أنظر الصورة رقم (٤) .

ومن الأشياء التي كانت تستعمل أيضاً في التبادل سلاسل مصنوعة من بيض النعام المصقول والمشغول مع الخرز وكذلك سلاسل من قطع القواقع . ولقد ظن الرحالة الأوائل أنها سمة مميزة مقصورة على البشمن والهوتنتوت .

أما تصنيع الحجر فكان نادراً لدى الزنوج ، ومع ذلك فقد وجدت مكتشفات حجرية تستحق الذكر في إيفي Ife ، والأشكال الحجرية في سيراليون والكنغو السفلى وشرائح الأحجار الكريمة والأحجار العادية في زمبابوى وحلقات اليد الحجرية عند الطوارق والأوانى الحجرية لدى البشارين والعبابدة في شمال شرق أفريقيا .

أما صناعة نحت التماثيل الطينية فهى عكس ذلك ، تنتشر بكثرة في القارة ، ومنها مكتشفات نوك Nok (١) في نيجيريا ، فقد وجد هناك — ضمن ما وجد — رؤوس وتماثيل نصفية عديدة من الفخار ، ومكتشفات الساو Sao (٢) في منطقة بحيرة تشاد (رؤوس كباش فخارية كثيرة) ، ومنها أيضاً أشكال فخارية في القصور الملكية (في داهومى) ، وأشكال حيوانية مختلفة وأقنعة فخارية بالكمرون . أما في الأشانتي واليوروبا وماتاكام في جبال المندارا وغيرها فإنهم يصنعون أوعية لحفظ أدوات السلف وتقوم النساء بصناعة نحت التماثيل والأدوات الفخارية — وبصفة خاصة الأخيرة — وغالباً ما تكون زوجة الحداد « قابلة » وصانعة للأوانى الفخارية في نفس الوقت . وتخرج من تحت أصابعها الماهرة — كما هو الحال مثلا عند الماتاكام Matakam في جبال مندارا — جوار الأرواح المشكلة في شكل بشر (فراى Vray) وكذلك الأوانى المقدسة . وتتكون هذه القطع الفخارية من قطع الفخار الصغيرة البسيطة ونشارة الخشب . أما في شمال أفريقيا ومصر والهوسا والباكونجو فتوجد قطع الأوانى الفخارية الحقيقية . وتصنع الصحون والأوانى الفخارية عندهم بطريقتين : فأما أن يصنع الإناء من قطعة واحدة من كومة الفخار المكدسة ويدهن الجدار من الداخل والخارج بنعومة ، وإما أن يصنع جدار

---

(١) Hirschberg, W.: Volkerkunde Afrikas, 1965 p.208 Ibid p. 208.

(٢) Hirschberg, W.: 1965 p. 209

الوعاء من حلقات فى شكل حلزونى (١) ثم ينعم بعد ذلك . ويتم حرق الفخار فى حقل مفتوح أو مع حرق الحشائش ، ويمكن أن تستعمل صانعة الفخار للحرق قطع الغاب وقوالح الذرة والزلط المسطح وبعض قطع القرع العسلى الجافة .

ولقد كان للمعدن معنى عظيم بالنسبة للأفريقيين ، وخاصة الحديد . وقد استخرج الحديد من نباتا Nabata ومروى Meroe (منطقة أعالى النيل) وانتقل إلى الغرب (حوالى أربعمائة سنة قبل الميلاد) وكذلك أيضاً جاء إلى نوك Nok (نيجيريا) ، وربما يكون الحديد قد وصل فى هذا الوقت من شمال أفريقيا (ليبيا) إلى السودان الغربى (٢) . وبمعرفة الحديد دخل الزنوج التاريخ . وربما كانت معرفة تصنيع الحديد وقفاً على الملوك والقساوسة وسراً يحتفظون به . وما زال يعتبر الحداد إلى اليوم شخصية مرموقة بين الزنوج ، ومن هنا يلعب الحديد فى طقوس الزنوج دوراً كبيراً ، ومع ذلك فإن الحداد محتقر عند الحاميين كما هو الحال مثلاً عند الماساى، ولذلك فإن طبقة الحدادين تتزاوج داخلياً ولا يسمح لهم بالزواج من خارج تلك الطبقة . وقد ظهر الاهتمام بالحديد أيضاً باستخدامه فى أدوات الزينة المتعددة كالسلاسل وفى المازر المصنوعة من الشرائط وفى تصنيعه فى شكل حبات كما هو عند الماساى، جنوب شرق السودان وعند التوجو والهررو .

إن أطراف الرماح والسهام والفئوس والسكاكين المشكلة بطريقة فنية رائعة والسيوف والمطارق وغير ذلك من الأدوات الحديدية والتماثيل التى تحمل معنى معينا والمصنوعة من الحديد فى داهومى (٣) مثلا والتماثيل الحديدية التى تشتهر بها شعوب أفريقية كثيرة . يشير كل ذلك إلى المعنى العظيم الذى اكتسبه الحديد فى مجالات فنية وأعمال يدوية مختلفة فى أفريقيا . وبعد نحت أشكال كبيرة من الخشب على هيئة طيور وحيوانات مختلفة ، وتغطيتها بألواح

(١) أنظر الصورة تحت رقم (٥) نقلا عن :

(٢) Hirschberg, W.: 1965 p. 209

(٣) هرسكوفتز ملفيل ، وليم باسكوب : الثقافة الأفريقية ، ترجمة عبد الملك الناشف ، المكتبة العصرية ١٩٦٦ ، ص ٦٦ .

حديدية ، أحد الأساليب الفنية التي ترمز إلى العائلات الملكية (١) . وهناك حالات كان الطائر الخشبي يغطى فيها بألواح رقيقة من النحاس الأصفر وترفق به أجنحة من الحديد المطاوع .

ويبدو أن **معادن النحاس والفضة والذهب** قد بدئ باستعمالها فى أفريقيا مبكراً . ومما ذكر فى هذا المجال أن العامة فى بنين استعملوا أدوات الزينة النحاسية فى شكل أساور وخلاخيل فى أواخر القرن الرابع عشر (٢).

وكانت بدا Bida تعد مركزاً لصناعة متقدمة فى صب **القصدير والبرونز** وفى النقش وإنتاج أسلاك الفضة وتصنيع الخرز ويذكر لوزنجر Leuzinger(٣) أن زمبابوى وأثيوبيا والقرن الشرقى وبلاد الهوسا كانت مراكز لإنتاج القصدير.

وتستخدم الفضة أساساً فى الزينة ، وبصفة خاصة لدى الدول الإسلامية وكذلك البلاد التى تقع تحت التأثير العربى ، وخاصة على الساحل الشرقى لأفريقيا ، حيث اشتهرت بإضافة بعض المواد إلى الفضة ، منها شرائح ذهبية وورود صغيرة ونقط على شكل خطوط وعناقيد وكذلك أدوات الزينة الفضية المخرمة ، والحلقات التى تلبس فى الأذرع وحلقات الأرجل الفضية على النمط العربى . ولكن نمط تزيين الأنف والأذن فيرجع إلى تأثيرات هندية . وكانت المادة الخام لأعمال الفضة تأتى غالباً من وديان ماريا ترزا (٤) . حيث تشهر ثم تدق وتسحب إلى أن تصبح أسلاكاً ، ونجد سحب الأسلاك الفضية منتشراً فى شرق ليبريا إلى شمال أداوما Adauma ، وكانت تعد من بضائع التصدير المرغوبة مع الذهب والعبيد والعاج وفلفل الملاجيتا Malagetta حيث تصل

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٦٥ .

(٢) نفس المرجع السابق ص ٦٧ .

راجع أيضاً :

Dapper, 0.,; Umbstandliche und Eigentliche Beschreibung von Afrika Amsterdam 1970.

(٣) Leuzinger, E.: 1959

(٤) Hirscberg, W.: 1965, p. 211.

Der kleine Brockhaus, Zweiter Band L–Z., P. 69

هذه البضائع من جنوب القارة إلى السودان ومن هناك إلى الشمال . وهكذا اتخذت بعض مناطق التصدير أسماءها تبعاً للسلع التي اشتهرت بها مثل « ساحل العاج » ، « وساحل الذهب » و « ساحل الفلفل » ، وأخيراً « ساحل العبيد » . ولقد أصبحت تجارة الذهب والملح محور التعامل القوى لقوافل التجارة المارة بالصحراء . وتتحدث روايات الرحالة والمؤرخين عن قبيلة الأشانتي والواح الذهب الرقيقـــة التي استعملت لتصفيح الكرسي الملكي وكذلك عن حلى ذهبية يتزين بها أعضاء العائلة الملكية (١) . حتى أن الثروة الذهبية لملك الأشانتي فاقت كل تصور . وكذلك المونوموتابا Monomotaba فقد لقب ملك مناجم زمبابوى (٢) . وكان الملك منساموسى (٣) ، أحد ملوك دولة مالى الكبيرة فى السودان الغربى ويعتبر شخصية مرموقة نظراً لما حمله معه فى رحلته إلى مكة للحج من كميات هائلة من الذهب التي وزعها بسخاء كصدقات خلال مروره عن طريق أولاتا وواحة توات والقاهرة . وكذلك اشتهرت الأشانتي بأعمالها الذهبية ، فهناك « أقنعة » صغيرة من الذهب ربما استعملت كحلى متدلية ووصلت بأسلاك ذهبية ، وهذه الأقنعة على شكل وجوه بشرية أو رؤوس كباش ناطحة . ومن أشهر هذه الأعمال هو القناع الذى يزن حوالى كيلو ونصف من الذهب الخالص من كنز ملك الأشانتي كوفى كلكالى Kofi Kalkalli وتشتهر هنـــاك كذلك القطع الذهبيـــة الكبيرة المطروقة والمنقوشة والتي تستعمل كأزرار . وكان الصياغ يكونون طبقة فى قصر الملك ولم يكن يسمح لأحد غيرهم باستعمال المجوهرات خارج الساحة الملكية للأشانتي .

إن استخدام الذهب (*) على الملابس وعلى مقابض وأعمدة الأسلحة

---

(١) هرسكوفتز ملفيل ، وليم باسكوب : الثقافة الأفريقية ١٩٦٦ ص ٦٧ .

(٢) Hirschberg W.,: 1965. p. 211

(٣) (الملك منسا موسى حوالى ١٣١١ — ١٣٣١ م) .
Seligman,: Races of Africa, 1956, p. 35.

(*) أنظر الصورة رقم (٦) .

وزخرفة التيجان بأزرار ذهبية وورود صغيرة من الذهب ونجوم ذهبية يدل على مقدرة أخرى للعمل اليدوى العظيم .

وهناك تقارير تشير أيضاً إلى استعمال البرونز (*) عند الأشانتى والمناطق المجاورة لها . وقد انتشر استعمال الصب بطريقة القوالب الشمعية فى السودان الأعلى . وأغلب الظن أن معرفته قد جاءت عن طريق مشابه لصناعة الحديد ، فمرة جاء عبر الصحراء ، ومرة أخرى عن طريق وادى النيل خلال السودان على بحيرة تشاد إلى يوروبا وبنين حيث استخدم فى ساحات قصور الملوك والسلاطين . أما عند الأشانتى فكان النحاس الأصفر أو البرونز أكثر شيوعاً من المعادن الأخرى ، واستعمل فى صنع موازين صغيرة للذهب وفق تصميمات دقيقة ** ، وكذلك فى صنع أقنعة صغيرة وجرار مزخرفة من النحاس العادى والنحاس الأصفر . وكان للزنوج ولع شديد بإستخدام النحاس والحديد أكثر من المعادن الأخرى .

ويعتبر الجلد مادة تصنيع أخرى بنفس المستوى الفنى العالى . وهو المادة الخام عند الرعاة والصيادين . وأبسط طريقة للدبغ هى المعاملة بالدهن ، وأما الدبغ بعصير النباتات فيرجع إلى حضارة عالية . وعند الحاميين الشرقيين توضع قطع الفرو والجلد مع بعضها (على طريقة المزايكو (Mosaic-work) وعند الماساى نرى دروعاً من الجلد مرسومة بطريقة فنية رائعة ، وترين المعاطف المصنوعة من الجلد بأهداب مزخرفة بالخرز والقواقع . أما الماندنجو والهوسا والغليا فقد بلغ عندهم تصنيع الجلد الذروة . ويحتل تجار الجلد منهم فى السودان مكانة عالية . وكذلك وصل تصنيع الجلد لدى الطوارق إلى درجة مرموقة من التطور ، إذ أن الرسم والتشقيق والنقش والضغط والتجديل (عمل الضفائر) والقشط والإضافة والتطريز كلها تعتبر من فنون زخرفة الجلد ، ويحصل صانعو الجلود على الألوان من البذور وأكسيد الحديد . ولقد اشتهرت تقنية صناعة الجلود بصفة خاصة فى السودان ودول غينيا بتصنيع الشنط

(*) أنظر الصورة رقم (٧) .

(**) أنظر الصورة رقم (٨) .

والوسائد ومعدات اللجام ومقابض السيوف والخناجر المزخرفة والأبواق والأغماد التى توضع فيها الخناجر * وكذلك القبعات والأحذية والصنادل .

وقد أدخلت الصناعة الأجنبية الحديثة على صناعة الجلد القديمة تعديلات مناسبة ذكية ، وذلك عن طريق التطور المستمر للأشياء التقليدية وجعلها فى وضع يقارب القديم بهدف الكسب . ولقد أشار لوبزنجر Leuzinger إلى عملية التجديل كعمل لشغل وقت فراغ الرجال . وهم يستخدمون فى ذلك أسنانهم وأصابعهم إلى جانب السكاكين والأمشاط . وفى الأدغال والسافانا يستخدم فى عملية التجديل خيوط الأوراق وفتائل من جذوع نخيل البلح ونخيل الرافيا وأوراق البردى Papyrus والذرة وأنواع أخرى مختلفة من الحشائش.

وتمثل الملابس لوناً آخر من الفن ، وبصفة خاصة ما رسم على القماش وقطع لحاء الشجر والطبع عن طريق الختم (أشانتى وباجندا ومنجيوتو) بالإضافة إلى طريقة أخرى هى الكى . وفى البامبارا والماندجو يصبغ النسيج القطنى بعصير جذور صفراء ، ترسم فوقه المرأة — التى تقوم بعملية الصبغ أو التلوين — زخارف ونقوشاً وتدهنها بمادة محلية كاوية ، وبعد ذلك تغطى القطعة كلها بطبقة من الطين وتنفض بعد أن تجف . وبعد غسلها عدة مرات أو بعد وضعها فى مجرى مائى تصبح نظيفة تماماً من الطين . وهناك طريقة ثانية وهى طى قطعة القماش وربطها فى شكل لفائف ، كما تحاك عليها أيضاً قطع حجرية صغيرة ومواسير (فى ساحل العاج والهوسا والجيكون واليوروبا وكوبا) ، ثم توضع فى محلول ملون (النيله) ، وبعد ذلك تفرد وتترك لكى تجف . ثم تفك بروز القطعة ولفائفها وتفصل القطع عن بعضها وتبعد الأحجار وقطع المواسير . ويبدو أن فن الطباعة على القماش حالياً مأخوذ من هذه الطرق القديمة ولكن بطريقة ماهرة مناسبة . وتستخدم بعض الشعوب ، مثل الطوارق ، حتى الآن ملابس مصبوغة باللون الأزرق الغامق شديد الزرقة . وينقع القماش المنسوج يدوياً لمدة يومين كاملين فيما يسمى بآبار التلوين وفيها يذاب لون النيلة ثم يخرج القماش ويضرب بلوح خشبى عريض

(*) أنظر الصورة رقم (٩) .

إلى أن يجف * . والأماكن الهامة المشهورة بإنتاج هذا القماش هى كانو وكورا Kano, Kora .

وتنتج المصانع الإنجليزية أنواعاً من الأقمشة تلقى رواجاً لدى الطوارق لأنها تتضمن المزايا المفضلة لديهم وهى اللمعان الجميل والتلون القوى والأشكال المخططة التى تتكون من حياكة الأطراف الضيقة مع بعضها . ويمكن نسج شرائط ضيقة على أنوال الأهالى ثم تحاك هذه الشرائط معاً . وكخاصية رابعة نذكر رائحة النيلة النموذجية *** .

***

هذا ما يتعلق بالفن عموماً فى أفريقيا ، أما فيما يختص **بالفنان الأفريقى** ذاته فمعرفتنا به تعد قليلة ولا نتوقع أن يقابلنا فن لمجرد الفن . فالفنان الأفريقى يعمل كعامل أكثر منه فنان . ونحن نتعامل فى « الفن الأفريقى » مع فن فردى أو فن شخصى ، ومع ذلك فغالباً ما نجد تعبيراً فنياً رائعاً ويكون فى العادة فى صورة تقليدية ، وهذا معناه تتبع أغراض دينية ودنيوية . وينغمس الفنان الأفريقى فى روحه المثالية ، سواء رغب أم لم يرغب فيحلق فى جو مقدس أثناء عمله اليدوى ، وكأن نشاطه محاط بمظهر ملئ بالأسرار يضفى عليه هيبة واحتراماً . ومن يريد من الناس أن يتتلمذ على يد فنان فإنه يدفع نفقات لا يستهان بها نظير التعليم ، وخاصة إذا أراد أن يقف على سر المهارة فى الفن . وغالباً ما تتعدى شهرة الفنان الناجح حدود منطقته القبلية الضيقة ، كأستاذ لأقنعة أو أشكال معينة وهكذا . ويتهافت الملوك على جذب أمثال هؤلاء

(*) ويخبرنا Zohrer (١) بأنه يوضع مسحوق معين يذاب فى الماء بين قطع القماش الملفوف ليحصل المرء على اللمعان المطلوب .

Zohrer, L.: Studien Uber die Tuareg (Imohag) der Sahara Zeitschrift fur Ethnologie LXXII, 1940, p. 124–152.

(**) أن أصناف هذه الأقمشة تعرف فى السودان تحت أسماء تامزكانو وتانكورا Tamskano, Tankora أى التى من « كانو » والتى من « كورا » .

(***) وهذه الرائحة أيضاً تقلد عن طريق المعاملة الكيماوية . وهم يضعون هذه الخواص الأربع فى الاعتبار عند بيع القماش .

الفنانين الماهرين إلى قصورهم . وهناك يغمرونهم بالاحترام والتقدير ، لأن وجود هؤلاء الفنانين يضفى على القصر رونقاً . ويستأثر كثير من الملوك بأنواع معينة من العمل الفنى لأنفسهم . فقد امتلك الملك نجوجا Njoja مثلاً فى فومبان Foumban (الكمرون) منسجاً ملكياً خاصاً ذا ثلاثة آلاف نول وبيارات تلوين خاصة ، وكان هو نفسه مكتشف ألوان خاصة . فقد وجدت فى قصره مشغولات من الخرز وكان لا يسمح بإنتاجها إلا فى قصره فقط ، كما كان يحتفظ فى قصره بجيش من الذين يرسمون الصور . وما زال هناك حتى الآن أثر لذلك يتمثل فيما يسمى بشارع الفن وهو من قبيل المحافظة على القديم . ولقد انتشرت أبعد من ذلك أنواع وأساليب الفن المختلفة من خلال توظيف الفنانين فى القصور الملكية . وتقدم بنين ويوروبا فى نيجيريا واحداً من الأمثلة المعبرة للفن الملكى فى أفريقيا .

***

الموسيقى :

إن الموسيقى تشترك مع المظاهر الجمالية الأخرى فى الثقافة ، فالنشاط الموسيقى له أهمية عظيمة ويلعب دوراً كبيراً فى المجتمع ويعتبر عنصراً متكاملاً ووظيفيا من عناصر الثقافة .

فى التنظيم السياسى تظهر وظائف الموسيقى فى الأغانى التى تمدح الزعماء وحتى الأدوات التى تستخدم لها معان ووظائف مثل الطبل حيث يرمز إلى القوة السياسية عند كثير من شعوب أفريقيا لدرجة أنه لا يسمح باقتناء مثل هذه الطبول لغير عائلة الزعيم أو الملك .

وفى مجال التنظيم الاجتماعى تظهر بوضوح وظائف الموسيقى فى مراسيم الميلاد والزواج والموت .

ومن أظهر وظائفها فى مجال الضبط الاجتماعى نجد الأغانى وما يصاحبها من موسيقى ورقص تندد بأولئك الذين يهملون واجباتهم وأخرى تستنكر حوادث الظلم الاجتماعى وغيرها من عوامل الضبط الاجتماعى .

وكما تؤدى الأغانى وظيفتها أيضاً فى الحياة الاقتصادية حيث تستخدم لتشجيع العمل التعاونى .

وهكذا فى المجال الدينى فدورها معروف ، وكذلك تعتبر وسيلة لنقل الحقائق التاريخية ، ولقد كانت الأغانى ولا تزال الوسيلة الأولى لنقل المعلومات التاريخية للفئات غير المتعلمة .

علاوة على ذلك تلعب نصوص الأغانى فى ذاتها أدواراً متنوعة ، فهى كثيراً ما تتيح الفرصة للتعبير عن آراء مكبوتة لايسمح بالتعبير عنها فى الأحوال العادية ، وقد تعبر فى الوقت نفسه عن موضوعات أو تشكيلات أساسية فى الثقافة القائمة . ومن هنا نجد أن للموسيقى الأفريقية قيمة وظيفية من ناحيتين : الناحية الأولى أنها تندمج اندماجاً كاملا مع ضروب النشاط الأخرى فى الحياة اليومية ، والناحية الثانية أنها تمارسها أعداد كبيرة من الناس فى المجتمع ويستمتعون بها . فالموسيقى نشاط يسهم فيه الجمهور إلى جانب الممارسين لها . ويكاد كل فرد يحسن الغناء ويمارسه فعلا .

إن الحديث عن الفن فى أفريقيا يقودنا إلى الإشارة إلى فن غرب أفريقيا ولقد شهدت أفريقيا الغربية قيام عدد من الممالك الكبيرة مثل ممالك مالى وغانا وإيفى وبنين وغيرها ثم سقطت بعض هذه الممالك ، ولا تزال بعض هذه الدول قائمة ، ومنها ايفى التى توجد داخل إقليم يوروبا ، وبنين التى لا تضم الآن إلا مدينة بنين والمناطق المحيطة بها مباشرة ، وداهومى وأشانتى التى تشكل جزءاً من دولة غانا الحديثة .

وفى هذه المنطقة نشأت مجتمعات زراعية بسيطة انحصر نشاطها الاقتصادى فى تأمين الحاجات الأساسية واقتصرت منتجاتها الفنية على عدد قليل من الأقنعة التى كانت تستعمل فى الطقوس الاجتماعية الخفية وعلى بعض الأشكال التى ترمز إلى الأرواح والآلهة .

ويمكن القول أن البؤرة التى تمركزت فيها ثقافات أفريقيا الغربية هى الدين ، مع أن أشكال الدين تختلف من جماعة لأخرى ، فبعض الجماعات تعتقد فى قوة آلهة الطبيعة ، وبعضها يمارس عبادة الأسلاف عموماً ، وأخرى

تؤكد عبـــادة الأسلاف من السلالة الملكية ، وأما آلهة الطبيعة فيكون لها أهمية ثانوية ، والبعض يرفع من شأن الأرواح المحلية الفرعية وتمنحها منزلة أعلى من آلهة الطبيعة . ومن هذه الناحية نجد جماعة تركز على الأقنعة التى تعتبر مقر قوة آلهة الطبيعة والارواح المحلية والأموات ، وبعضها تصور الأعضاء البارزين فى العائلة الملكية مع حاشيتهم أو تركز على إنتاج أشكال كاملة من البرونز أو الطين ترمز إلى الآلهة مع علائلاتها ورسلها . فللأقنعة فى غرب أفريقيا وظيفة دينية وجمالية منذ أقدم العصور . وإلى جانب الأقنعة فهناك أزياء من القماش تغطى الجسم كله ، كما أن هناك أيضاً أشياء أخرى توضع على الرأس غير الأقنعة مثل صحون من نوع معين تغطى أيضاً بالقماش لتهبط عنها الروح إذا ما حضرت خلال إقامة احدى الشعائر الدينية ، وكذلك أيضاً أغطية للرأس من الريش المزخرف ترمز إلى قوى خفية . وهناك إلى جانب الطقوس الدينية طقوس أخرى تقام للأحتفال بانتقال الأطفال إلى مرحلة البلوغ ولها أقنعتها الخاصة .

مما تقدم تظهر الأقنعة فى غرب أفريقيا متفاوتة فى مدى الأغراض التى تمثلها ، فمنها ما يمثل آلهة أو أشخاصاً أظهروا قوى خارقة للطبيعة فى حياتهم ، ومنها ما يمثل خدم الآلهة ورسلها وقد يكون هؤلاء حيوانات أو أشخاصاً يحملون رموزاً ويعكفون على عبادة الآلهة . وقد يظهر الأفراد المقنعون فرادى أو فى جماعات ، هذا إذا كان دورهم علنياً وليس مقصوراً على الطقوس الأولية التى تشكل جزءاً من شعائر الأحتفال بالوصول إلى سن البلوغ . أما وظيفة الأقنعة فهى طرد الأرواح الشريرة والأمراض وكذلك الابتهال إلى الآلهة والأسلاف الذين قدمت لهم الأضحيات لجلب البركة والخير والحظ السعيد . وعند عدم استخدام الأقنعة تحفظ فى صناديق خاصة وتوضع فى غابة صغيرة مقدسة قرب القرية أو فى منزل زعيم القبيلة . وفى بعض الأوقات من السنة تقدم القرابين لاسترضاء الكثير من تلك الأقنعة ابتغاء الحصول على خدمات خاصة منها ، وكذلك أيضاً بالنسبة للأدوات المودعة الأخرى ، مثل أشكال الآلهة التى ترمز إلى قوى خارقة للطبيعة .

وتعتبر الأوانى الخزفية والمنسوجات من الأشكال الجمالية عند اليوروبا والأشانتى ، اللذين ينتجان قدوراً محكمة الصنع لاستخدامها فى الأغراض الدينية ، وتزين بأشكال ترمز إلى رسل الآلهة التى تكرس لها هذه القدور . حتى جرار الماء وأوانى الطبخ تزين لأغراض جمالية عند هذه القبائل .

***

ان ما ذكر سابقاً يوضح الفن فى أفريقيا عامة وفى غرب أفريقيا بصفة خاصة وكذلك أشكال الفنون وطريقة انتشارها وارتباطها بالنواحى الدينية والطقوسية والسحرية والاجتماعية . وأشير إلى فن **الأشانتى** كمثال للفن فى غرب أفريقيا . أن الأشانتى إحدى الممالك(١) التى قامت فى غرب أفريقيا فى القرن السابع عشر وظلت قائمة إلى وقت الأستعمار البريطانى سنة ١٨٩٦ . ولقد أعجب الكثير من الدارسين الأوروبيين بفن الأشانتى ، الذى أنتجته على مر العصور ، وأهتموا بدراسته فى ضوء أرتباطه بالدين والنظم العقائدية والقوى الخفية التى يعتقد فيها هذا الشعب وعندما نتحدث عن الأشانتى فلابد من الإشارة إلى الكرسى الذهبى Golden Stool ، وفيه تتمثل روح الشعب والزعامة . وقد ظهر الكرسى لأول مرة فى عهد الملك أوساى — توتو Osai – tutu الذى تولى الملك من عام ١٧٠٠ إلى عام ١٧٣٠ م ، وهو الملك الرابع بعد تأسيس الدولة . وهذا الكرسى له قصة تنتشر بين الأهالى (٢) ، والتى على أساسها أصبح رمزاً مقدساً وشعار عز الدولة ووحدتها ، فهم يعتقدون أن هذا الكرسى لا ينبغى أن يمس أو يوضع على الأرض ويجب أن ينقل بعناية فائقة . وقد تفننوا فى صنعه على مر الزمن مما جعله ذا أشكال مختلفة لفتت نظر المهتمين بالفنون البدائية .ويوضح لنا Rattray الكثير عن الفن والعقيدة عند الأشانتى فى كتابة Religion and Art in Ashanty . وتبعاً لهذا الكتاب نستطيع أن تقرر أن فن حفر

---

(١) Rattray, R.S.,: Religion and Art in Ashanti, 1959 pp. 269–298.

(٢) محمد عوض ، ١٩٦٥ ، ص ٦٠١ .

Seligman: Races of Africa 1966, p. 43.

الخشب عند الأشانتي كان يخدم المطالب التي فرضها الدين مما أضطرهم إلى إنشاء مزارات مقدسة بأشكال متعددة وذلك لكي تستقر فيها الأرواح المختلفة ، فهم يفترضون أن أرواح الأجداد قد وجدت مكاناً مريحاً أثناء حياتها وأيضاً بعد مماتها فى نفس الأماكن التى كانت تعيش فيها وهى حية ومن هنا نبعت فكرة عمل مقاعد بأشكال فنية مختلفة ، ولقد وجدت عبقرية الناس منفذاً للموهبة الفنية الخفية أيضاً فى إنتاج الآلات والملاعق والأمشاط والأطباق الخشبية والأوانى الفارغة والأبواب والعصى والألواح والزوارق والسكاكين والطبل والقدور والأنابيب والموازين وأشغال المعادن الخاصة بجدران المعابد والمساكن ، وكذلك المنسوجات بجميع أصنافها .

وتوجد عند الأشانتى أيضاً الصناعات الفضية المتقنة الصنع ، كما يقوم الأشانتى بصنع المراوح الخاصة بالملكة الأم ، والمظلات التى يستظل بها الملك وكذلك الحلى التى يلبسها فى رقبته فى الجنازات والتى تصنع من الحديد والنحاس والفضة والذهب .

وهم أيضاً يشتهرون بصناعة النسيج المزخرف بدقة وجمال ، والعصى الدقيقة الصنع والمزينة ذات الرؤوس الفضية والذهبية فللملك عصا خاصة بـــه وكذلك للحكام ، وكل منها تختلف عن الأخرى .

كما أنهم يصنعون الطبول الدقيقة الصنع ذات الأشكال الجميلة المختلفة والتى يستخدمونها فى شتى الأحتفالات والأغراض العقائدية والطقوسية والاجتماعية . وتبرهن القطع الفنية الخزفية ذات الألوان الزاهية على مهارة الأشانتى فى هـــذا العمل الفنى .

من كل هذا يتبين لنا أن شعب الأشانتى قد أنتج الكثير من القطع الفنية كالحفر على الخشب والكراسى ذات الأشكال الهندسية والفنية والرسومات الجميلة متقنة الصنع وكذلك المراوح والطبول بالإضافة إلى صناعة القطع الفنية من الخزف والفخار والتماثيل الخشبية والنقش على الجدران بأشكال هندسية وزخرفية جميلة وأيضاً النسيج وما إلى ذلك .

مما سبق يتبين أهمية دراسة فنون المجتمعات البسيطة والتقليدية بصفة عامة والفنون الأفريقية بصفة خاصة . كما يستنتج أن هناك مجالات كثيرة قد تفوقت فيها شعوب أفريقيا مثل : **فن المعمار** Architecture **والفن التخطيطى** Plsatic art وفن الرسم والتصوير Graphic art **والفن الزخرفى** Ornamental art .

وقد ظهر أن للفن معنى ووظيفة وأن البيئة التى يعيش فيها الإنسان هى التى توحى إليه بوسيلة التعبير المناسبة ، فهو يرتبط بالأحوال البيئية والاجتماعية والثقافية السائدة فى المجتمع .

وقد وجد أن أقدم فن هو فن البشمن Bushmen الذى يتمثل فى الرسم والنحت ، كما تشير الصور والرسومات أيضاً إلى العصر الذى أنتجت فيه تلك الأعمال .

ان عملية الإنتاج الفنى نشأت من محاولة الإنسان فهم الحياة ولمعرفة هذا الإنتاج الفنى والدوافع والمؤثرات التى تدفع الفنان إلى مثل هذا العمل لابد أولا من معرفة تاريخ الشعوب وتقاليدها وعقائدها وأنظمتها الاجتماعية . فكل ماوجد من فن يحكى تاريخ وتقاليد الشعوب وأنظمتها الاقتصادية والاجتماعية . وظهر فن الإنسان الأول فى محاولته أولا تزيين وتجميل جسده ثم بعد أن سكن الكهوف والأكواخ إنتقل إلى تجميل مقر سكنه . ويبدو فى كل هذا الصفاء والبساطة وصدق التعبير والتلقائية .

كما تدل الدراسة على أن الإنسان يفكر ويطور تفكيره دائماً وهو يتأمل الطبيعة المحيطة به ، فلا يقف جامداً أمام هذا العالم الجبار ، بل هو مكتشف ومخترع ، فدينامية التغير تكمن ضمناً فى العملية الخلاقة . وتبين من الدراسة أيضاً أن أفريقيا مليئة بالعوامل والدوافع التى ساعدت – على مر العصور – على إنتاج فن رائع ، وتشير الدلائل إلى أنه كلما كان العمل قديماً كاما كان أجود ، وهذه نقطة هامة تثبت أن عوامل التطور والتقدم وتداخل الثقافات مع بعضها يفسد خيال وابداع الفنان ، ويظهر فى شرق أفريقيا أنواع من الفن مخالفة لمـــا وجد فى جنوبها – لدى البشمن – فنجد أن الفن هناك يتمثل

فى إنتاج الخرز والنحاس وتزيين الشعر والملابس والدروع وكذلك فى صنع الخشب ، ويوضح كل هذا وسائلهم فى التعبير الجمالى . ولقد ظهر من الدراسة أن للفن فى أفريقيا عامة وفن الزنوج خاصة هدفاً أكيدا إذ يخدم الإنتاج الفنى الأغراض الدينية .

ولكن هناك عوامل ساعدت على إنهيار واندثار هذا الفن الزنجى منها اهتزاز الأسس الدينية والسياسية ودخول الصناعة الأجنبية ودخول معتقدات دينية تخالف عقائد هذه الشعوب .

ورغم كل هذا فقد ظهر الفن الأفريقى لخدمة وتقديس الأرواح والأسلاف وعلى هذا الأساس ظهرت الأقنعة والنصب وتفننت هذه الشعوب فى إنتاجها .

ومن المواد التى ظهر فيها فن شعوب أفريقيا **الخشب** وهو مادة منفصلة لدى جامعى الطعام والرعاة وهم يتقنون فن صناعته وزخرفته . وتظهر هناك مواد لا تستخدمها سوى فئات معينة من الشعب **كسن الفيل** فى بنين ويوروبا حيث لا يستعملها إلا الملوك . ويوجد أيضاً بعض المواد التى ترمز إلى القوة والسلطة مثل **أسنان القطط البرية والأسود والنمور** وهى تعتبر أيضاً من أدوات الزينة .

وهم يستعملون بعض المواد كوسيلة نقدية مثل **الصدف** إلى جانب استخدامه للزينة أيضاً ، ونفس الشئ بالنسبة لبعض السلاسل المصنوعة من **بيض النعام وقطع القواقع** المزودة **بالخرز** فهى تستخدم للغرضين السابقين. أما **الحجر** فكان لدى الزنوج بعكس فن نحت التماثيل **الطينية** المنتشرة بكثرة فى القارة . ومما هو جدير بالذكر أن النساء هن اللاتى يقمن بصناعة الفخار بصفة خاصة وتقوم بصناعتة غالباً زوجة الحداد . أما **الحديد** فله هيبة وأحترام خاصين فى غرب أفريقيا وأيضاً الحداد وبعكس الحال عند الحاميين ، فالحداد فى الماساى وغيرها من شعوب شرق أفريقيا يحتل مرتبة دنيا بين فئات المجتمع . وفيما يخص **النحاس والفضة والذهب** فهى من المعادن التى استعملت ومازالت تستعمل لليوم كأدوات زينة راقية . فأشتهرت بنين

منذ القدم بأستعمال أدوات الزينة النحاسية وأشتهر العرب كذلك بإستخدام الفضة فى الزينة ، أما الذهب فقد أشتهرت باستعماله – كأدوات زينة ومجوهرات – معظم شعوب أفريقيا كما إستخدمته بجانب ذلك كوسيلة نقدية ، وكذلك البرونز أستخدم عند الإشانتى كموازين صغيرة للذهب وفى بنين عملت منه الأقنعة . أما صناعة الجلد فقد اشتهرت وتفننت فى صناعته جميع شعوب أفريقيا التى تمارس القنص والرعى .

ويجب أن نذكر صناعة الملابس بجميع أصنافها فى جميع أنحاء القارة فمنها ما هو مصنوع من لحاء الشجر أو من خيوط نباتية وأخرى مطعمة بالخرز والفضة والذهب ، ومنها الملابس الجلدية الفاخرة وكذلك الملابس المنسوجة على الأنوال اليدوية ، وقد برعوا فى صبغها ونقشها لدرجة أن الصناعة الحديثة أصبحت تحاكيها وتقلدها ولكن بإستخدام وسائل عصرية .

ومع كل هذا فقد بينت الدراسة الأهمية المتزايدة للدراسات الانثروبولوجية المركزة لإظهار الدور الذى يقوم به الفن فى تدعيم الأبنية الاجتماعية والثقافية فى مجتمعات افريقيا . وإلى أى حد يستمد الفن مقوماته وأشكاله ووسائل تعبيره من نفس المشاعر والأحاسيس التى يشعر بها أفراد المجتمع ، ومن ثم يستجيب الفنان الأفريقى ويترجم ويعبر بوسيلته عن هذه المشاعر بشكل أو بآخر من أشكال التعبير سواء كانت رسما أو نحتاً أو موسيقى .

ولكى تكون الدراسة متكاملة فلابد من الإهتمام بالجانب الإنسانى « الفنان فى حد ذاته » ومحيطه الاجتماعى والثقافى والاقتصادى ، ولا يجب أن نهمل هذا الجانب الحيوى الفعال وهذه الأصابع الماهرة والعقل الجبار الذى أستطاع ، رغم كل الظروف القاسية التى مر بها عبر العصور ، أن ينتج هذا الإنتاج الرائع .

ولا يفوتنى وأنا أتحدث عن الفن أن أشير إلى أن **الموسيقى والشعر واللغة** تعتبر من العوامل الأساسية للتعبير عما يجول فى نفس الإنسان من فكر وذوق وفن وأحاسيس . ومازال المجال الموسيقى الأفريقى يحتاج إلى دراسات كثيرة

وافيه ، كما أن دراسة الموسيقى نفسه ودوره فى المجتمع والمستويات الاجتماعية التى يخرج منها الموسيقيون وموقف الموسيقى من الآخرين ، وملكية الموسيقى والطرق المتبعة فى تدريب الموسيقيين ، كل هذا سيلقى الضوء على ركن هام من أركان الثقافة فى المجتمع .

وبجانب هذا ظهر عامل ثقافى هام فى غرب أفريقيا بصفة خاصة وهو **الأقنعة** التى لها معنى ووظيفة خاصة وهى طرد الأرواح الشريرة والأمراض والابتهال إلى الآلهة والأسلاف ، ولهذا فهم يبرزونها فى فن جميل ويحفظونها فى حالة عدم استعمالها بكل عناية بعيداً عن المساكن ، ونفس الشئ بالنسبة للأدوات المقدسة الأخرى .

هذا إلى جانب الكرسى الذهبى الذى تحكى عنه معظم كتب تاريخ غرب أفريقيا والذى دفع شعب الأشانتى إلى أن يبدع فى أخراجه ، كما يشتهر الأشانتى بصنع الأشكال الخشبية المختلفة لجميع الأغراض الدينية والدنيوية ، وأشغال المعادن والحلى وصناعة النسيج . وتعتبر الطبول من الأعمال الفنية الجميلة التى تستخدم أساساً فى الأغراض العقائدية والطقوسية والاجتماعية أيضاً .

ولذلك فإن فن الأشانتى يستحق أن تخصص له دراسة خاصة ، ينبغى على الانثرويولوجيين الأهتمام به ودراسة النواحى التى مازالت تعانى من نقص شديد وخاصة من جانب الأفارقة أنفسهم بحيث إذا أجريت مثل هذه الدراسات ستظهر صورة للفن الأفريقى على أيديهم مخالفة تماماً لما شاهدناه من كتابات الأوروبيين ، وليس هناك من شك فى أن الأوروبى له نظرة وذوق وطريقة فى الإستنتاج تخالف الذوق والمفهوم الأفريقى ، علماً بأنه لايجب أن نغفل عامل اللغة ، ففقدانها يجعل الدراسة تفقد الكثير من الحقائق والمعانى الأفريقية .

المراجع

اولا : مراجع باللغة العربية :

١ – أحمد أبو زيه (دكتور) : تايلور ، سلسلة توابع الفكر العربي . دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٧ .

٢ – عبد الملك الناشف : الثقافة الأفريقية (مترجم) تأليف هيرسكوفيتز وباسكوم . المكتبة العصرية . جيدا بيروت ١٩٦٦ .

٣ – محمد عوض محمد (دكتور) : الشعوب والسلالات الأفريقية . الدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٦٥ .

ثانيا : مراجع باللغات الاجنبية :

Adam, Leonhard: Bildende Kunst. In: Lehrbuch der Volkerkunde Hg. von L. Adam and H. Trimborn. Stuttgart 1958. p. 111–138.

Beals, R. and Hoijer, H. : An Introduction to Antrhopology. 3ed., Mac Millan, N.Y., 1967 p. 645.

Bernatzik, Hugo, A.: Neue Grosse Volkerkunde, Koln, 1968. pp. 199.

Committee of the Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland: Notes And Queries on Anthropology sixth Edition, Routledge and Kegan Paul LTD., Broadway Hause 68–74. Carter Lane, London, F.C.4, 1964.

Coon, C.S. & Hunt, E.E.: The living Races of Man. New York, Alfred A. Knopf, 1965.

Dapper, 0., Umbstandliche und Eigentliche Beschreilung Von Afrika. Amsterdam 1970.

Der Kleine Brockhaus in Zwei Banden. F.A. Brockhaus Wiesbaden, Erster Band A–K, 1961.

Der Kleine Berockhaus: in zwei Banden. F.A. Brockhaus Wiesbaden Zweiter Band L–Z, 1962.

Firth, Raymond: Elements of Social Organization, 3ed, Tavistok Pub. London, 1971 p.p.156–158.

Hammond, Peter,B.: Cultural and Social Antrhopology second Edition, Macmillan Publishing Co., Inc. New York Collier Macmillan Publishers London 1975. The Art p. 329–356& Music p. 357–386.

Herskovitz, M.J.: Backgrounds to African Art, Denever 1945.

Herskovits, Nelville J.: Cultural Antrhopology, New York 1958 chapter Thirteen, The Aesthetic Drive: Graphic and Plastic Arts,p. 234–266.

Hirschberg, W.: Volkerkunde Afrikas (B.I.) Billiogra–Phisches Ins-Institut. Mannheim 1965.

Leuzinger, E.: Kunst der Negervolker. In: Kunst der Welt, Baden–Baden 1959.

Rattray, R.S. : Religion and Art in Aschanty. Oxford 1927. O.V.P. London 1959, pp. 269–298.

Seligman, C.G.: Races of Africa. Fourth Edition Oxford University Press London, Oxford, New York, 1966.

Zohrer, L.: Studien uber die Tuareg (Imchag) der Sahara. Ztschr. fur Ethnologie LXXII, 1940, pp. 124–152.

«شرح لمحتويات الصور»

صورة رقم (١) :

(ا) النصف الأيمن منها به ستائر مزخرفسة تزين بها الحوائط وأما نصف الصورة الأيسر فهو ما تزين به الأسرة . وكلاهما مشغول من الودع والخرز على قاش أحمر اللون مثبت على حصير .

« تصوير الباحثة لمساكن الهدندوة (بجا) عام ١٩٦٥ » :

(ب) قطعة فنية تستعمل لزخرفة الحوائط والأسرة وهى من الخرز والودع وشرائط من الجلد .

« تصوير الباحثة لمسكن الهدندوة (بجا) عام ١٩٦٥ » .

والقطعة نفسها مودعة بمعرفة الباحثة تحت رقم : ٢٧٤٧ بمعهد دراسات الشعوب بجامعة بون بألمـــانيا الغربية) .

(جـ) نموذج مصغر لحصيرة ملونة من كسلا .

« تصوير الباحثة عام ١٩٦٥ » .

وهو مودع بمعرفة الباحثة تحت رقم : ٢٧٤٨ بمعهد دراسات الشعوب بجامعة بون بألمـــانيا الغربية .

(د) وعاء مجدول من الخوص يستخدم لحلب اللبن .

« تصوير الباحثة عام ١٩٦٥ » .

وهو مودع بمعرفة الباحثة تحت رقم : ٢٧٣٧ بمعهد دراسات الشعوب بجامعة بون بألمـــانيا الغربية .

صورة رقم (٢) :

وهى تمثل سحر المسهار فى غرب أفريقيا وهو مصنوع من الخشب بلونة الطبيعى وإرتفاعه ١١٣,٥ سم .

« عن كتاب دراسات الشعوب لآدم ليهونهارد ١٩٥٨ » .

صورة رقم (٣) :

(ا) صانع الأقنعة بغرب أفريقيا .

« عن كتاب دراسة شعوب أفريقيا لفالتر هرشبرج ١٩٦٥ » .

(ب) صناعة زورق من الخشب بغرب أفريقيا .

« عن كتاب دراسة شعوب أفريقيا لفالتر هرشبرج ١٩٦٥ » .

(جـ) إلى اليمين وعاء من الخشب بمقبض يحمص فيـــه الـــبن وإلى اليســـار هواية دائرية من الخوص وقد صنعت بالطريقة الحلزونية .

« تصوير الباحثة عام ١٩٦٥ » .
والنموذجان مودعان بمعرفة البا حثة تحت رقمى : ٢٧٥٢ ، ٢٧٥٤ ، بمعهد دراسات الشعوب بجامعة بون بألمـــانيا الغربية .

(د) طبق من الخشب بجوار سنكات (هدندوة ، بجا) .
« تصوير الباحثة عام ١٩٦٥ » .

(هـ) إلى اليمين يد من الحديد لطحن البن وإلى اليسار هاون من الخشب لطحن البن أيضاً وهما ليسا إنتاج بجاوى ولـكنهما يستوردان من جنوب السودان . « تصوير الباحثة ١٩٦٥ » .
وهما مودعان بمعرفة الباحثة بمعهد دراسات الشعوب بألمـــانيا الغربية تحت رقمى : ٢٧٥١ ، ٢٧٥٠ .

(و) إلى اليمين علبه من الخشب بغطاء لحفظ الجبنة (أبريق من الفخار) عند عدم استعمالها . وإلى اليسار علبة مجدولة من الخوص وبغطاء تستعمل لنفس الغرض السابق .
« تصوير الباحثة عام ١٩٦٥ » .
النموذجان مودعان بمعرفة الباحثة بمعهد دراسات الشعوب بجامعة بون بألمـــانيا الغربية تحت رقمى : ٢٧٦١ ، ٢٧٤٦ .

(ز) علبتان بغطاء لحفظ فناجين القهوة أحداهما إلى اليمين وهى مصنوعة من الخشب والثانية إلى اليسار وهى مصنوعة من الخوص .
« تصوير الباحثة عام ١٩٦٥ » .
والنموذجان مودعان بمعرفة الباحثة بمعهد دراسات الشعوب بجامعة بون بألمـــانيا الغربية تحت رقمى : ٢٧٣٩ ، ٢٧٦٢ .

صورة رقم (٤) :

إلى اليمين ملعقة لشرب اللبن وإلى اليسار وعاء لحفظ السمن وكلاهما من قشر القرع العسلى .
« تصوير الباحثة عام ١٩٦٥ » .
والنموذجان مودعان بمعرفة الباحثة بمعهد دراسات الشعوب بجامعة بون بألمـــانيا الغربية تحت رقمى : ٢٧٤٣ ، ٢٧٥٥ .

صورة رقم (٥) :

أ ، ب ، جـ ، د : صور توضح صناعة الفخار بالطريقة الحلزونية .
(أ ، ب ، جـ عن كتاب دراسة شعوب أفريقيا لفالتر هرشبرج ١٩٦٥) .
(د صورة خاصة) .

(هـ) الجبنة : أبريق القهوة المصنوع من الفخار لدى الهدندوة (بجا) وهو يوضع على قاعدة مصنوعة من القش المغلف بالقماش المشغول بالخرز والودع الملون وذات أرجل وهى بوسط الصورة وإلى اليمين نموذج آخر لقاعدة الجبنة واليسار فنجان قهوة من الصينى وإلى أقصى اليسار أبريق مربع من الخشب على فتحته قطعة من اللوف كصفاة، وهو يستخدم لتصفية القهوة قبل وضعها فى الجبنة الفخارية .

« تصوير الباحثة عام ١٩٦٥ » .

وجميع النماذج مودعة بمعرفة الباحثة بمعهد دراسات الشعوب بجامعة بون بألمـانيا الغربية تحت أرقام : ٢٧٤٦ ، ٢٧٤٥ ، ٢٧٦٠ ، ٢٧٠٢ ، ٢٧٣٨ ، على التوالى .

صورة رقم (٦) :

تبين هذه الصورة الذهب الذى تتزين به المرأة الهدندوية (بجا) وهو مطعم بالخرز والودع .

تصوير الباحثة عام ١٩٦٥ » .

صورة رقم (٧) :

إلى اليمين أشكال من البرونز من بنين وإلى اليسار قناع من الكميرون ، أرض الحشائش .

« عن كتاب دراسة شعوب أفريقيا لفالتر هرشبرج ١٩٦٥ » .

صورة رقم (٨) :

قطع وزن الذهب لدى الأشانتى .

« من كتاب دراسة شعوب أفريقيا لفالتر هرشبرج ١٩٦٥ » .

صورة رقم (٩) :

(ا) وسادة من الجلد وهى تملأ ببذور الريحان الذى تجلبه السيدات من فوق جبل أركويت بأرض البجا .

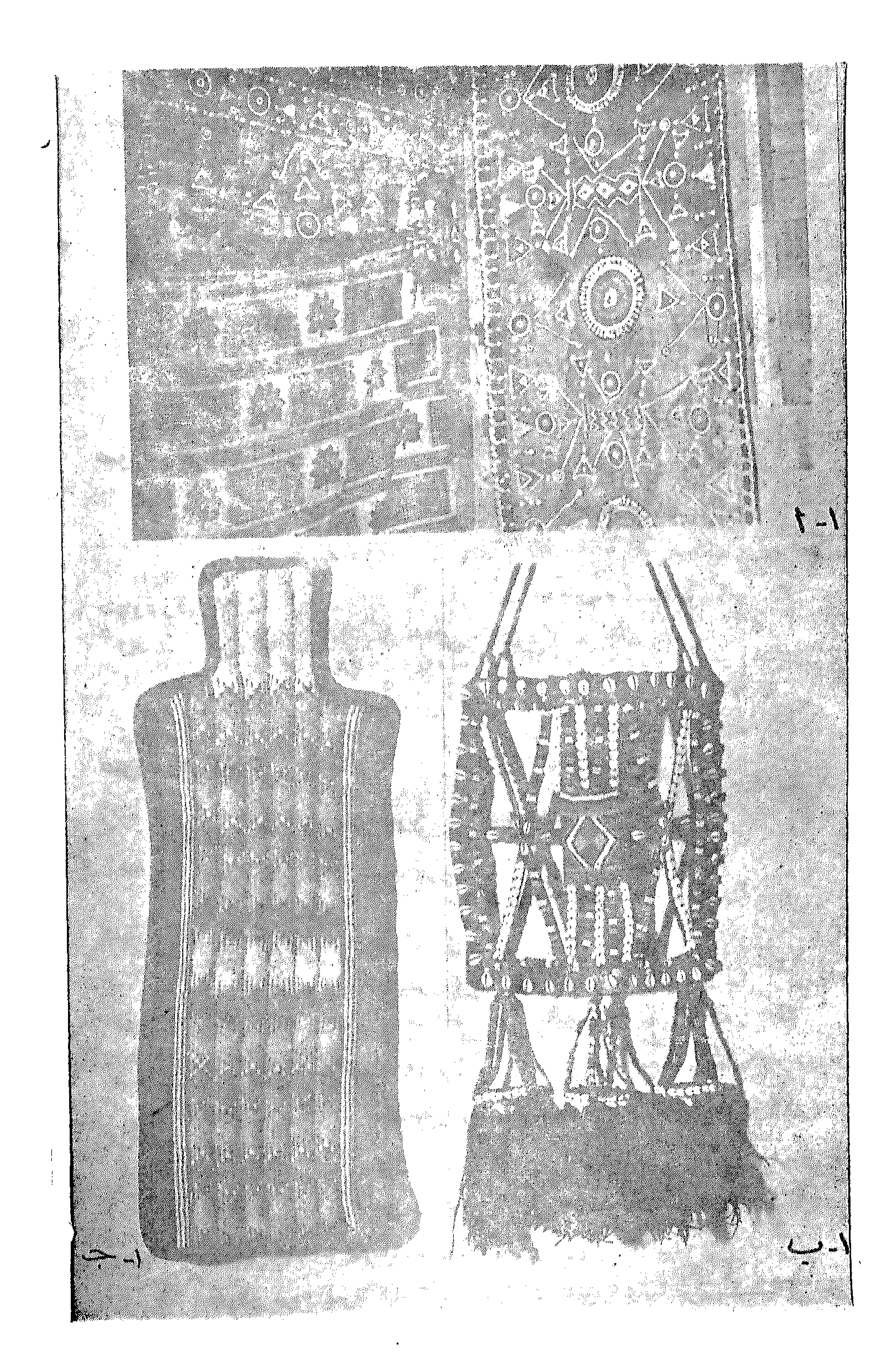
« تصوير الباحثة عام ١٩٦٥ » .

والنموذج مودع بمعرفة الباحثة بمعهد دراسات الشعوب بجامعة بون بألمـانيا الغربية تحت رقم : ٢٧٤٤ .

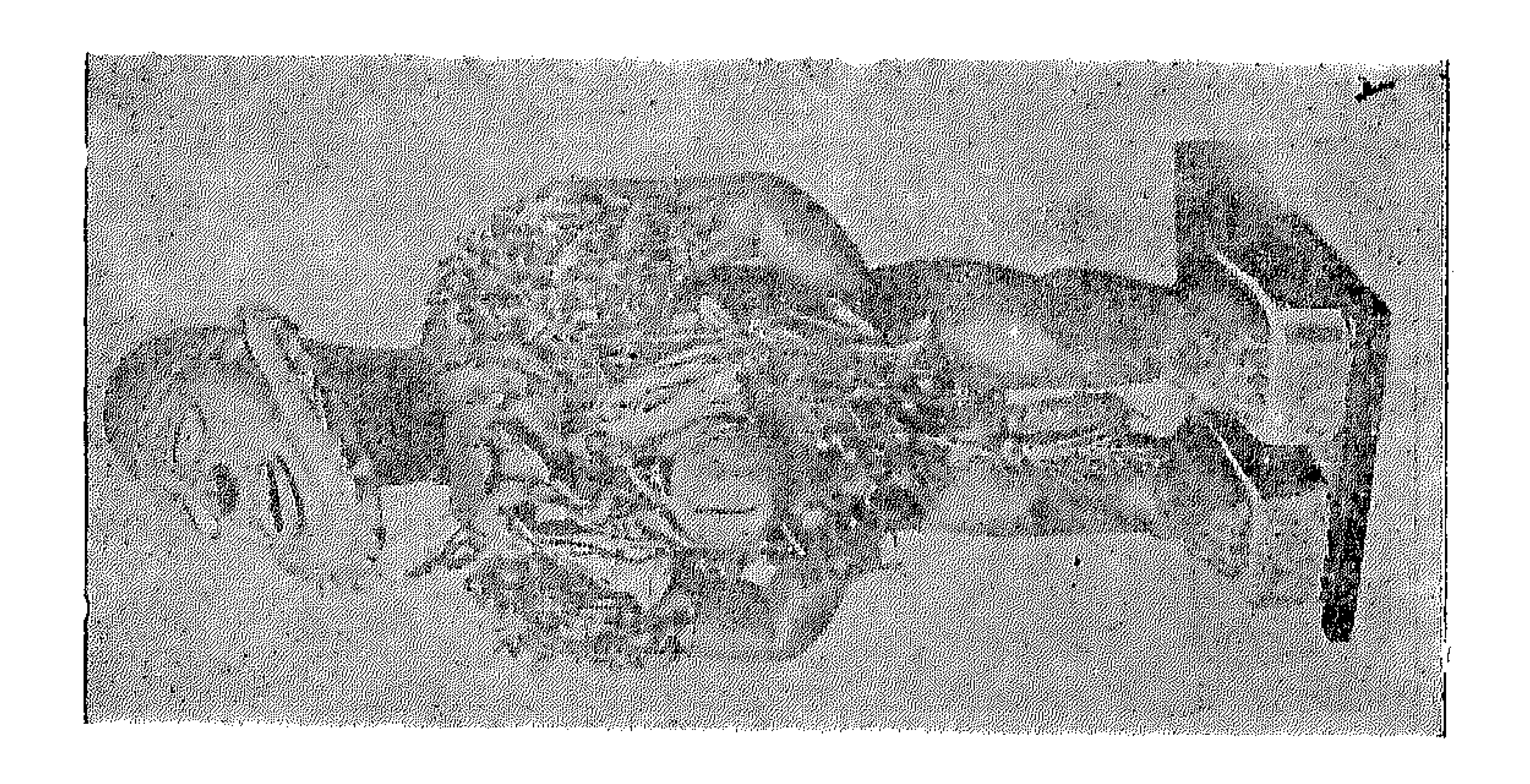
(ب) حزام من الجلد مع الخنجر ويستخدمه الرجل الهدندوى .

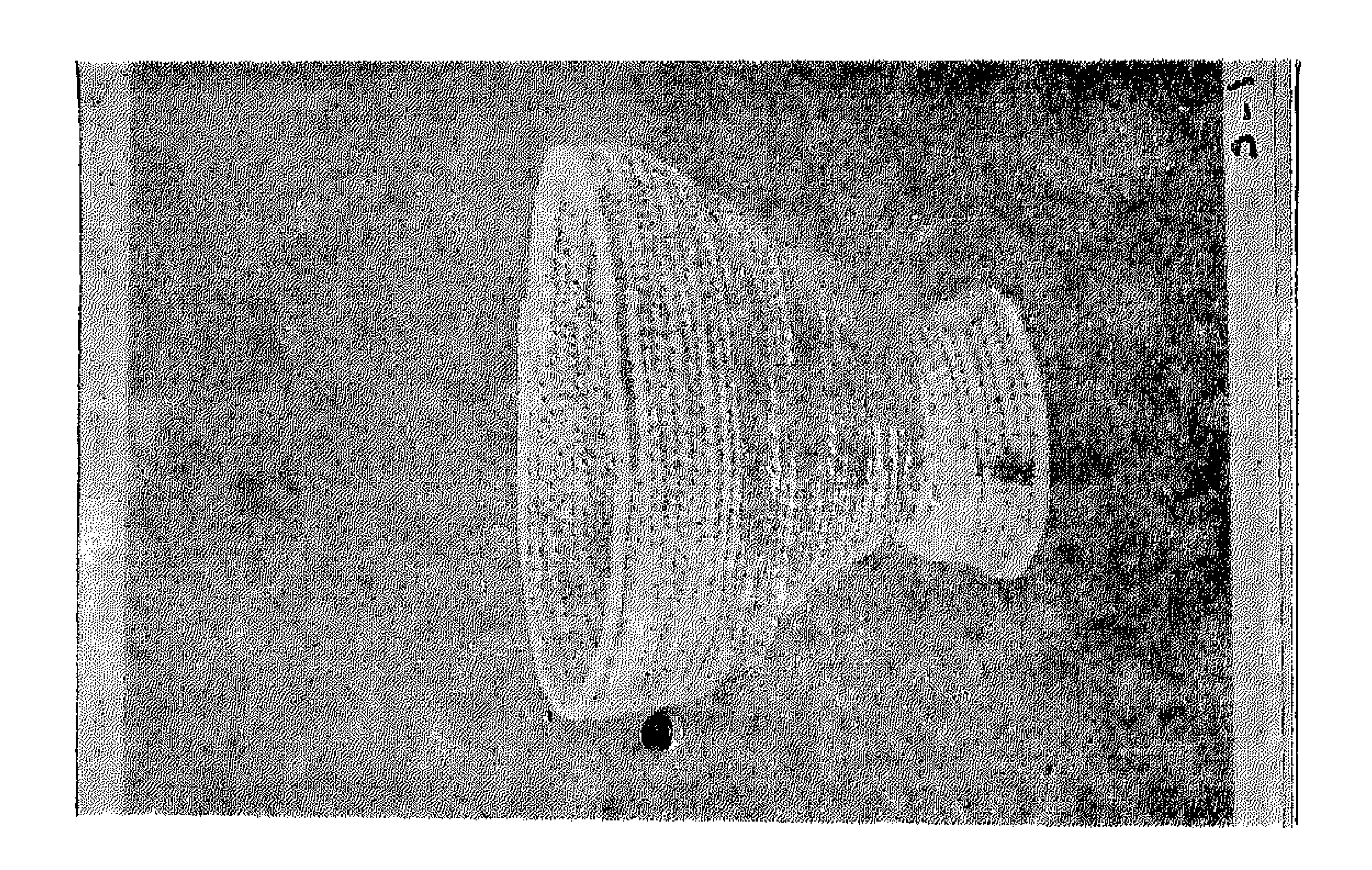
« تصوير الباحثة عام ١٩٦٥ » .

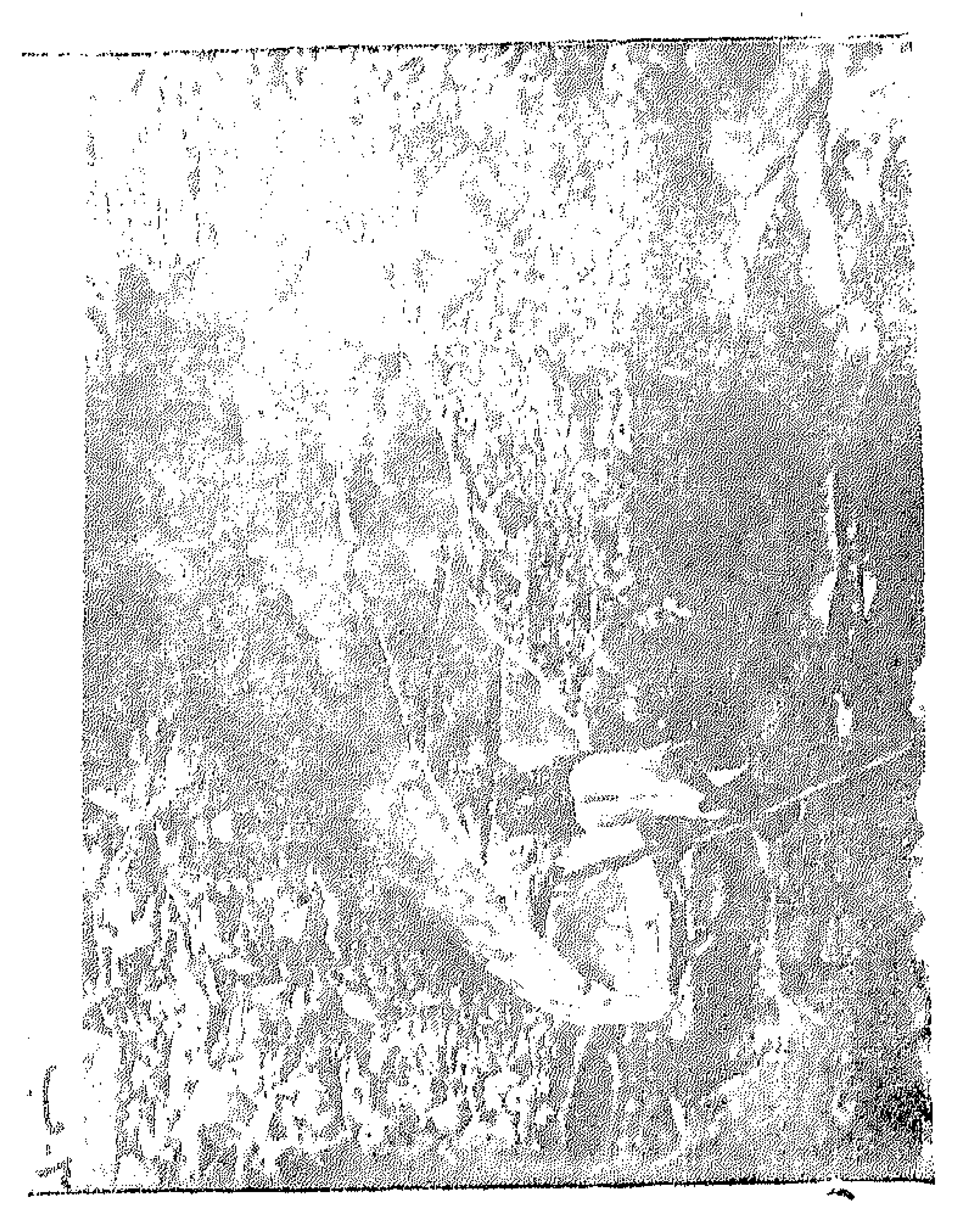
النموذج مودع بمعرفة الباحثة بمعهد دراسات الشعوب بجامعة بون بألمـانيا الغربية تحت رقم : ٢٧٥٧ .


١-أ
١-ب
١-ج



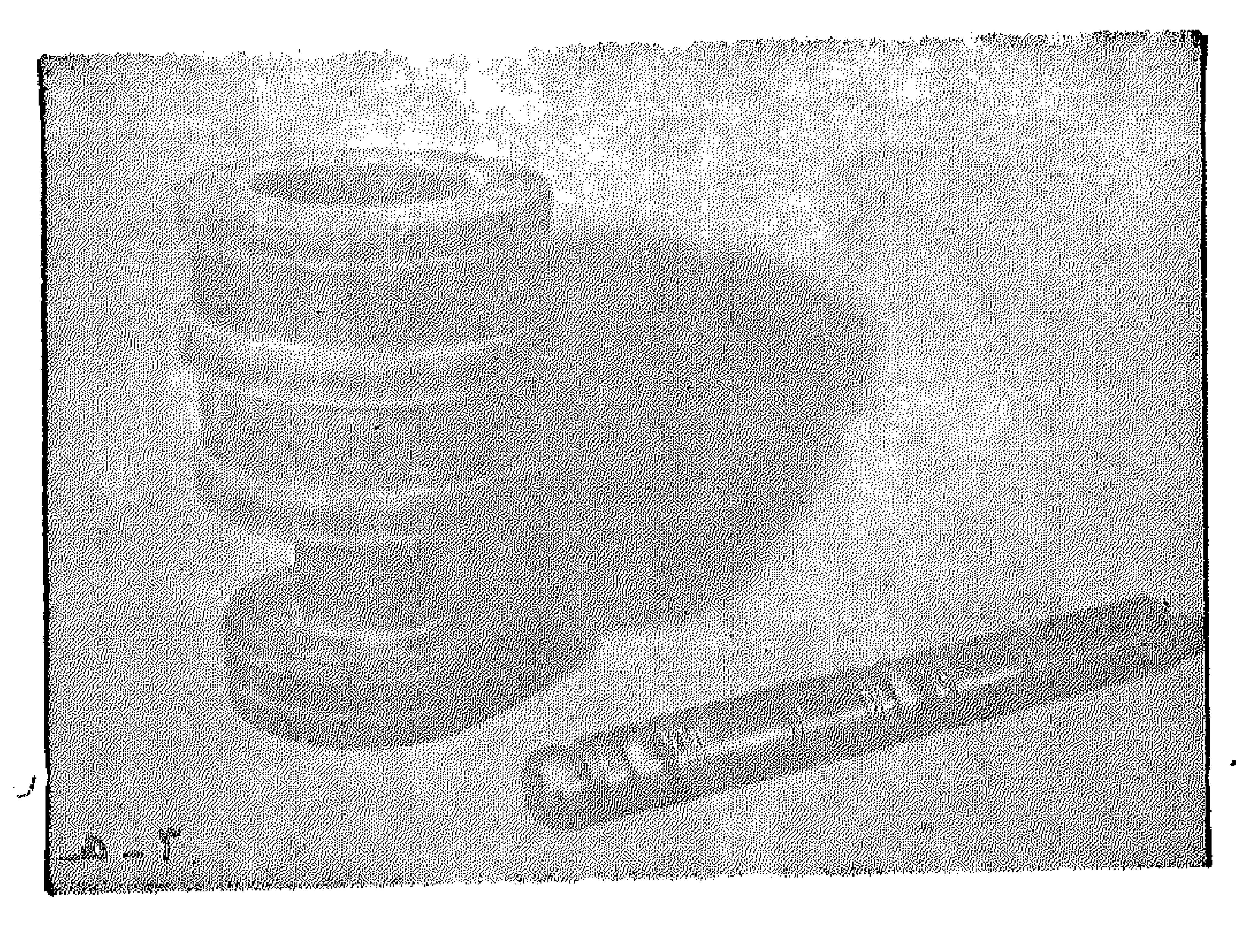




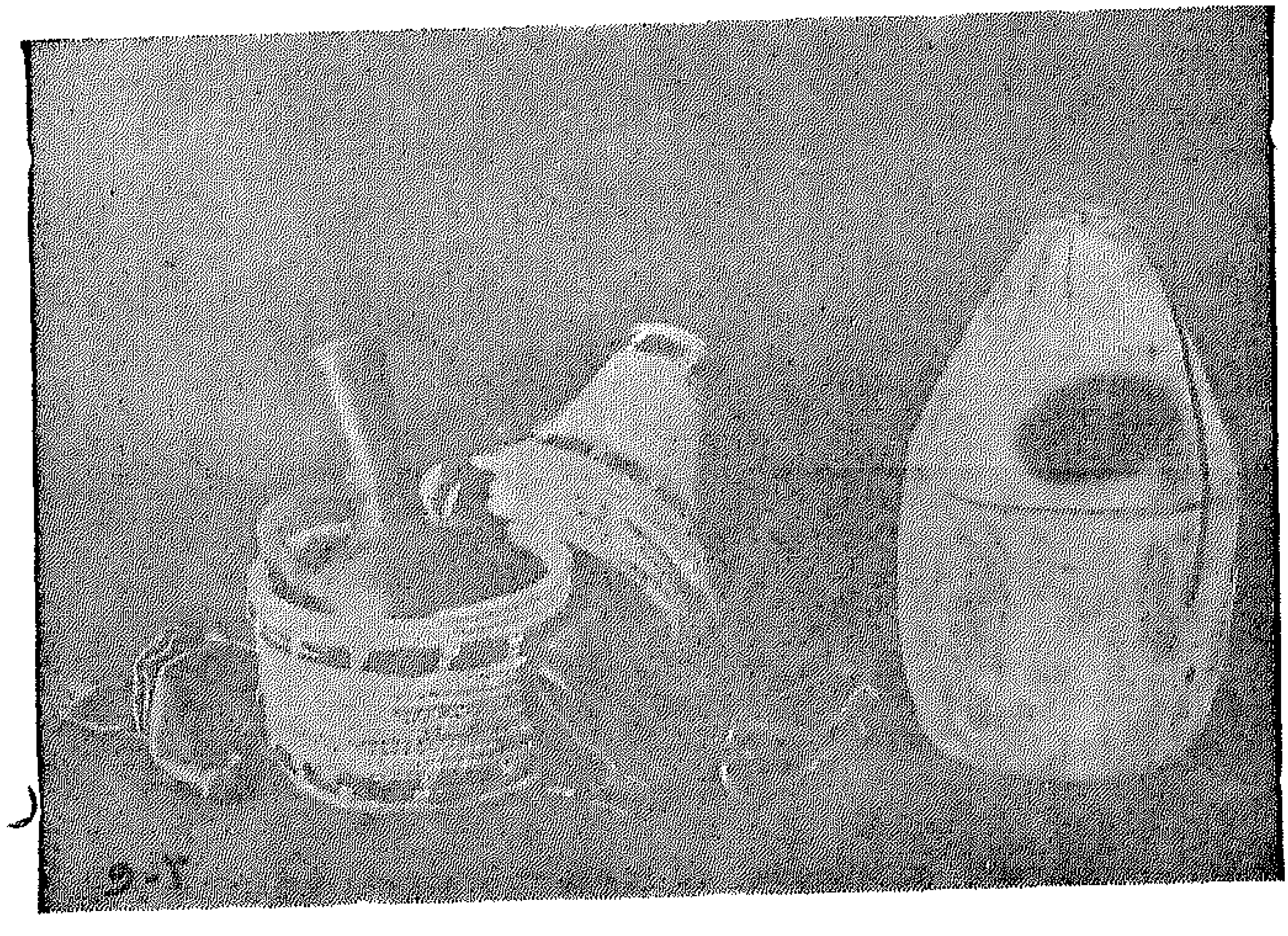




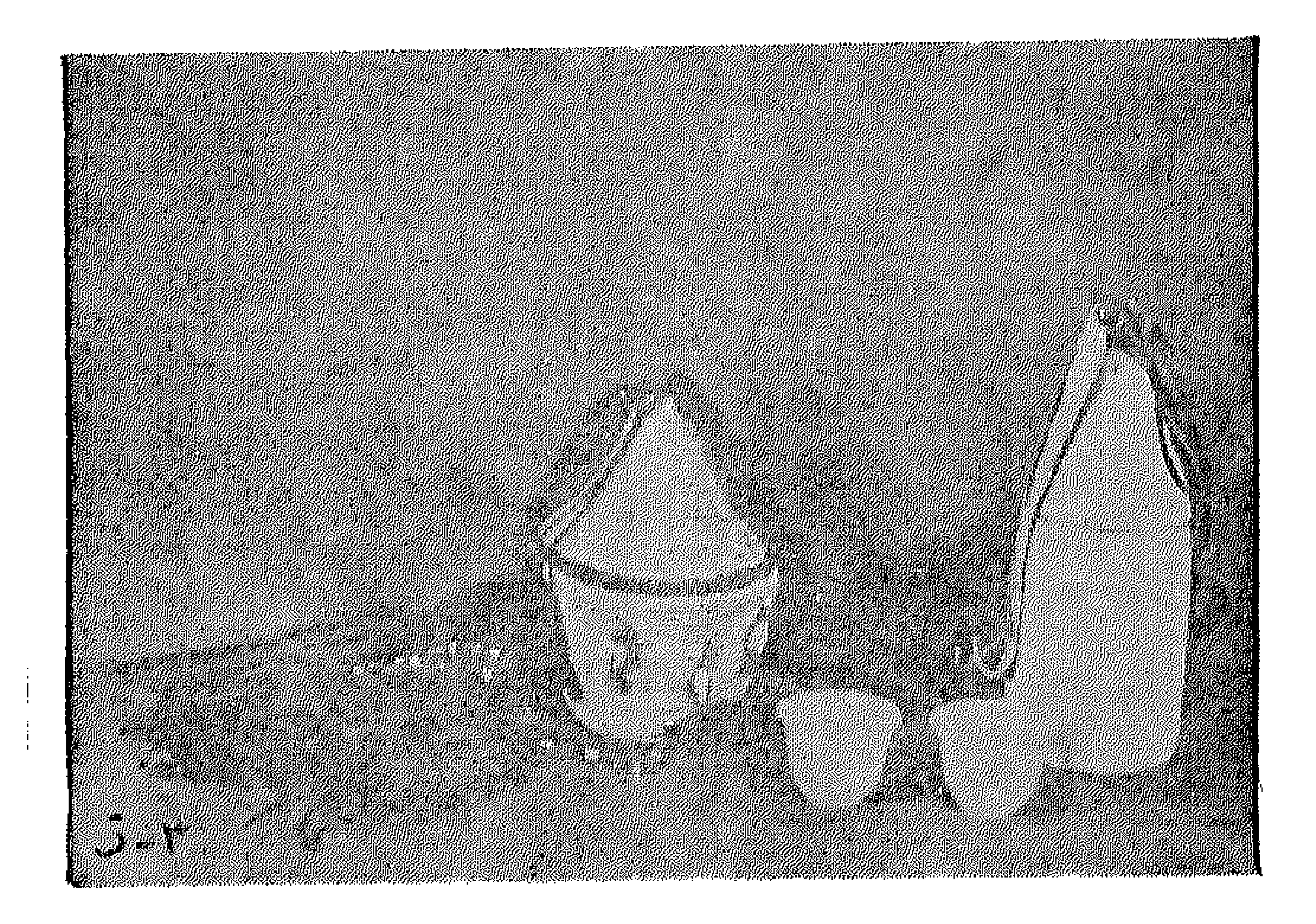




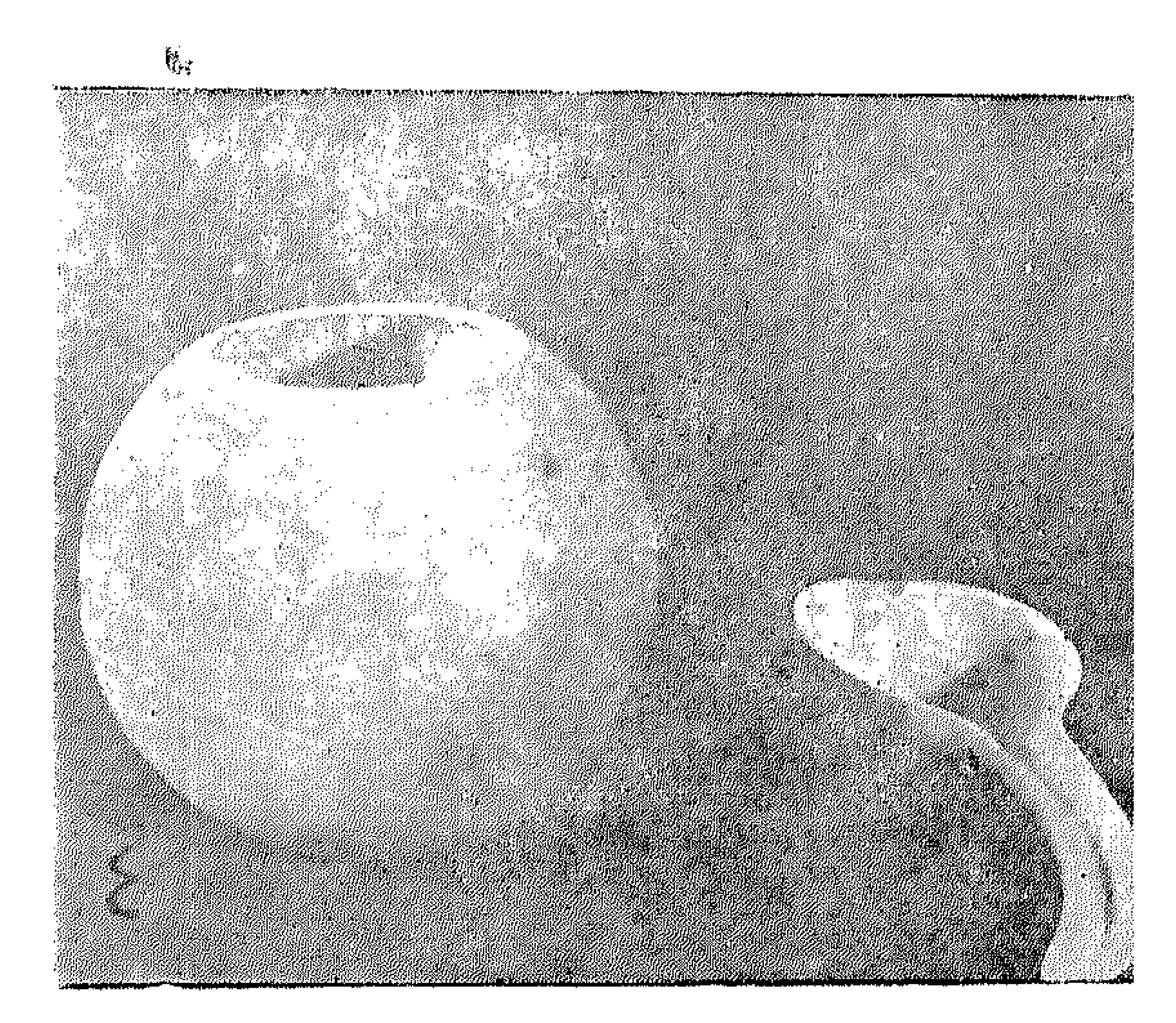
٣-هـ

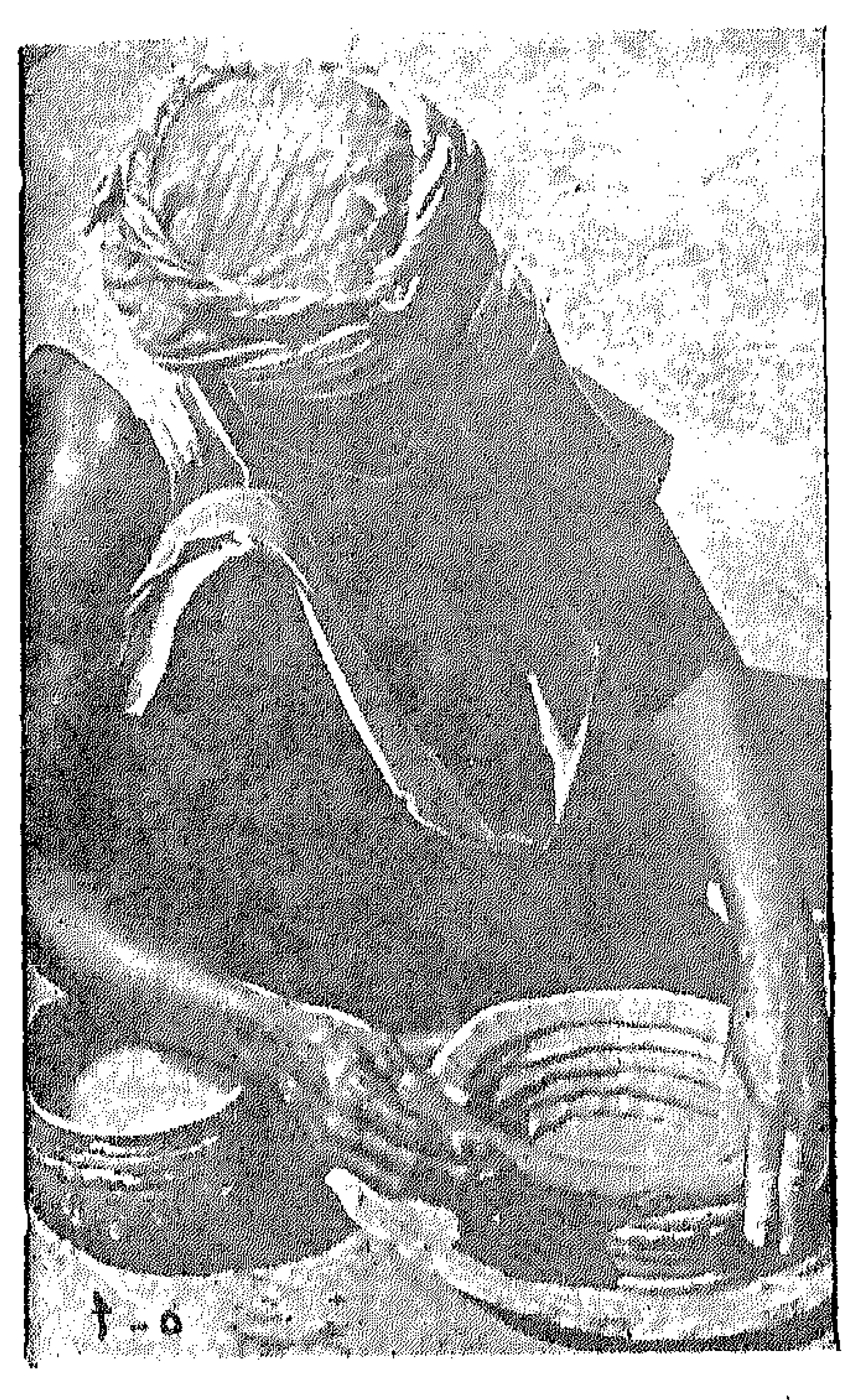


٣-و

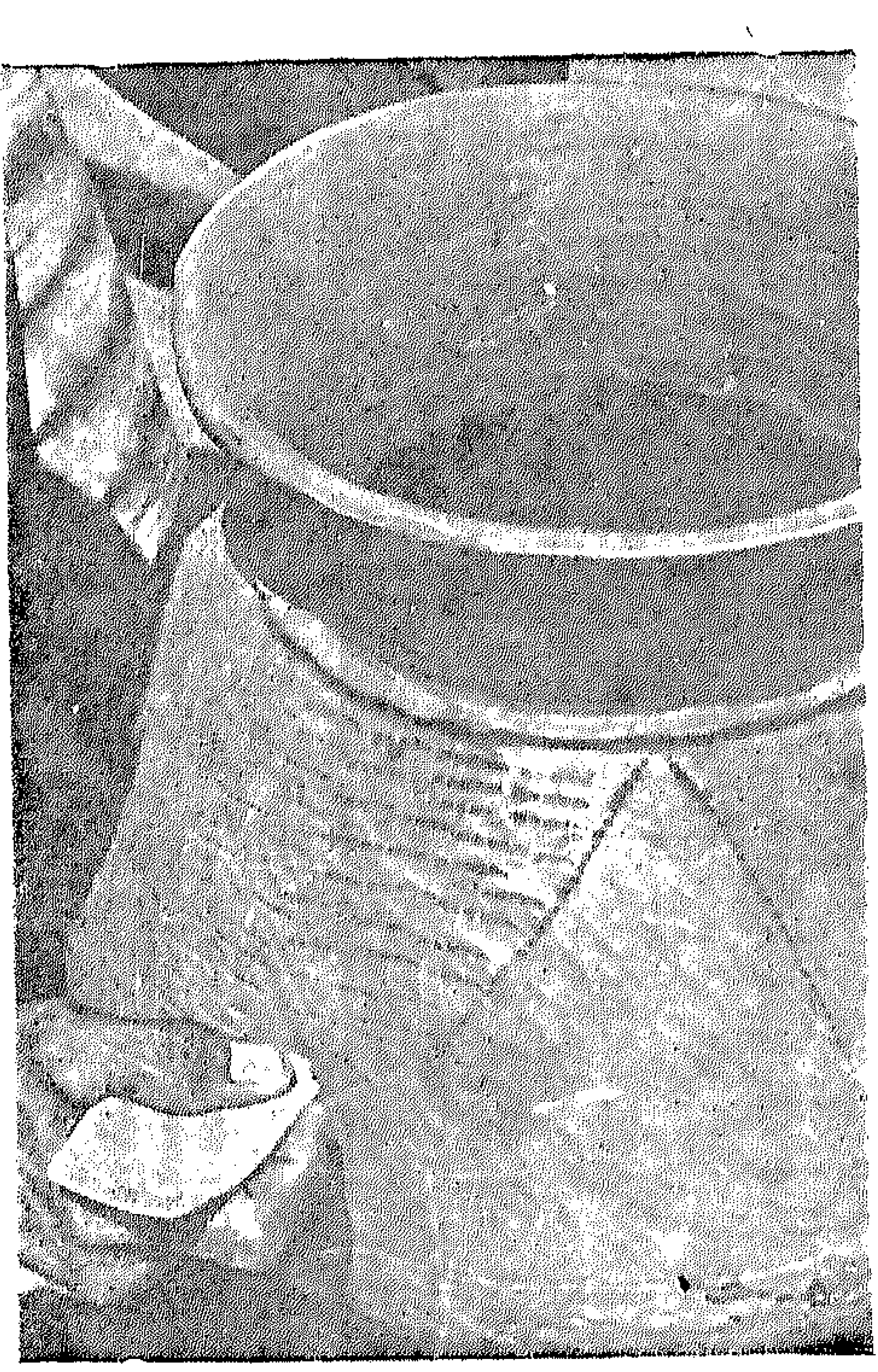


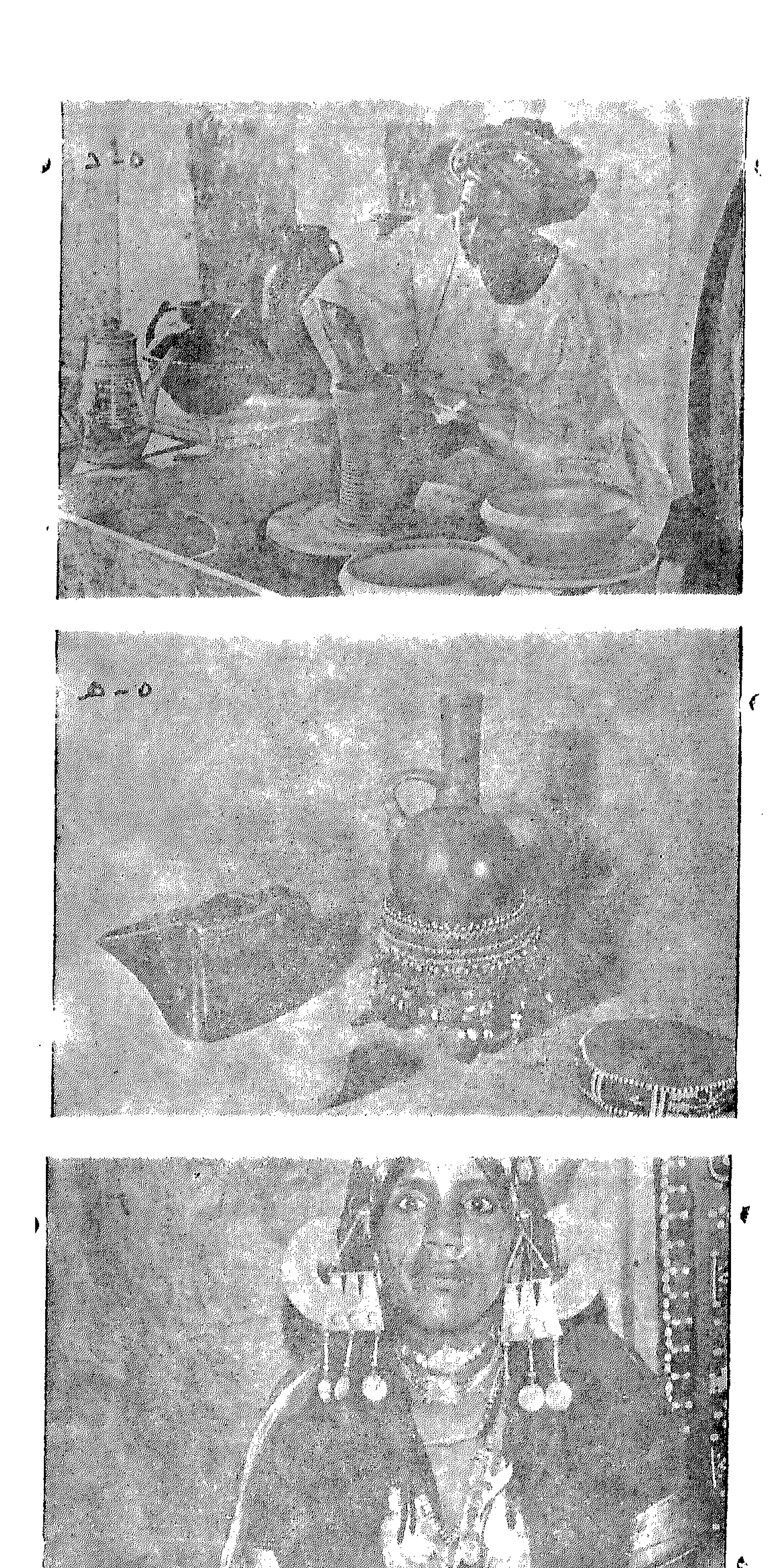
٣-ز

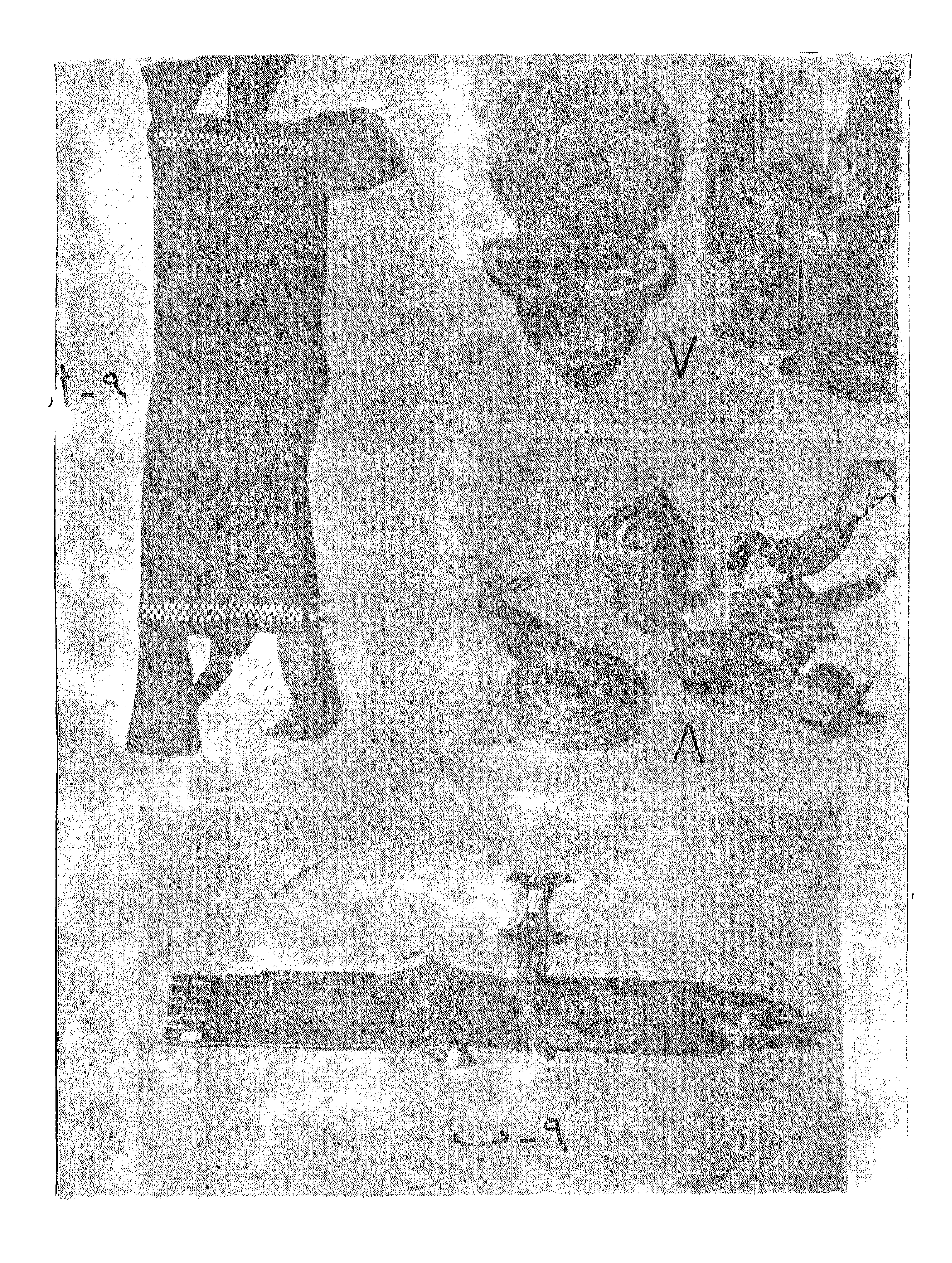











٩-أ
٧
٨
٩-ب

تم الطبع بالمراقبة العــامة
لمطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى
المراقب العـــام .
البرنس حموده حسين

(مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٢/٥٦١/١٠٠٠)

« التنظيم الانشطارى فى شمال افريقيا »
(دراسة انثروبولوجية مقارنة)

يعنى التنظيم الانشطارى انقسام المجتمع أو القبيلة الى قسمين أو جزئين فقط ، يأخذ كل منها اسماء متعاكسة ، وتتسم العلاقات الاجتماعية التى تسود بينها بالتعارض أو الصراع .

ويعد العلامة راد كليف براون من أهم من تناول هذه الظاهرة الاجتماعية بالدراسة والمقارنة ، وجمع أمثلة لها من استراليا وغيرها وعكف على دراستها حتى أصدر ما يعتبره قانونا أجتماعيا عاما ، وطالب الباحثين بأن يتعرفوا على صور واشكال هذا التنظيم الانشطارى فى انحاء العالم .

وهذا البحث محاولة للتعرف على نموذج التنظيم الانشطارى فى شمال افريقيا ومقارنته بالتنظيمات الاخرى ، ومناقشة الى اى حد يخضع نموذج شمال افريقيا للمبادىء الاربعة الرئيسية التى وردت فى نظرية راد كليف براون والتى اتخذناها معيارا للمقارنة .

وعلى ذلك ، فقد امكن التعرف على انتشار هذه الظاهرة الاجتماعية فى عدة مجتمعات فى شمال افريقيا تمتد من مصر حتى المغرب مرورا بليبيا والجزائر ، كما وجدت أيضا تشابهات واختلافات فى كل منها .

ويستنتج من الدراسة أن هناك ثلاثة نماذج لهذا التنظيم فى استراليا واندونسيا وشمال افريقيا ، الا أنها تختلف فيما بينها فى أسباب الانقسام وفى الوظيفة الاجتماعية رغم اتفاقها فى الخصائص العامة للظاهرة .

مما يؤكد على الاهمية القصوى لدراسة هذه الظاهرة للتعرف على مزيد من المجتمعات التى توجد بها وربطها بالنماذج التى سبق اكتشافها للوصول الى تعميمات مقبولة تعتمد على دراسات واقعية .

BIBLIOGRAPHY

1. BRIGGS, LLOYED C. : Tribes ot the Sahara, Harvard University Press, Cambridge, 1960.

2. FAIRCHILD, H.P. : Dictionary of Sociology, Littlefield, Adams & Co., Ames, Iowa, 1955.

3. FAROUK A'ISMAIL : The social relations between the ethnic groups, Egyptian Organization for Books, Alexandria, 1975.

4. LEVI-STRAUSS, CLAUDE : Structural Anthropology, Basic Books, Inc., New York, 1963.

5. — — — : Totemism, Beacon Press, Pelican Books, London, 1969.

6. LOWIE, ROBERT : Social Organization, Routledge & Kegan Paul, London, 1950.

7. RADCLIFFE-BROWN' A.R. : Method in Social Anthropology, (ed.) by Srinivas, M.N., Asia Publishing House, Bombay, 1960.

8. — — — : Structure and Function in Primitive Society, Cohen & West, London, 1968.

9. RADIN, PAUL : The Winnebago Tribe, Bureau of American Ethnology, 37th Annual Report, Washington, D.C., 1923.

10. TAWFIK EL-HOUSSIENY ABDO : The ownership of springs and its effect on the social structure of Siwa Oasis, (Ph.D. Unpublished Dissertation) in Arabic Institute of African Research & Studies, Cairo University, 1977.

11. WINICH' CHARLES : Dictionary of Anthropology, Littlefield, Adams & Co., New Jersey, 1964.

12. — — — : Notes and Queries on Anthropology, Sixth edition, Routledge & Kegan Paul, London, 1954.

the one hand and the progressive partisans of change on the other, although the dividing line sometimes falls between the supporters and the opponents of some specific program of basic internal or external policy. Such a dichotomy extends, of course, through out the economic and social organization of the entire community, either by allegiance or alliance. The division of urban communities into two parts is influenced by various local factors and so manifests itself in various ways in different places. At Laghouat, on the extreme northern edge of the western desert, the two major parts have always occupied respectively the northwestern and southeastern haves of the oasis(1).

* * * * *

We can conclude, from the above examples, that dual organization takes various forms in different places of the world, but we can distinguish between three types, Australian, Indonesian, and North African types.

The application of Radcliffe-Brown's theory indicates that all of them have the exogamous moieties with opposite names, and the relation ships of the two moieties have some sort of conflict and opposition.

While the social function of the Australian and Indonesian types is to strength the kinship structure, the north African type has a political importance, its main function is to divide the community into two equal strength parties, each opposed to the other. The ethnic origin or the physical features do not play an important part in the process of division.

Dual organization as a social phenomenon needs more studies in different places, because the principles of Radcliffe-Brown can not be generalized for all moiety societies, without fieldwork studies.

---

(1) Ibid, p. 78.

Siwa oasis of Egypt gives us also another example of dual organization. The social structure of Siwa is devided into two distinctive moieties with opposite names (Easterners) and (Westerners), besides the opposite names of the two moieties, they are contraries by reason of their difference of character. While Easterners refer to themselves as "Lefaya" — which means by Siwi language the smiled face and good heart — Westerners refer to themselves as "Taghseeb" which means the stubborn face and rigidity. The historical events explain the cause of conflict and opposition between the two moieties, although all the people of the society live in one social structure with common culture, but the distinction appears clearly in the economic and political activities. There is no actual hostility in fact, but only a general attitude which finds expression in the common way of life(1).

In Algeria, the CHaamba people living at Metlili can provide another example of dual organization, The CHaamba used to have a well developed (sof) or parties like systems based on two party systems, which are so characteristics of the sedentary commercial centers of the Sahara. This dichotomous political organization has now lost much of its former force among the CHaamba nomads, but the fundamental underlying spirit still persists. The two political groupings (or sofs) that find expression in such ways are known respectively as CHarga "Easterners" and GHarba (Westerners), the former being traditionally progressive and the latter conservative in all things(2).

Briggs observed that the striking feature of the political organization of Saharan urban centers is the almost universal division of the community into two parties, commonly though loosely referred to as sofs. These are seldom if ever associations disigned primarily for mutual aid in the material sense, as are the sofs of Barbary from which the term was originally taken. Rather they are essentially political factions, groupings are usually of the more conservative citizens on

---

(1) Tawfik El-Houssieny Abdo : The ownership of springs and its effect on the social structure of Siwa Oasis, (Ph.D. Unpublished dissertation-in Arabic). Institute of African Research & Studies'. Cairo University.

(2) Briggs, L.C. : Tribes of the Sahara, Harvard University Press, Cambridge, 1960, pp. 195—196.

When he examined the influence of moiety division upon the village structure, Radin noted a curious discrepancy among the answers of the old people who were his informants. They described, for the most part, a circular village plan in which the two moieties were separated by an imaginary diameter running northwest and southeast.

As a general rule, there will be a progressive diminution in the number of component groups in societies of the latter type, since demographic evolution leads to the extinction of some of them. In the absence of an institutional mechanism permitting the fission of expanding group, such as will re-established equilibrium, this evolution will result in societies reduced to two exogamous groups, this may be one of the origins of so-called dual organization(1).

In the Trobriands there is a complex system of opposition between sacred and profane, raw and cooked, celibacy and marriage, male and female, central and peripheral. The roles ascribed to raw and cooked foods in the marriage gifts, which are themselves divided into male and female. Without undertaking an extensive comparison, we shall simply note the parallels between Trobriand village structure and certain Indonesian phenomena. The opposition between central and peripheral, or inner and outer, immediately recalls the organization of the Baduj of western Java. They divide themselves into inner Baduj, considered superior and sacred, and outer Baduj, considered inferior and profane(2).

In North Africa, dual organization exists also according to the four principles of Radcliffe-Brow theory, among the Bedouin tribes who live in the northern coast of Egypt and Libya. The people there are divided into two tribes "Saadi" and "Mourabiteen", the Saadi which called (Sons of Ali) are divided also into two moieties with opposite names (White Ali) and (Red Ali). Although the two moieties are belonging to one ancestor "Ali", but the relations between them take the form of opposition and conflict. While Red Ali moiety is more peaceful, White Ali moiety is aggressive and always ready to solve problems by fighting their enemies(3).

---

(1) Levi-Strauss, Claude : Totemism, Penguin Books, London, p. 80.

(2) — — — : Structural Anthropology, op. cit., pp. 137—138.

(3) Farouk M. Ismail : The social relations between the ethnic groups, Egyptian Organization for Book, Alexandria, 1975, pp. 77—78. (In Arabic)

1. The social structure of two exogamous moieties.
2. The two moieties are represented as opponents in sort of conflict,.
3. The opposite names and different characters of each moiety.
4. The relationships between moieties are in a form of "opposition".

Accordingly, the next step - a Radcliffe-Brown said is [1] to attempt to discover what are the various froms that the opposition between the moieties of a dual organization takes in actual soial life? In the litrerature there are occasional references to a certain hostility between the two division described as existing or reported to have existed in the past. All the - avalilable evidence is that there is no real hostility in the proper sence of the term but only a conventional attitude which finds expression in some customary mode of behaviour. Certainly in Australia, although in some instances where is a dispute it is possible to observe the members of the two patrilineal moieties forming separate "sides" real hostility , of the kind that may lead to voilent action is not between the moieties but between local groups , and two local groups of the same patrilinead moiety seem to be just asfrequently in conflict as two groups belonging to different moieties.

So, we shall use the above four principles to discover what are the types of dual organization in other socities, and to examine the existonce of dual organization in North Africa.

* * * * *

The Indonesian type of dual organization takes the same form as the Australian, and our example here is the Winnebago tribe — studied by Paul Radin [2] in his classic monograph — the people of Winnebago were formly divided into two moieties, called respectively (Wangeregi) or those who are above, and (Manegi), or those who are on the earth. Those moieties were exogamous, and they also had clear reciprocal rights and duties. Thus the members of each moiety were required to hold funerals for decaded members of the opposite moiety.

---

(1) Ibid, p. 100.

(2) Radin, Paul : The winnebago tribe, Bureau of American Ethnology, 37*th* Annual Report, Washington, D.C., 1922, *After* : Strauss, Claude Levi : Structural Anthropology, Basic Books, Inc., New York, 1963, p. 133.

conflict, solidarity and opposition. In other words the world of animals is represented in terms of social relations similar to those of human socity.

The Australian idea of what is here called "opposition" is a particular application of that association contrariety that is a universl feature of human thinking, so that we think by pairs of contraries, upwards and downwards, strong and weak, black and white, But the Australian conception of "opposition" combines the idea of a pair of contraries with that of opponents. In the tales about eaglehawk and crow the two birds are opponents in the sense of being antagonists. They are also contraries by reason of their difference of character, Eagle the hunter, Crow the thief. Black cockatoo and white cochatoo which represent the moieties in Western Victoria are anther example of contrariety., Heaven and Earth, war and peace, up-stream and down-stream, red and white (1).

In many parts of Australia the tribe is divided into two exogamous, patrilinaeal in some regions, matrilineal in others.—In some instances the moieties are named after species of animals, generally birds. Amongest such names are the following : Crow, andwhite cockatoo, white cochatoo, eaglehawk and crow, native companion and turkey, kill kangaroo and long-legged kangaroo. In other instances the meanings of the moiety names have not been discovered, and in some of them, at any rate, it seems certain that they are not animal names (2).

Radcliffe-Brown (3) said after his lengthy comparative study "I think Iam fully justified in stating a general law, that whenever, in Australia, Melanesia or America, there exists a social structure of exogamous moieties, the moieties are thought of as being in relation of is here called "opposition" (4)

So, the theory of dual organization as studied by Radcilffe-Brown is based on four principles :

---

(1) Ibid, p. 99.

(2) Radcliffe-Brown, A.R. : Structure and Function in Primitive Society, Cohen & West Ltd., London, 1968, p. 118.

(3) — — — : Method in Social Anthropology, op. cit., p. 99.

(4) Ibid, p. 99.

The beliefs associated with dual organization of social organization my be regulated by cermonies based on belief in a dual organization of Man, nature, and cosmic processes. Certain rituals will be carried out by one moiety of the organization while others will correspondingly be the duty of the oppostite moiety. In a similar way of life may be regulated by cermonies of a calendrical order. Myths concerning both systems may exist (1).

The dual organization may be regarded from several points of view. We must consider the attributes of moieties, the relations of exogamous to agamous moieties, the unity or multiplicity of orgins of moieties ... Exogamous moieties require special attention. They are widely distributed, occuring in most of Australia and parts of Melanesia, in India and neighbouring parts of Asia, and in several parts of both Americas. Their complete or virtual absence in certain other vast region is also noteworthy. Except for a few dubions exception they are wanting in Africa and seem to be found only in the westernmost part of Siberia, among the Ostyak and Vogul (2).

During his intensive studies among the Astralian aborigines Radcliffe-Brown (3) observed that some tribes in the interior of New South Wales have a division of population into two parts, which are named after the Eaglehwak and the Crow (Kilapara and Makwara). There is a rule by which a man should only take a wife from the division other than his own, and that the children will belong to the same division as their mother. The system is described in tech nical terms as one of totemically represented exogomous matrilineal moieties.

Radcliffe-Brown collected many tales about Eaglehawk and Crow in different parts of Australia, and in all of them the two are represented as opponents in some sort of conflict. If we examine some dozens of thes tales we find that they have a single theme. The resemblances and differences of animal species are translated into terms of friendship and

(1) Ibid, p. 193.

(2) Lowie, Robert H. : Social Organization, Routledge & Kegan Paul, London, 1950, p. 240.

(3) Radcliffe-Brown, A.R. : Method in Social Anthropology, (Edited) by Srinivas, M.N., Asia Publishing House, Bombay, 1960, p. 93.

Cairo Udiv. Aher. Srud. Rev. 9 : 55 - 63, (1980)

DUAL ORGANIZATION IN NORTH AFRICA CAN ANTHROPOLOGICAL COMPARATIVE STUDY

By

DR. TAWFIK EL -HOUSSIENY ABDO

Lecturer of Anthropology, Institute of African Research and Studies, Cairo University

Sociologists and anthropologists mean by the remarkably widespresd distribution of what is generally referred to as "dual organization", the type that divide a society or a tribe into two primary subdivions or moieties, each opposed to the other [1].

Dual organization as a social phenomenon attracted the attention of many scholars who studied it in different parts of the world, such as Australia, America, Indonesia, Melanesia. and Trobriand Island. But no of the scholars examined dual organization in Africa, in spite of its existance in some societies of North Africa.

Therefore, the researcher aims to indicate the type of dual organization in North Africa, compared with other types, through the theory of Radcliffe-Brown.

Dual organization is frequently correlated with definite systems of ritual, belief, and custom, in which the universe is divieded into two opposed parts, sometimes associated with land and water, summer and winter, or with totemic beliefs, etc., [2].

---

(1) Winich, Charles : Dictionary of Anthropology, Littlefield, Adams & Co., New Jersey, 1964, p. 178.

Fairchild H.P. : Dictionary of Sociology, Littlefield, Adams & Co., New Jersey, 1955, p. 99.

(2) Notes & Queries on Anthropology, Routledge and Kegan Paul, London, 1954, pp. 92—93.

56. WHISSON, MICHAEL and WEST, MARTIN (eds.) : Religion and Social change in Southern Africa. London, David Philip, 1975.

57. WILSON, MONICA : Religion and the Transformation of Society ; a study in social change in Africa. Cambridge, At the Univ. Press, 1971.

58. WINTER, E. : Bwamba, Cambridge, Heffer, 1955.

59. YOUNG, T.C. : Contemporary Ancestors. London, 1940.

F.A. Gawad

Cairo, May 1982

35. JUNOD, H.A. : The Life of a South African Tribe. 2nd ed', London, Bought, 1927.

36. LESSA, WILLIAM A. and VOGT, EVON Z. : Reader in comparative religion; An Anthropological Approach. 3rd ed., New York, Harper & Row Publishers, 1976.

37. MAIR, L.P. : "Indepent religious movement in Three continents". *Comparative Studies in Society and History.* Vol. 1, No. 2, 1959, p. 113—136.

38. MBITI, JOHN S. : Concepts of God in Africa. 4th imp., London, S.P.C.K., 1977.

39. MERWE, W.J. VAN DER : The Shona Idea of God. Fort Victoria, 1957.

40. MEYEROWITZ, E.L.R. : The Akan of Ghana ; Their Ancient Beliefs., London, Faber and Faber LIM, 1958.

41. MIDDLETON, JOHN : Lugbara Religion ; ritual and authority among an east African people. London, Oxford Univ. Press, 1960.

42. PAUW, B.A. : Religion in a Tswana Chiefdom. Oxford, Clarendon Press, 1960.

43. PETTERSON, O. : Chiefs and Gods. Lund (Sweden), CWK Gleerup, 1953.

44. RATTRAY, R.S. : Religion and Art in Ashanti ; Oxford, Clarendon Press, 1927.

45. ROSCOE, J. : The Northern Bantu. (Cambridge at Univ. Press, 1915), New impr. London, 1966.

46. ———— , The Bakitara or Banyoro. London, Blackwell, 1923, 1968.

47. ROUTLEDGE, W.S. and K. : With a Prehistoric People ; A kikuyu of British East Africa, London, Blackwell, 1910, 1968.

48. SCKEBESTA, PAUL : My Pygmy and Negro Hosts. London, Blackwell, 1936, 1978

49. ———— , Revisiting my Pygmy Hosts. London, 1936.

50. ———— , Les Pygmees. Paris, Gallimard, 1940.

51. SCHMIDT, W. and ROSE, H.J. : The Origin and Growth of Religion ; Facts and Theories. 2nd ed., London, Methuen Co. Ltd., 1930.

52. SMITH, E.W. and DALE, A.M. : The Ila-speaking Peoples of Northern Rhodesia, Vol.1, London, Macmillan & Co., 1920.

53. TURNER, V.W. : The Luzi Peoples of North-Western Rhodesia. London, International African Institute, 1952.

54. ———— : Schism and Continuity in an African Society. Manchester, Manchester Univ. Press, 1957.

55. WAGNER, G. : The Bantu of North Kavirondo, Vol. 1, Oxford, Oxford Univ. Press, 1949.

14. DANQUAH, J.B. : The Akan Doctrine of God. 2nd ed. London, Blackwell, 1968.

15. DORNAN, S.S. : Pygmies and Bushman of the Kalahari. London, Seeley Service, 1925.

16. DOWNES, R.M. : Tiv Religion. Nigeria, Ibadan Univ. Press, 1971.

17. DUNDAS, C. : Kilimanjaro and its People. London, H.F. & G. Witherby, 1924.

18. EDEL, M.M. : The Chiga of Western Uganda, Oxford, Blackwell, 1957.

19. ELIADE, MIRCEA : Birth and Rebirth, the religious meanings of initiation in human culture, translated from the french by : Willard R. Trask. London, Harvill Press, 1961.

20. EVANS-PRITCHARD' E.E.I. : Nuer Religion. Oxford, Blackweell, 1956, 1974.

21. FERNANDEZ, JAMES W. : African Religious Movements. *Annual Review of Anthropology*, Vol. 7, 1978, p. 195—234.

22. FIRTH, RAYMOND : Prolblems and assumptions in an anthropological study of religion. *Journal of the Royal Anthropological Institiute*, Vol. 89, No. 2, 1959, p. 129—148.

23. FORDE, D. (ed.) : African Worlds. Oxford, Blackwell,1954, 1970.

24. ——— , Peoples of the Niger-Berure Confluence. London Blackwell 1955, 1970.

25. FORTES, M· : The Structure of Unilineal Decent Groups. *American Anthropologists*, Vol. 55, 1953, p. 17—41.

26. ——— , Oedipus and Job in West African Religion. Cambridge Univ. Press, 1959.

27. FRAZER, J.G. : The Golden Bough; A study in magic and religion., 3rd ed rev. & enl. London, Macmillan, 1915, XII Vols·

28. GOODY, J.R. : Deadth, Property and the Ancestors, London, Bought, 1962.

29. ——— , "Anomie in Ashanti ?" *Africa*. Vol. XXVII, No. 4, Oct. 1957 p. 356—363.

30. HASTINGS, JAMES (ed.) : Encyclopaedia of Religion and Ethics. Edinburgh, T.T. Clark, 1908, Vol. 1, p. 160—165.

31. HORTON, ROBIN : A deficition of religion, and its uses. J.R.A.I., Vol. 90, 1960, p. 201—226.

32. HUNTINGFORD, G.W.B· : The Southern Nilo-Hamites. London, Blackwell, 1953, 1968.

33. IDOWU, E. BOLAJI : Olodumare; God in Yoruba Belief· London, 1962.

34. ——— , African Traditional Religion ; A definition. 9th impr. London, Radwood Burn, 1978.

So, we must trust - as the African peoples, the Muslems and the Christians of all the world do - in the words of God in the Holy Quoran and Bible.

AKNOWLEDGMENTS

The auther wish to thanks from his warm heart, Professor Littejohns the Head of the Department of Social Anthropology University of Edinburgh and all his assistants especially the staff of his office for their helpfull and kindness, which they offer to him during his visiting scholar peroid to U.K. in summer 1979 to summer 1980.

BIBILIOGPAPHY(*)

1. BANTON, MICKAEL (ed.) : Anthropological Approaches to the Study of Religion. Edinburgh, Tavistock Publications, 1966.
2. BAUMANN, H. : Schopfung und Urzeit des Menschen in Mythus der Afrikanischen Volker. 2nd. ed. Berlin, Briberg, 1964.
3. BAXTER, P.T·W. and BUTT, A. : The Azande and Related Peoples, London, Inter. African Inst., 1953.
4. BEATTIE, JOHN and MIDDLETON' JOHN (eds) : Spirit Mediumship and Society in Africa. London, Routledge and Kegan Paul, 1969.
5. BENNETTA, JULES-ROSETTE (ed.) : The New Religions of Africa. Norwood New Jersey, Ablex Publishing Corporation, 1979.
6. BERNARDI, B. : The Mugwe; a Failing Prophet. London, Boncut, 1959.
7. BIRNBAUM, NORMAN and LENZER, GERTUD (eds) : Sociology and Religion; a book of readings. New Jersey, Prentice-Hall, 1969.
8. BROWN, J.T. : Among the Bantu Nomads. London, 1926, new reprin., London, Blackwell, 1969.
9. BUTT, A. : The Nilotes of the Anglo-Egyptian Sudan and Uganda, London, Ethnogr· Surv· of Africa' 1952.
10. BUXTON, JEAN : Religion and Healing in Mandari. Oxford, Clarendon Press, 1973.
11. CAGNOLO, Fr. C. : The Akikuju; their customs, traditions and folklore. Nyeri (Kenya). The Mission Printing School, 1933.
12. CALLAWAY, C. : The Religious System of the Amazulu. London, 1884, 1938.
13. CLARIDGE, G.C. : Wild Bush Tribes of Tropical Africa. London, Blackwell, 1922.

(*) Bibliography = references cited, and further reading, of library materials.

All of the contributors have approached these problems in an exploratory spirit. This synthesis of their work is meant to offer an emerging perspective rather a conclusive analysis of religion and cultural transformation in Africa.

It out to be said that this is very much a tension of the modern world, where religious convitions and religious communious exist side by side with a powerful scientific positivism and its fruits.

Africa's new religions contain ideals which, while they stress a crucial link to the post, are notsynonymous with a return to it, for an uncalculated return is impossible.

The religions leave its influences on the African materials : male female relations, for example, filtering, the dynamics of religious movements in the native societies in the new countries.

A brief handy definition of religion is considerably more difficult than a definition of evolution. So, far limited purposes only, let me define religion as a set of symbolic forms and acts which relate man to the ultimate conditions of his existence. Everythings already exists in some sense in the religions symbol system of the most primitive man, it would be hard to find anything later that is not "foreshadowed" there, as for example, the monotheistic God is foreshadowed in the high gods of some primitive peoples yet just as obviously the two cannot be equated. Not only in their idea of God but in many other ways, the monotheistic religions of Judaism, christianity and Islam involve a much more differentiated symbolization of, and produce a much more complex relation to the ultimate conditions of human existence than do primitive religions.

There is a good field in Africa south the sahara for the motives for God to work there. As it noticed that the Catholic priest is a social type well defined by his clothes,. his daily pursuits and occupations, his manners and relationships, he is caught up in a close not of customs and obligations, and knows what he must do and say every hour of the day. The Islamic missions and Universities as Al-Azhar can do something like that in Africa.

It seems to me that the studies of African religions will help us in our study of African social change.

I truely think that the beleiveness in God and Man's trying to know his way to God, this is the main point for the alleviation of human severy.

N: and Murphee, M.W.) (2) have dealt with the influence of syncretic churches in the rural environment. Thus, the carryover between the two types, as well as the importance of religion as a transitional form of life, has note been stressed except in a small number of studies.

To an important degree, spiritual and physical healing is a central theme of African religious movements. This point was noticed by many of scholars of African religion, so some of the have felt it appropriate to refer to these movements primarily as "heading institutes". In fact the Western concept of the "Church" in Africa misses this important commitment (3).

Secularization is partly specialization, but for some people it has also implied that religion will be replaced by science. This is not possible, since science does not make choices, and choice does not disappear but increases with increase in scale.

In spite of piles of mission reports and anthropological books which discuss religion, we have few detaied accounts of how religions beliefs and practices have actually changed in a given community. It is only though comparative studies of this sort that we can define how for autonomy of the rdligions aspect has extended.

The response is not always female emacncipation as it is understood in the west and it is often mainly symbolic, but the consequence, whether the new relations are compliementary or egalitarian, is greater conviviality.

Religious movements are, generally, among the strong societies. They are strong responses, because in their attempts at lasting healing, they seek basic transformations in world view : symbolic transformations of experience.

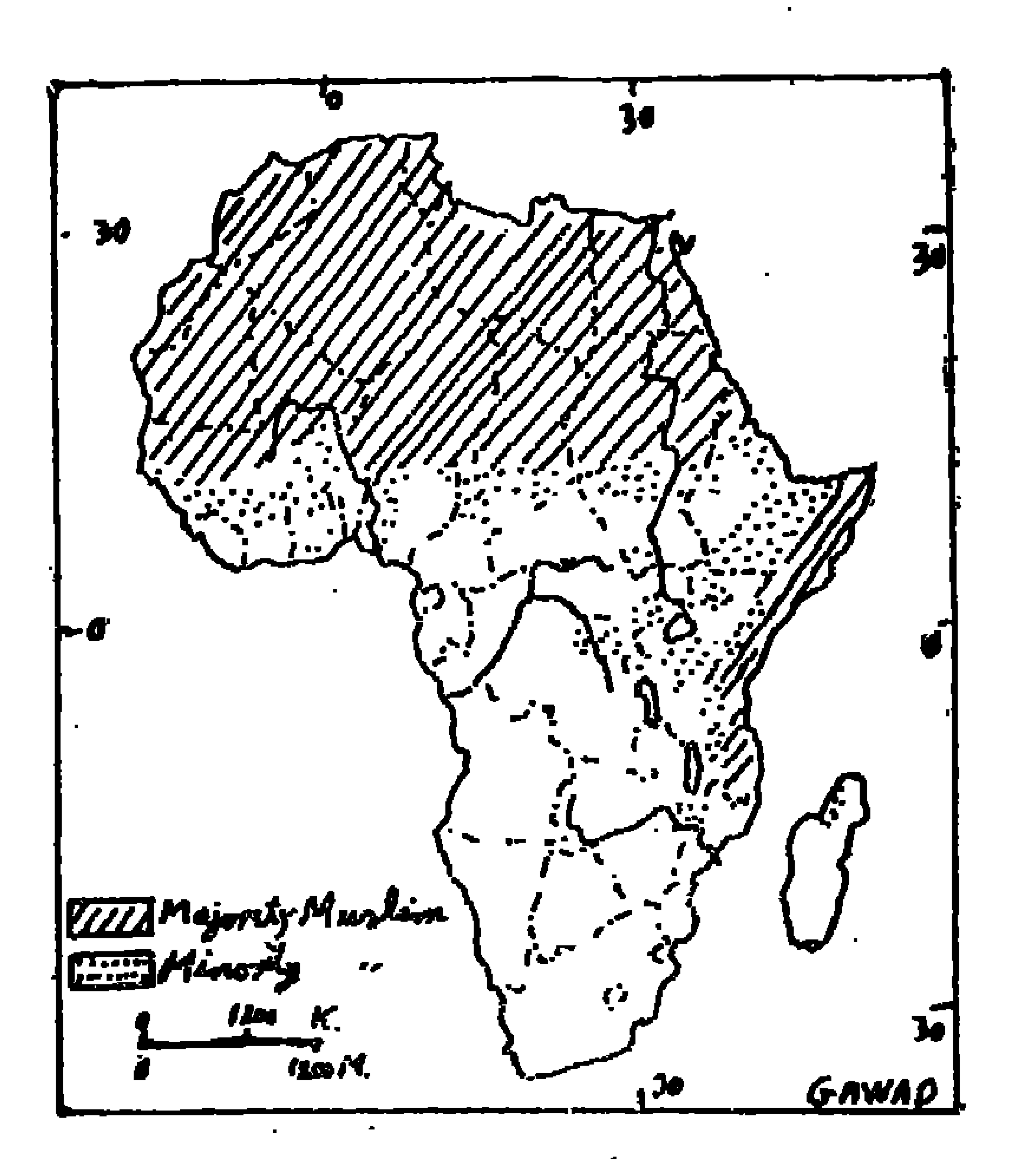
In religious terms the development is clear. In small pagan societies, such as existed in Africa, rituals were primarily directed towards the well-being of the group ; towards health and fertility for the community ; and the emphasis was on the fact that kinsfolk and neighbours were members one of another.

---

(2) Long, N. : Social change and the individual. Manchester, Manchester Univ. Press, 1968, and; Barrett, David Brian : Schism and renewal in Africa; an analysis of six thousand contemporary relios movements. Nairobi, Oxford Univ. Press, 1968.

(3) Fernandz, J.W. : as Foreword In : Bennetta Julc-Rosette : The New Religions of Africa· New Jersey, Ablex Prblishing Corporation, 1979, p. XVII.

There are many myths, lehends and stories which speak about reincarnation (*), and there are number of peoples who believe in it. The reincarration means that certain of character, personality, or somatical (physical) marks of the departed are reproduced in a child generally born in his immidiate family. When a child is noticed to have traits of the departed, it is a common practice to name that child after the person who is thus reincarrated, unless that person was reputed to be bad. Examples of this belief of reincarnation are perported among the Akamba, Dungi, Luo, Shona and Yoruba (1). This concept of arptial reincarnation is certainly held more firmly by some than by others.



Map 2. The present distribution of Islam in Africa.

CONCLUSION

Much research on African religion makes too radical a dichotomy between traditional religions in rural areas and new religious movements on the urban scene, and there certain authors, however (Long,

(*) It must be important point to exceplane that African peoples do not expect any form of individual or collective resurrection after death. (John Mbiti, p. 265).

(1) Lindblom, G. : op. cit., p. 211.

The Herero (Namebia) bury their dead facing north, where they believe the land of the departed to be situated (1). Among many African peoples, food, drink, weapons, tools, and other objects may be buried with the corpse, to equip the dead for the joureney and provide him with some means of establishing at least the start of his new life in the next world. Elaborate rites are also carried out by various societies, some of them covering a period of several months or even years (2).

Concerning the location of the land of the departed, there are many views, as well as :

a) Undergound (underworld) as in : Chagga, Gisu, Lela, Ngoni and Teita societies ;

b) The woods (bush, forst, wildernress) as in : Chagga, Gisu, Lele, Ngoni and Teita societies ;

c) Around the home, this concept is held by the: Bamileke, Barundi, Ga, Kuku, Mene and many others ;

d) On special montains, as in : Akamba, Tongwe, Limba and Turkana societies ;

e) With rivers, lakes, waterfalls and pools, as in : Bavenda, Igbo, Itsekiri and konta societies ; and some other viws. But the important view is that of the societies which thought that the dead og where God is, which is may not be located, this societies include the : Bachwa, Indem, Kadara, Lozi, Shilluk and Yoruba(3)

A few of African societies hold the notion that after death a person goes to heaven, There are also other peoples who say that at death the spirit goes to God. Of these, the Gisu, Kadara and Tswana. Here is an important point that without exception, African peoples believe that death does not annihilate life, and that the departed continue to exist in the hereafter.

---

(1) Lutting, G. H. : The Religious System and Social Organization of the Herero. Utrecht, 1933, p. 13.

(2) Wilson, M. : Rituals of Kinship among the Nyakyusa. Oxford, 1957, p. 215.

(3) Idowu, E.B. : Olodumare; God in Yoruba Belief. London, 1962, p. 189, 197 ff.

ceases to function (1). According to one view, Bambuti hold that the soul leaves the body though the nose, "and is carried to God by bees or flies" (2).

The Akamba say death like a "call" which must be answered with a "yes", and to which nobody can say "no" (3). According to the Lozi (*) (Zambia) a person has four parts one of which is the soul, it is which, at death, goes to God (4).

Among the Luo (,) (Kenya) it is very unfortunate when a girl dies a girl dies before she is married. People bury her outside the homestead, since she has no place within her home. If at death she is still a virgin, the virginity must be broken by an elderly woman before she is buried, otherwise her spirit would return to cause trouble in her home (5).

Some African peoples make preparations for the journey to the land of the departed. This is done mainly in form of fueral rites. According to Chagga beliefs, the journey to the next world is long, dangerous and terrifying. The soul must travel through a desert region where the sun is very hot. It takes eight days to cross this desert, arriving on the ninth day. There are guards at the entrance to the spirit chief's residence, and these bar the soul from entering to the spirit chief's residence, and these bar the soul from entering until its grand-father has paid a bull of admission. To equip the soul for this demanding journey, people anoint the corpre with fat, pour milk and fat into the mouth, and wrop the corpse in a hide belived to protect the soul from the hot sun on the way. They sacrifice a bull to the grandfather of the deceased, and petition him to help the new-cosmer (6).

---

(1) Schebesta, P. : My Pygmy and Negro Hosts. London, Blackwell 1936, p.236—237.

(2) Schebesta, P. : Revisiting my Pygmy Hosts. London, Hutchinson, 1936, p. 174—175.

(3) Smith, E.W. and Dale, A.M. : op. cit., p. 204.

(*) The name of their God is "Nyambe" (John Mbiti, p. 332).

(4) Turner, V.W. : The Lozi peoples of North-Western Rhodesia. London, Intr. Afric. Inst., 1952, p. 51.

(,) Tjeir God has 26 different names (John Mbiti, p. 332—333).

(5) Muango, M· : "The Luo" In : Kampaa, 1965.

(6) Dundes, C. : Op. cit., p. 124—125.

rhaving thier arms crossed. It would seem that is the position used by most peoples, though those conducting the prayers on public occasions, may stand up. Some, like the Ila, Lozi and Shona, clap their hands in prayer.

It is customary among a number of African peoples to include the name of God in their greatings and farewells. When so used, the name serves as an unutered pronouncement of a blessing and as a symbol of friendliness, good will, and peaceful relationship.

The Banyardwanda include God's name in their congratulations, of which there are many occasions. Among them and Barundi, when two people are parting, one says : "Go with God", and the other responds, "Stay with God", or "May you meet with the Kindly-dispodsed One" (1). The Shilluk say in their salutations, "May God guard you" and a sick person might pine "Why, O God ?" (2) When they did farewell to one another, the Tswana say, "Remain with God", that is, "May God be with you remain behind" (3).

The African peoples turn to God in acts of worship such as prayer, sacrifice, offerings, and the like in many times such as : the observation of the rites of passage, the harvest ceremony, at planting time, in time of were or raid, in time of drought or when rain is needed, the timeof distress illess or calamity, before or during an undertaking, more over the daily and annally or monthly prayers.

As for the places of worship, people do not feed bound to any "official spots", for they turn to God at any place just as they do so at any time. There are, hover shines , temples, altars, and other sacred places which are used particularly for public sacrifices and prayers.

We do not seem to get away from the subject of death, specially in connection with what happens in the hereatfter. Bachwa believe that the soul of man is a visible object as small as the pupil of the eye where it can be seen. At death the eye breaks the soul departs, and the body

---

(1) Ibid, p. 144.

(2) Seligman, C.G. : et al. : Pagan Tribes of the Nilotic Sudan. London, George Routledge, 1932, p. 75.

(3) Pauw, B.A. : Religion in a Tswana Chiefdom. Oxford, Oxford Univ. Press, 1960, p. 32.

tting and asking him " to the day down well and spit his medicine upon the people, so that they may walk well". The Akamba do not pray often except in times of great need, particularly for rain, and on special occasions. Here is a prayer by one of then, on the occasion of the birth of his child : O Creator, who dost all human beings create.

Thou host on us a great worth conferred
By bringing us this litte child. (1)

The Anuak pray directly to God, for various needs. Here is one of their prayers offered by someone whose child is sick :

O God, thou art great,
Thou art the One who created me,
I have no other.
God, thou art in the heavens,
Thou art the only One :
Now my child is sick,
And thou wilt grant me my desire (2).

The Bavenda (South Africa) pray for rain, felicity, and peace. When the Tswana [*] (Botswana) pray, they address God as "God of our fathers ..." or "Father of my fatehers ..." (3). Anyone among the Edo (Nigeria) may pray to God for thealth, children, and other benefits. One common prayer among the Dorobo says : "God, fill us with meat"(4)

Little information is available on the different positions taken by African Peoples while praying. Those who kneel include the Barundi, Barotse, Koma, Losi, and Yuroba. Those who stand include the Galla, Jie, Lozi (alternating with kneeling) and the Nuer. The Chagga fall down before God (5). The Ila and Nandi remain sitting, the Nandi

---

(1) Lindblom, G.: The Akamba British East Africa. Uppsala, Appelberges 1920, p. 245—246.

(2) Seligman, C.G. and B.Z. : Pagan Tribes of the Nilotic Sudan. London 1932, p. 111.

(*) The name of their God is "Modimo" (John Mbiti, p. 336).

(3) Dornan, S.S. : Pygmies and Bushmen of the Kalahari. London, Blackwell, 1953, p. 68.

(4) Huntingford, G.W.B. : The southern Nilo-Hemites.London, Blackwell, 1953, p. 68.

(5) Dundas, C. : Kilimmanjaro and its people. London, H.F. & G. Witherby, 1924 p. 146.

present but it is not our main concern to discuss them here. One may add however that sacrifices and offerings are acts of restoring the ontological balance between God and man : the spirits and man and the departed and the living. Sacrifices and offerings help at least psychologically, to restore this balance. They are also acts and occasions of making and renewing contact between God and man, the spirits and man. The departed who are still remembered personally by someone in their family(!), are chiefly the recipients of sacrifices and offerings from the family group. These go back four or five generations, and we may call them the living-dead.

If we take some examples of sacrifices and offerings among some different African peoples we can take some examples as, Akamba who consider God to be so good that he does them no evil, they make sacrifices only on important occasions including planting time. The Abaluyia sacrifice to God for which reason they refer to him as " the One to whom sacred rites and sacrifices are made". At harvest time, they are an expression of joy and gratitude to God. (1)

The Bari make sacrifices to God, and ask him to cure their diseases. The Chagga sacrifice to God only in times of great distress, at rare intervals. But they make many sacrifices to their living-dead and the spirits.(2)

The Gofa of Ethiopia, sacrifice a white cock to the spirit of the Omo river. The fowl is thrown alive into the river. The Hadya of Ethiopia also sacrifice animals to God, but make food and drink offerings to the tree spirits. The Ingassana of the Sudan make to the sun(*), placing them on altars and making prayers, in times of crisis, such as drought, sickness, and barrenness. (3)

As a rule, there are no sacrifices without prayers. Every morning Ababyia old men rise up early, kneel facing east and pray to Godspitting

---

(!) As my dearest daughter "AMAL F. GAWAD" the heavenly bride, whom sol, was pure, and who was left earth in a peaceful end at 9.40 a m, on Monday. December 1977, in Cairo.

(1) Okwembe, F. : "Abaluyia". *In* : Kampala, 1965.

(2) Dundas, C. : Kilmanjaro and its people. London, 1924, p. 107, 134ff.

(*) The sun is regarded as a divinity.

(3) Seligman, C.G. and B.Z. : Pagan Tribes of the Nilotic Sudan. London, 1932, p. 436.

The Tswana believe that the original man lived in a state of immortality. But when they made God angry, death came upon them. God, however, provided them with the gift of resurrection which, unfortunately, they also lost(1). Among the Moru tell that God sent the mole with the gift of resurrection, but this did not reach man, because the hyena threatened to kill the mole if the latter did not alter the message from God(2). The Nupe (Nigeria) say that, when God had created men, he gave them "access to certain mystical forces", one of which is "the compelling power of rutual (Kuti)", which me can harness and utilize. God also put the power of witch craft into the world(3).

A long, long time ago, say the Ashanti, God lived in the sky but close to man. The Bambuti say that God actually lived with the first men (two sons and a daughter), but he was alone, without either a wife or a brother. He communicated with the men, but never showed himself to them. The Shilluk tell a myth the similarity of which we can have not encountered from other peoples. They say that originally the people lived with God in his land. Then they ate a fruit which made them rich. Consequently God sent them away, evidently to this earth(4).

There are many African peoples whose worship(*) of God is reported to be neither formal nor regular. These include the Amba, Ashanti, Bacongo, Bamileke, Lala, Tonga, Zulu and many others. In some cases the sacrifice is made to God alone ; in others it is to both God the spirits and the departed who is in other cases are considered. intermediaries between God and man.

There are four popularized theories about the function and meaning of sacrifice : the gift theory the propitiation theory the munion theory and the thankoffering theory. No doubt some of these ideas are

---

(1) Dornan, S.S.: Pygmies and Bushmen of Kalakari. London, Seeley Service, 1925, p. 288—289.

(2) Baxter, P.T.W. and Butt, A.: The Aznde and Related Peoples. London, Inter. Afric. Inst., 1953, p. 111.

(3) Forde, D. : Peoples of the Niger–Benue Confluence. London, Blackwell, 1955 p. 45.

(4) Forde, D. (ed.) : African Worlds. Oxford, Blackwell, 1954, p. 145.

(*) I use the word "worship" to mean man's act or acts of turning to God.

and the "Karamogho". Sonangui males were a warrior elite who based their military power on horses imported from the north(1). They lived in a symbiotic relationship with their "Karamoghou", male Muslim clerics who eschwed political or military and devoted themselves to Muslim scholarship. This type of complementary alliance between a ruling group whose interests were mainly politico–military. They defined their identity in terms of Muslim scholarship and an avoidance of worldly politics was common to many parts of west Africa(2).

According to the Ashanti, the first man enjoyed a privileged position in creation. God made things for man's use and protection. "He ordered animals to eat the plants and he ordered man to do the same, and to drink from the waters ; he also ordered man to use the animals as meat (3). The Bacongo summarize the original state of man in their common saying that "Man is God's man" (4). Thus, man is specially connected with God as his property, linking him with God in a way that other creatures are not so intimately linked.

The Zulu believe that the first man came into being already "perfected" as adults. The husband and wife found themselves crouching in a bed of needs, but did not see the One who had created them. But that good God gave them the following order : "Let men circumcise, that they may not be boys" (5).

The Acholi say that God taught the first men all the essentials of living, including cultivation, beermaking, and cooking. According to the Akamba, God gave a cow, a goat, and a sheep to the first human beings. In order to provide marriage partners without the dangers of incest, one myth says that God made two pairs of the first human beings.

---

(1) Bennetta, Jiules–Rosette (ed.) : The New Religions of Africa. Norwaod New, Jersey, Ablex Publishing Co., 1979, p. 204.

(2) Curtin, P.D. : Jihad in West Africa. *Journal of African History,* Vol. 21, No. 1, 1971, p. 11—24.

(3) Lystad, R.A. : The Ashanti. New Brunswick, N.J., 1958, p. 164.

(4) Claridge, G.C.: Wild Bush Tribes of Tropical Africa. London, 1922, p. 270.

(5) Callaway, H. : The Religious System of the Amazulu. London, 1870, p. 34, 48.

when he says : "We must content ourselves by stating that the idea of creation [of man] from clay is very wide spead in Africa".

In considerable number of African myths it is narrated that man came from heaven or another world. The general idea behind this is that God created man elsewhere and only lowered him afterwards to this world on man descended here and for various reasons began to inhabit the earth. The Akamba who emphasize that it is God who created man(1) that God also lowered the first pair of mankind from the clouds of the earth.

According to the Fon of Benin (Later : Dahumey) the man's creation is presented as a process or an evolution. On the first day God set the world in order and then formed man out of clay and water. The third day God gave man right speech and knowledge of the external world. On the fourth day, man was given technical skills, which evidently equipped him to live on this earth(2).

In Tiv society of central Nigeria our attention is concentrated on on an accult power called "tsav" the motive force of life, which can in its turn be influenced in ritual action for the good of man.

In the late nineteenth century, the Dyula community in Bobo–Dioulasso Upper–Volta, numbered between five hundred and a thousand inhabitants.. Sia, as the town was then called consisted of a cluster of five small villages. The Dyula lived in one of them. Nearly villages contained colonies of Dyula related to those in Sia. An extensive network of trade routes connected Sia with communities to the south, northwest, north and northeast. The Dyula had come to Bolo–Dioulasso from King, where they had over–thrown the rulers and established their own dynasty near the beginning of the eighteenth century(3).

In the nineteenth century, Dyula partrilineages were of two occupationally specialized and historically distinct kinds, the "sonangui"

---

(1) Lindblom, G. : The Akamba in British East Africa. Uppsala, Appelbergs, 1920 p. 252.

(2) Ford, D. : op. cit., p. 223—224.

(3) Quimby, L.G. : Transformations of beliefs : Islam among the Dyula of Kongbougou from 1880—1970. Doctoral dissertation. Univ. of Wisconsin, 1972, p. 11—12.

for whom to shine. Afterwards he created plants, animals and birds to provide food for man. The first man was called "Mwambu"; and his wife "Sela" whom God created so that man would have someone with whom to talk. In the Vugusu (Kenya) version, the man is known as "Umngoma", and the woman as "Malava"(1).

The Bambuti narrate that God created the earth and heaven (his throne, which was below), then water, trees, man, and animals. The men were a young man called "Mupe" and his wife "Uti". In another version, these two originated or came from God, and peopled the world, starting with the Pygmies themselves(2). In the Banyarwanda story, the first man is known as kazikamuntu a name which means the "Root –of–men". He begat three sons (Gatutsi, Gahutu and Gatwa), who now represent the three racial social classes in the country(3).

According to the Meru of Kenya, God made first a boy, but since he had nobody else with whom to play, he told God that he was not satisfied. "So a girl came out. They played together"(4). We can notice here that story is essentially biblical and neary Islamic one. A similar story is told among the Nandi (Kenya), that God made a small man–child and sought someone with whom this man–child would live.

According to the Lodagaa(*) (Ghana; Upper Volta), God evidently created all mankind as a potter does his pots. But having created the first–humans, God showed them how to re–create themselves, this being the only "Art" that man learnt directly from his creator, since the other arts he learnt from the beings of the wilderness(5). The Skilluk of the Nileotic Sudan also tell that God made man out of clay of different colours, which explains the difference in skin pigmentation(6).

Many other examples could be cited Baumann(7) who has made a study of more that two thousand creation myths summarizes this

---

(1) Forde, D. : African Worlds. Oxford, 1954, p. 29.

(2) Schebesta, P. : Revisiting my Pymy Hosts. London, 1936, p. 169, 179—180.

(3) Forde, D. : African Worlds. Oxford, 1954, p. 173—174.

(4) Bernardi, B. : The Mugwe, a failing prophet. London, Boncut, 1959, p. 52ff.

(*) Their God's name is "Na 'angmin''. (John Mbiti, p. 332)

(5) Goody, J.R. : Death, Property, & the Ancestors. London, 1962, p. 209,.

(6) Young, T.C. : Contemporary Ancestors. London, 1940, p. 146.

(7) Baumann, H. : Schopfung und Urzeit des Menschen in Mythus der afrikanishen volker. 2nd. ed. Berlin, 1964, p. 203 ff. After : Mbiti, J. : op. cit., p. 163.

those assocaited with the birth of children, help in chil–birth, and heal–ing of sickness(1).

One of the many Shona (Rhodesia) names of God describes him as "the One with power to destroy completely" both persons and things(2). The Bavenda regard locust invasion, floods, and other calamities as punishment from God when he is angry with their chief. According to their belief, the locusts live in an enormous cage in the sky which God opens, thereby letting loose these voracious pests.

With reference to life, the Akan speak of God as "the Ever–ready Shooter" but in connection with death, he is known as "the Killer Mother", who ruls among the dead, just as he rules among the living.(3) Some societies have divinities of death, who are considered responsible for it. The divinity of death the Ganda, is believed to keep a rope representing the life of each person, and only he knows how long that rope is.

GOD and Man :

Almost every African people has one or more creation stories. The concepts contained in these myths cover a wide range, and it is helpful to group and consider them under different headings. Accord-to many stories, the creation of man is placed at, or towards, the end of the creation of all things. These stories point also that man was created as husband and wife, and a number of them give the names of the first human beings.

The Kaonde(*) (Zambia) believe that God placed one man and one woman upon the earth, in the begining(4). In the Abaluyia story, it is told that God created man so that the sun would have someone

---

(1) The God who controls birth is ',Gasani'', "Kintu'' the name of childbirth and "Lubanga''.(associated with healing) ; Roscoe, J. : The Northern Bantu. new imper. London, 1966, p. 249; Roscoe, J. : The Bakitara or Banyoro. London, (Blackwell, 1923, p. 104.

(2) Merwe, W.J· : The Shona Idea of God· Fort Victoria, 1957, p. 8.

(3) Meyerowitz, E.L.R. : The Akan of Ghana : their Ancient Beliefs. London, Faber and Faber, 1958, p. 24)

(*) Their God names "Ieasa, (John Mbiti, p. 331).

(4) Smith, E.W. and Dale, A.M. : The Ila–speaking peoples of Northern Rhodesia Vol. 1. London, 1920, p. 201.

on a market day and make a sacrifice, reciting a prayer part of which says : ...... Chief, receive this bull of your name,

> Heal him to whom you gave it and his children.
>
> Sow the seed of offspring with us,
>
> That we may be got like bees ...... (1).

When there is drought, the Meru (×) (Kenya) religious leader (the Mugwe) prays to God for the fertility of women, for the obealth of all, and for plentifulness of goats, cattle, food, and honey.

The Nandi of Kenya have two cereminial prayers in which they invoke God, saying :

> God, guard for me the children and cattle,
>
> God, guard for us the cattle
>
> God, give us health(2).

Believing that prosperity comes from God, the Vugusu(*) (Kenya) say of a person who becomes prosperous, "This person has his God". At the dawn of day, they pray for a rich bestowal of God's providence, saying :

> Po! God, may the day dawn well;
>
> May you spit upon us the medicine.
>
> So that we may walk well!(3).

This "medicine" includes good health, protection, fertility, and increase of life and possessions.

The Ankore have a divinity of plenty and fertility, supplying them with an increase and sustennance of humans, cattle, sheep, goats and crops(4). Among the Baroga(+) (Uganda) pantheon of divinities, are

---

(1) Dundas, C. : Kilmanjaro and its people. London, 1924, p. 146.

(×) Their God have three different names. (John Mbiti, p. 333).

(2) Mercier, P. : "The fon of Dahomey". In : Forde, D. (ed.) : African Worlds. London, Oxford Univ. Press, 1954, p. 210—234.

(*) Their God name is "Wele" (John Mbiti, p. 336).

(3) Wagner, G. : The Bantu of North Kavirondo. Vol. 1. Oxford, Oxford Univ. Press, 1949, p. 170ff.

(4) Taylor, B.K. : The Western Locustrine Bantu. London., Bought, 1962, p. 111.

(+) They have five names for thier God., (Johne Mbiti, p. 328).

thunder, lightning, death, convusions, and the birth of twins. The twins are in some sense a manifestation on earth of the power of Tilo (1).

Some societies see divinities, spirits, or personifications of God's manifstation as being responsible for various types of disease. The Chagga believe that God has a spirit which he sends to men to bring them sickness and smallpox though a perason in killed only when God permits it. The Swazi (×) (Swaziland) have two divinities who send sickness (2).

One of the two main concerns of Nuer religion, is "deliverance from evil", and the people many prayers directed towards that goal. In one common pherase they ask God to "remove all evil from our path" (3). Thus, they look towards God as their deliver from evil, whatever may be the metaphysical or other cause. The Zulu say firmly that "God was unable to create what is evil" (4).

The Banyarwanda, Barundi, Chagga, Lunda, and no doubt others believe that God helps and protects the poor and weak, as we say before. When a Gikuyu person is poor, he says that "God does not love me" On the other hand, it is God who saves a person from poverty as exemplified in the following "typical" Gikuyu prayer :

> O God my father, give me goats,
> Give me sheep, give me children,
> That I may be rich, O God my father (5).

The three related items : Fertility, Health and Plenty are another avenue of God's providence which African peoples recognize and value highly. This concept is expressed by the chagga, through an act of sacrifice and prayer. When someone falls sick, people come together

---

(1) Junod, H.A. : The Life of a South African Tribe. 2nd. ed. London, 1927, p. 135—136.

(×) Their God have four names. (John Mbiti, p. 335).

(2) Petterson, O. : Chiefs and Gods. Lund, 1953, p. 191.

(3) Evans-Pritchard, E.E. : Nuer Religion. Oxford, Blackwell, 1956, p. 22ff.

(4) Callaway, H. : The Religious System of the Amazulu. London, The Folk-Lore Society, 1884, p. 26.

(5) Routledge, W.S. et al. : The Akikugu of British East Africa. London, Blackwell 1910, p. 227.

African peoples do not consider God to be a man, but in order to express certain concepts, they employ anthropomophic language and images about him as an aid to their conceptualization to him whom they have not seen and about whom they confess to know little or nothing.

In a riddle game, the Akamba pose the question, "What are the two equal-sized "bowls" of the Father?, to which the answer is, "They are heaven and earth". The peoples do not normally speak of God as Father, but here they visualize him as the one who "fathered", the universe, owns it, and cares for it. The Lunda and others around them speak of God as "the Father Creator who created all countries".

Only a few examples of God as Mother are available, the southern Nuba in the west of Sudan, who have a mattrilineal system of descent, refer to God as "the Great Mother", and speak of him (her) in feminine pronouns.

In traditional societies, the person of the "grandfather" and the "elder" is respected for his age, experience, and wisdom. The Ashanti say that "of the wide, wide earth, the Supreme Being is the Elder",in the sense thatGod is superior since he is the Creator of the earth and all things, and is above all thing.(1)

The Bachwa (Zair), who believe that they were the first people on earth consider themselves as "the Children of God" (2). When in danger, the Bambuti appeal to God saying, "Father, the children are afraid ......" (3) This concept of people as the children of God is not expressed widely. Even if people do not speak verbally about it, they make prayers, offerings, and sacrifices in an attitude of "Children-Father" relationship.

One name of the Tonga (Malawi - Zambia) for God is Tilo a word which also means "the blue sky", "a power which acts and manifests itself in various ways ...regulates and perides over great cosmic phenomena to which must submit". People trace events of a sudden or unexpected nature to the influence and direction of Tilo, such as

(1) Forde, D. : African Worlds, Oxford, Blackwell, 1954, p. 196.
(2) Schebesta, P. : My Pymgy and Negro Hosts. London, Blackwell 1936, p. 235.
(3) Schebesta, P. : Les Pygmées Paris, Gallimard, 1940, p. 174.

The Ila (×) (Zambia) associate sunshine with God so intimately that when the weather becomes very hot, they say that "God is much too hot, let it be overclouded"(1). Sunshine, light, and heat are all manifestations of God's presence and providence. One of the titlres by which the Kiga [+] (Uganda) praise God, means "the One who makes the sun set (*)" (2).

To African peoples [*], rain is always a blessing and its supply is one of the most important activities of God.(!) The Hottentots consider God to be "the Rain Giver" who looks like rain and comes from rain to cover the eath with green colour. The Bavenda's (%) (South Africa) God is "the Water Giver, the Master of Rain" (3). A similar set of names is used by the Ila, who spesak of God as ,'the Rain Giver" and " the Water Giver". They associate the rain with God so intimately that when it rains the people say that "God rains", or "God falls" (4.)

The Tswana of Botswana (South Africa) are speaking for many other peoples, when they say that "We look to God to give us rain," and in some times says that, "God has helped us with rain". Petitioning God for rain is the main cause and objective for many prayers and sacrifices of African peoples.

(×) Their God have 21 different names (John Mbiti, p. 330—331)·

(1) Smith, E.W. and Dale, A.M. : The Ila-speaking Peoples of Northern Rhodesia. Vol. 1, London, Macmillan & Co. 1920, p. 200.

(+) Their God have five names (John Mbiti, p. 331).

(*) His name is : "Kazoba (Loc. cit).

(2) Edel, M.M. : The Chiga of Western Uganda. Oxford, 1957, p. 160.

(!) Not only for the African peoples but also to everyone even the British peoples as Mrs. Chetham (Cambridge) says.

(%) The two names of their God are : Raluvhimba, Mwari (John M.p. 329).

(3) Junod, H.A. : The life of a South African Tribe. 2nd. ed. London, Bought, 1927, p. 134·

(4) The names are "Shakemba (or Kemba) & Namesi. (Smith, E.W. & Dale, A. M. : The Ila-speaking peoples of Northern Rhodesia. Vol. 1, London, 1920, p. 199—200, 202.).

The concept of God as judge includes associations with justice, punishment, and retribution. The Abaluyia believe that God established the order of their society the breach of which causes him to punish the offender. The spirits are the police and judges of tribal law and custom, helping God in punishing those who break or deviate from them. As the ultimate dispenser and judge, God is known as "the Distributor", since he gives to each person his own portion of talents, fortune, and estate of life (1).

In many societies, it is believed that God punishes individuals through illness, mis-fortune, barrenness, or death. The Bachwa (.) (Zair) think that God punishes through these means as well as through aceilents like folling off the trees when one is collecting fruit.

African peoples are aware of God's providence, and many of them acknowledge it . The Akan consider God to have sancytioned their laws and customs, by means of which their society is protected and prospered. He also provides life, for which reason they him "the Ever-ready Shooter". (2) Thus, he "shoots" or "injects" life into the individual, so that society does wither away physically : "He opens for man an appetite for life, makes life worth living for him" (3).

The Ankore (×) (Uganda) hold that God causes the sun to shine by day and the moon by night. One of their names for God (+) means "Sun", the same thing is in Chagga of Tazania. The Ankore believe that his presence in the universe is symbolized by the moving of the sun across the whole eath (4). The Igbira (..) (Nigeria) consider it to be an indication of God's benevolence (5).

---

(1) Forde, D. (ed.) : African Worlds. Oxford, Blackwell, 1954, p. 43.

(.) Their God have two names : Djakomba, Djabi (John Mbiti, p. 328).

(2) Meyerowitz, E.L.R. : The Akan of Ghana; their Ancient Beliefes. London, 1958, p. 24.

(3) Danquah, J.B. : The Akan Doctorine of God. London, Blackweell, 1944, p. 40.

(×) They have seven names for God (John Mbiti, p. 328).

(+) "Kazooba" (John Mbiti, p. 328).

(4) Welbourn, F.B. : Conference paper on the Ankore (and others). Ibalan, 1964, p. 31.

(..) Their God have two names : Hinegba, Ihinegba (John Mbiti, p. 330).

(5) Brown, J.T. : Among the Bantu Nomads. London, 1926, p. 70.

It is customary, among some African peoples, to invoke the name of God when taking oaths or making solemn affirmations. For example the Bikuyu (Kenya) say : "If I do not say the truth, may God thunderstrike me" (1). In such cases, pepople are invoking the justice and impartiality of God. The Chagga (') (Tanzania) say that God is the ultimate arbiter.

Anthropomorphic and Active Attributes of GOD :

It is generally in societies which traditionally have had kings and rulers where we find the concept of God as King and Ruler. Although this concept ythus reflects the political structure of the peoples concerned, it is also found among others who do not have traditional rules. The Banyarwanda (Rwanda), who had a strong central monarch ruling through chiefs and sub-chiefs under him, conceive of God according to their image of the king. They call him by names that mean "the Ruler, and " God only rules" (2).

The Edo of Nigeria are reported to have a strongly anthropomorphic image of God" as a king, living in splendour with many wives and childern". Among the Yoruba, God is regarded as a king with a unique and incomparable majesty. They speake of him as "the king who dwells in the heavens, and" the king whose behests never return void [*].

The Ashanti consider God to be the head and lord of all their pantheon of spirits and divinities (3). The Bambuti believe that God is lord of all men, who observes all their doings, and is also "the Lord of magic power" (4). This means that his power is stronger than that of magic which otherwise is a constant source of fear and suspicion in African societies. The Banyarwarda give God the title of "the Mater of all", in addition to many other titles and appellations (5).

(1) Cagnolo Fr. C. : The Akikuyu. Nyeri (Kenya), The Mission Printing School, 1933, p. 27.

(') Their God's name is : "Ruwa (Sun)") John Mbiti, p. 329).

(2) Guillebaud, R. : "The Idea of God in Ruanda Urundi". *In:* Smith, E.W. (ed.) : African Ideas of God. 2nd. ed. rev. by E.G. Parrinder, London, Edinburgh House Press, 1961, p. 180—200.

(*) His will is absolute.

(3) Rattray, R.S. : Religion and Art in Ashanti. Oxford, Clarendon Press, 1927, p. 395.

(4) Schebesta, P. : Revisiting my Pygmy Hosts, London, Hutchinson, 1936, p. 172ff.

(5) Mbanzabigwi, A. : ("Banyarwanda". *In :* Kampala, 1965.)

man"(1). According to these sayings, the people assert that God is the main hope of the poor, and that his kindness is shown even to the most destitute members of society.

In their daily lives, Africans do not talk much about love, a person shows his love for anothers more through action than wards. In the same way, it is rare to hear or find people talking about the love of God. They, however, assume that God loves them and shows his love through concrete acts and blessings. The Abaluyia (×) (Kenya) suppose God to have said : "It is I who made the people; whom I love, he will thrive, and whom I refuse, he will die"(2).

On the concept of the goodness of God we have many examples. The Herero (Namebia) believe that God "does only good, therefores we do not make offerings to him"(3). The Akamba say in identical words that "God does us no evil". With jubliation, the NBacongo say "Rejoice, God never wrongs one" and attribute nothing evil to him(4). Omong the Jie(*) (Uganda), God's goodness is felt or noticed in his acts of overting calcmities, punishing those who contravers rituals, supplying sufficient rain, and providing health and fertility to the people(5). The people of Lango (Uganda) take a purishment of God by means of sickness, failure in hunting and painful death to be ultimately for their good and to be caused by themselves. They believe that when he begins diseases, he also tells the person concerned to do in order to get cured (6). A similer belief is reported among theUrhobo(7) Isoko of Nigeria(×).

---

(1) Claridge, G.C. : Wild Bush Tribes of Tropical Africa. London, 1922, p. 274.

(×) They have three names for Gods (John Mbiti, p. 327).

(2) Forde, D. (ed.) : African Worlds. Oxford, Blackwell, 1954, p. 43.

(3) Westermann, D. : The African Today and Tomorrow. London, 1939, p. 197.

(4) Claridge, G.C. : op. cit.' p. 272—273.

(*) Their God names : Akuj (John Mbiti, p. 331).

(5) Gulliver, P. and P.H. : The Central Nile-Hamites. London, Inter. African Instit., 1953, p. 47.

(6) Driberg, J.H. : The Lango. London, 1923 p. 223—224.

(7) Loc. cit.

(×) Bradbury, R.E. : The Berin Kindgdom and the Edo-speaking Peoples of South-Western Niggria. London, Inter. African Instit., 1957, p. 159.

In the beginning was God,
Tomorrow will be God.
Who can make an image of God ?
He has no body.
He is as a word which comes out of your mouth.
It is past, and still it lives!
So is God (1)

Many peoples in Africa acknowledge that nobody has ever seen God. Some like the Shilluk, Ga, Lango, and others, say that, like the wind, God is invisible, but his effects are physically felt. Among the Yoruba (Nigeria) he is known as "the king invisible", and "the King who cannot be found out by searching".(2) The Lugbara (**) (Congo, Uganda) believe that God is ivisible, but in his immanent aspect he "may become visible to a man who is about to die. "They hold that should a healthy person see him, he would know that soon he is to die, for Go "is very terrible to see"(3). The Vugusu (***) (Kenya) say that nbody has ever seen God, "but who sees God must die (4).

We can notice the pity, mercy and kindness of God in the African beliefs. The Ila (+) (Zambia) consider God to be "the compassionate One"; (5) the Banyarwanda (++) (Rwanda) call him "the God of pity"(6). From the lips of elderly people among the Akamba (') (Kenya), it is often exclaimed, "Oh, the God of mercy".(×) Among the many attributes that the Bacongo give to God, two describe his kindness. The people say, "God is kind" and "God looks after the case of the poor

---

(1) Young, T.C. : Contemporary Ancestors. London, 1940, p. 146.

(2) Idowu, E.B. : Olodumare; God in Yoruba Belief. New York, 1962, p. 45.

(**) They have three Gods (John Mbiti, p. 336).

(3) Middleton, J. : Lugbara Religion. Oxford, 1960, p. 254.

(***) Their God is ,'Wele" (John Mbiti, p. 336).

(4) Wagner, G. : The Bantu of North Kavirondo. Vol. 1. London, 1949, p. 172.

(+) They have 21 Gods (John Mbiti, p. 330—331).

(5) Juod, H.A. : The Life of a South African Tribe. 2nd. ed. London., Bought, 1927, p.133.

(++) They have eight Gods (John Mbiti, p. 328).

(6) Mbanzabigwi' A. : "The Banyarwanda." *In:* Kampala, 1965.

(') Their Gods are three (John Mbiti, p. 328).

(×) The Akamba term is Ngai (or Mulungu) Wa Tei (John Mbiti, p. 381).

spiritual conceptions are dependent on it and can only be understood in relation to it (1).

The African peoples (Sudanic and Negroes) believe in some main concepts about God. At first they believe in his self-existence, as Bacongo (*) (of Angola) describe almighty when they say that "He is made by no other, no one beyond him is. (2) Many of the attributes of God which we have already considered give him a high, indeed, a unique status, so that he is preeminent in all things. The Akan (**) (Ghana) speak of him as "Grandfather God who alone is the Great One". (3) The African concept of God particularly describes God as the first in terms of existence, the cause of all things and as the one who has the final power and authority over all things. The Zulu speak of God as "the one who sprong up first", saying that he "was older than all of us...made all things, but we do not know whence he sprang"(4). In thinking and talking about God, African peoples often use anthropomorphic images. But they also consider him to be a spiritual being, a concept which they try to exprese in various ways. As far as it is known, there are no images or physical representations of God by African peoples. This is one clear indication that they do not consider him to be physical even if they may use physical mataphors to describe him, and may take certain physical phenomena and objects as his manifestations. According to the Ashanti(×) (Ghana, Ivory coast), the universe is "full of spirits", but God is "the Great Spirit" who made them all (5). One of the most explacit descriptions of the concept of God as spirit is in traditional Pygmy (**) hymn. It syas :

---

(1) Evans. Pritchard, E.E.I. : Nuer Religion. Oxford, Blackwell' 1974, p. 1 ff.

(*) Their God named "Nzambi" (John Mbiti, p. 328).

(2) Claridge, G.C. : Wild Bush Tribes of Tropical Africa. London, Blackwell, 1922, p. 269.

(**) They have about twelve gods.(John Mbiti, p. 327).

(3) Danquah, J.B. : The Akan Doctrine of God. London, Blackwell, 1944, p. 22.

(4) Callaway, H.: The Religions System of the Amazulu. London, 1870, p. 62 ff.

(×) They have about seven Gods (John Mbiti, p. 328).

(5) Fordse, D. and Johnes, G.I. : The Ibo and Ibibio-speaking peoples of South-Eastern Nigeria. London, Inter. African Instit., 1950, p. 191.

(**) The most God of them is "Kmvoum" (John Mbiti, p. 334).

Sir Frazer, J.G., was the most noteworthy service in collecting data about totemism, his little book "Totemism (Edinburgh, 1887)" was the first general collection of the facts ever made.

Robertson Smith work of "The Idea of God in early Religions", (Cambridge, 1910) is mostly a speculative discussion of the facts of ethnology and of the history of religion. In it he says that only among "some peoples dowe find that the (sacrificial) feast is not an occosion of eating with God but what has been crudely called "eating the God" (p. 77).

Visions of a better life occur and religious movements arise to "set things right" and to restore confidence and a sense of the centre.

But religious movements, as we know, respond to a particular set of circumstances : the forcefull expansion of dynamic self-confident societies into contact with more settled cultures.

What term to use for the African traditional religion. In fact it is rather difficult to find a name thas is precisely descriptive of the real nature of the religion. P.A. Talbot is faced with the problem with reference to the religion of Southern Nigeria but, wisely, he does not force a solution. Rather, he leaves it at stating the fact as he sees it and no more(1). E. Geoffrey Parrinder also recognizes the problem in his study of religion in Ibadan and is wise enough to leave it at : "It would be useful to devise a term which would denote religions that have a sugrend God and also worship other gods (1).

The Nuer word we translate "God" is "kwoth" (pl. kuth), spirit, they also speak of him more definitely as "kwoth nhial" or "kwoth a nhial", spirit of the sky or spirit who is in the sky. There are other and lesser spirits which they class as kuth nhial, spirits of the sky or of the above, and kuth piny, spirits of the earth or of the below. Evans-Pritchard discussed the conception of God first because the other

(1) Talbot, P.A. : The peoples of Southern Nigeria. Vol. II, p. 15ff.

(2) Cantwell, S.W. : Proceedings of the XIth International Congress of the International Association for the History of Religions (1965), Vol. 1, Leiden, Brill, 1968, p. 63 ff.

ultimate source of religion. After that Tylor, E.B. built up his animistic theory of the origin of religion (×).

Before Jewdism, Christianity and Islam ; (1) there were many fomous religions thus as : A Natural Religions :

1. spontaneous knowledge (magic).
2. Conciousness : a) religion of measure (China).
   b) religion of imagination (Brahmanism).
   c) Religion of being in itself (Buddhism).
3. Religions of transition to the sphere of free subjectivity :
   a) R. of the Good and of Light (Parseeism).
   b) R. of pain (Syria).
   c) R. of the Enigma (Egypt).

B. Religions of the spiritual Individuality (Free subjectivity) :

1. R. of the Exalted (Judaism) (2) R. of Beauty (Greece)
3. R. of Finality or Fate (Rome).

Totemism was first made known to more extended scientific circles by M'Lenan, J.F. the discoverer of exogamy (×), and at the same time was brought by him into connexion with religion, in his essay "On the worship of Animals and Plants" (*).

The term "fetish" comes from the Portuguese feitico (Lat. facticius) and is defined to mean, in short, magic or an amulet. It was used by the Portuguese in their dealings with the negroes of west Africa to denote certain inanimate objects, as teeth, claws, tails, feathers, horns, shell and many other such to which the negroes preferved to have in the period of discovery of Africa.

(×) Tylor. E·B. developed his view in a two-volumed work : "Primitive Culture : Researches, into development of Mythology, Philosophy, Religion, Art and Custom. London, First ed. 1872, 5th. ed. 1913. and : "Anthropology; an intr-oduction to the study of Man and civilization. London, 1882". Both works were speedliy translated.

(1) Schmidt, w· and Rose, H.J. : The Origin and Growth of Religion; Facts and Theories. 2nd. ed. London, Methuen & Co. Ltd., 1930, p. 33.

(×) See his : "Primitive Marriage" (London, 1866) ; second issue, with additions, under the title "Studies in Ancient History" (London, 1876).

(*) Fortnightly Review, Oct.—Nov. 1869, Feb. 1870.

time. So there is hope of a fruitful marriage between studies in time and in space.

MATERIALS

Since science first seriously directed its attention to the study of social phenomena, the interest of workers has been arrested by the striking resemblances between the life of society and that of organic growths in general. In the relation of the function of religious beliefs in the evolution of society, we can say that, it is evident that if we are ever to lay broadly and firmly the foundations of a science of human society, that there is one point above others at which attention must be concentrated.

The pregnant question which we found ourselves confronted was, therefore : what has then become of human reason ? . From other hand, it is evident, that our definition of religion in the sanse in which alone science is concerned with religion as social phenomenon, must run somewhat as follows as Kidd said in his papers [1]: a religion is a form of belief, providing an ultrarational sanction for thatl arge class of conduct in the individual where his interests and the interests of the social organism are antogonistic, and by which the former are redndered subordinate to the latter in the general interests of the evolution which the race is undergoing".

The Nature of GOD :

As early as the second half of the eighteenth century, Bergier, N.S. had developed in "Les dieux du pagonisme. Paris, 1767", the idea that both fetishism and star-worship were the products of childish mentality, which filled natural objects with genii or ghosts, and so made them alive and human. Edward Burnett Thylor who was not a philosoper nor a sociologist, entering the world of savagery to find therein facts of his theory, this world was his own chosen field of activity. It was be who for the first time collected the enormous mass of facts relating to animism and, on inquiring into its origin, discovered them with the

---

(1) Kidd, Benjamin : Social Evolution. London, Macmillan, 1894, p. 103.

Anthropologists watching many and diverse societies cannot escape the conclusion that there are regularities. Our chief tool is comparison; like the zoologists from whom we sprang, we find it useful to compare related sorts and to inquire into the reasons for the detailed variations. The second assumption is that if there are regularities these are discoverable.

There are some pioneer studies in this field of African religions as : "John S. MBiti's" : concepts of God in Africa "(London, 1970)", which contains a systematic study of practically all the information he could find in writing and otherwise.

The African peoples are placing God, I mean the concept of God, in the highest possible position, in their view, wisdom commands the the grearest respect of everyone. A person who is considered wise is in a special class of his own.

The highest position of God concept is due to his omniscience, omnipresence, omipotence, transcedence and immanence.

There is an important assumption, that different aspects of a society are interdependent but have a relative autonomy, is particularly pertinent to a study of religion. A serier of African societies which have been described by anthropologist : the Nuer, the Dinkea, the Lugbara, the Bemba, the Nyakyusa and many others others - show a clear connection between religious form and the whole society. Such a connection is generally accepted by anthropologists [1].

In this paper, I try to look at societies in two dimentions ; to analyse functional relations in space and in time. This is very difficult. E.M. Forster warned long ago of the danger of referning "improperly" to time [2]. The historians concentrate on "what happened" - the sucession of events - and the best of them demonstrate "Why" things happened, analysing connections in time. The anthropologists have concentrated on "What is", and the interaction of existing institutions. Both approaches meet in direct observation. We anthropologists are good on boots : we have been walking about Africa and other places for some

---

(1) Geertz, C. : "Religion as a Culturl System. "*In :* Benton, M. (ed.) : Anthropological Approaches to the study of Religion. London, 1966, p. 1—2.

(2) Forster, E.M. : Aspects of the Novel. London, 1927, p. 45.

METHODS

Between the necessity of observing facts in order to form a theory and having a theory in order to observe facts, the human mind would have been entangled in a vicious circle, but for the natural opering afforded by Theological conceptions. This is the fundamental reason or the theological character of the primitive philosophy [1]. Herbert Spenser by whom the science of sociology was developed, especially when he founded it on a more comprehensive set of ethnological data, and whose theorty of religion is even more socilogical in its nature than Comte's (Augeste Comte who founded the science of sociology) fetishism had been. Herbert Spenser - in fact who made an important sociological element.

Anthropologists have long pressed the advantage of using small-scale models about which the relevant facts can be encompassed in one lifetime, but to be useful the model must be one that "moves". I shall use some of the small societies of Africa as they move from isolation to wider interaction to demonstrate the part played by religion in society, and how that part changed.

Systems of belief and values and the celebration of rituals are but the wrapping of personal religion-of a man's inner life-his relations with God and his neighbour, but the expression in dogma, action, and ritual are all that anthropologist can analyse. The line between biological and social necessity is not sharp, for animal groups have many of the same basic needs as human group [2].

To achieve the end of finding out how the African belief, have inspired their world-views and moulded cultures in general, the scholar must guard against "reading in" what is not there, and "reading out", what is there, with regard to African believes and practices. This involves the matter of critical judgment and interpretation, which are a great responsibility, especially where one is dealing with a culture that is no one's own or where one is in danger of feeling too much at home [3].

---

(1) Comte, Auguste : "The Progressive course of the Human Mind". *In :* Birnboum, N. et al (eds) : Sociology and Religions. New Jersey, Prentice-Hall, 1969, p. 231.

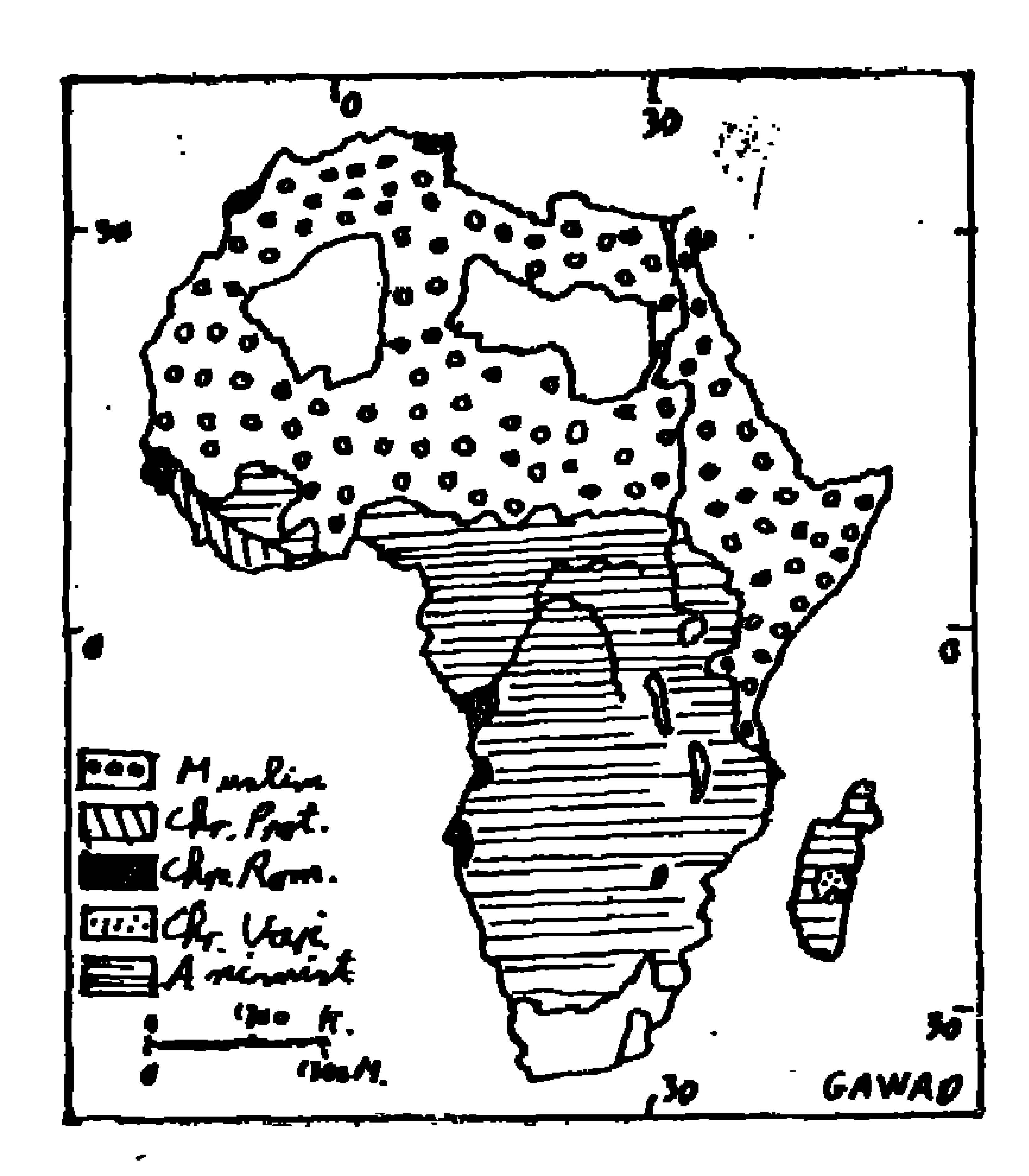
(2) Wilson, Monica : Religon and the Transformation of Society, a study in social change in Africa. Cambridge, At the Univ. Press, 1971, p. 3.

(3) Idowu, E. Bolaji : African Traditional Religion: a definition. 9th. imp. London, Redwood Burn, 1978, p. 107.

There is an immens literature on spirit mediumship, spirit possession, shamanism, and related phenomena. Almost all of it relates to societies outside Africa, particularly to Asia and North America. The most comprehensive account is probably that by Eliade, M. (1951) [*] however it contains relatively littel African material, and it is not written from an anthropological or sociological point of view but rather from that of the historian of religion concerned with symbolic interpretation and the diffusion of items of culture.

We are going to study some examples of God believes in the thought of Negros African peoples of non Ibrahimian [*] religions, mainly in Africa south of the sahara. (Map 1).

I think that this paper will stimulate scholars, students and writers in Africa to do research and more writing, so that our written knowledge of African concepts may be bettered. It needs to be borne in mind that Africa is going through a tremendous and rapoid change in every aspect of human life.



Map 1. Religions.

(*) Le Chamanisme et les technique archaiques de l'extase. Paris, 1951; Translation into English : Shamanism. London, Routledge & Kegan Paul, 1964.

(*) I mean here by Ibrahimian religions : the Judaism, Christianity and Islam.

INTRODUCTION

African peoples are not religiously well illiterate. Africa was, as it long continues to be , a mysterious projective screen for certain ideas. The traditional religions of Africa reveal fragments of truth, much more than many missionaries have supposed. We have been led by the spirit of Truth into all truth, and seeking to understand the part of religion in society is a leading of the Spirit of Truth.

More than ever before, the present-day religions of Africa are an exercise in cultural encounter and mutual influence. In this regard, many scholars simply gloss the similarities in contemporay Afro-American and African religions. When we look at Africa with reference to beliefs, our first impression is of certain objective phenomena which appear to be made up of systems of believes and practices which are unrelated except in so far as they are losely held together by the factors of common localities and languages. But a careful look, through actual observation and comparative discussion with African from various parts of the continent, will show, first and foremost, that there is a common factor which the coind word "négritude" will express aptly. There is a common Africanness about the total culture and religious believes and practices of Africa. This common factor may be due either to the fact of diffusion or to the fact that most Africans share common origins with regard to race and customs and religions practices [1].

The science which has this subject for its province came into existence as such towards the end of the last century. We are to deal here with the comparative social-religion studies. Two dimentions must be defined in our subject; religion and the form in which we handle this subject, comarative sociology.

There has indeed been a perodigious growth and spread of religious movements in Africa. Present conservative estimates place membership in the diverse types of contemporay religious groups at well over over ten million, and ten thousand different movenments. Numbers only command our attention.

---

(1) Idown, E. Bolaji : African Traditional Religion; a definition. 9th. impr. London, Redwood Buurn, 1978, p. 103.

Cairo Univ. Afr. Stud. Rev. 9 : 21-54 (1980).

SOME AFRICAN CONCEPTS OF GOD*

Dr. F.A. GAWAD M. SHEWIKA

Key Words : GOD, African, Negro.

Abestract in Arabic

((الله ؛ بعض المفاهيم الافريقية))

تزايد الاهتمام حاليا بدراسة الأديان الافريقية ، اذ انها لم تدرس من قبل بالعناية الواجبة ، ومع التقدم السريع الذى شهده الانسان الافريقى من خلال الأحداث المتلاحقة على قارته ، بدأت تطرأ تغيرات على كافة المظاهر الثقافية الافريقية ، ومنها المعتقدات والتفكير الدينى . ويدرس هذا البحث بعض المفهومات التقليدية والفطرية عن « الله » ، عند بعض الجماعات غير ابراهيمية الديانة فى افريقيا الزنجية جنوب الصحراء .

ولقد اتضح أن معظم هذه الجماعات تعتقد بوجود صفات عليا فى الله ، تلك الصفات تظهر فى : العلم بكل شىء omniscience ، والتواجد فى كل مكان omipresence ، والقدرة على كل أمر omnipotence ، والسامى المتعال transcedence ، والقوى بذاته immanence (أو كما تقول « صفاته فى أسمائه : العليم ، الموجود ، القادر ، رفيع الدرجات ، المتين . . . . . الخ ») .

ورغم صدور بعض الدراسات فى الموضوع ، الا أنه مازال فى حاجة الى ندعو الباحثين فى الدراسات الافريقية فى الشرق العربى للعناية به ، وولوجه المزيد عمقا وتحليلا ، وما دراستنا هذه الا مدخلا لمزيد من الاهتمام الذى بحزم وعزم كبيرين ، لما فيه من تحقيق أهداف علمية وعملية ، دينية ودنيوية .

ويمكن أن نصل الى نتيجة واضحة ـ بالاضافة الى النتائج الاكاديمية ـ أنه يمكن ، بل ومن السهل ، الدعوة الى دين الله الحنيف بين هذه الجماعات الافريقية ، اذا ما أحسن التخطيط والتنفيذ ، وخلصت النيات والأعمال .

* The number of the subject of this paper is, according to :
LC. C. Class B 2nd. ed. BL2480.
D.D. C. 19th. ed. 212. 536.
Bliss C. (PGB) : (BM) : (V).

بعض مشكلات اعادة توزيع السكان فى افريقيا

يشير د. كلارك فى هذا المقال الى الاختلافات البشرية فى أفريقيا وانعكاساتها على اعادة توزيع السكان فى القارة . ويذكر أن هناك عوامل كثيرة تؤثر على توزيع السكان غير المتوازن . ويبرز التحركات السكانية الى مناطق النشاط الاقتصادى مثل مناطق التعدين التى جذبت القوى العاملة من المناطق المجاورة وكانت معظمها من الذكور ، هذا فى حين أن المشروعات الزراعية الكبرى جذبت الذكور والاناث .

كذلك يبرز د. كلارك جذب المدن الأفريقية لأعداد ضخمة من الريف ويشير الى أن الحضرية الأفريقية تتزايد بشكل سريع خصوصا العواصم وما يترتب على ذلك من مشكلات .

كذلك كان للتقسيم السياسى فى أفريقيا أثره على الدول الأفريقية سواء فى المساحة أو عدد السكان وانعكس أيضا ذلك على الهجرة واعادة توزيع السكان . ويشير الى ظاهرة التفتت السياسى التى انعكست على الهجرة من الدول الفقيرة الى الدول الغنية ، وعلى ظاهرة اللاجئين الافريقيين .

ويركز د. كلارك أيضا على أن كثيرا من الدول الأفريقية تهتم بحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية دون النظر الى انعكاسها على السكان وعدم وجود عدالة بين الأقاليم المختلفة .

ويناقش كلارك السياسات التى اتخذت والتى تؤثر على اعادة توزيع السكان مثل تحسين حالة الأكواخ حول المدن ، واعلان اغلاق المدن أمام المهاجرين ، واعادة المهاجرين الى مواطنهم الأصلية وانشاء عواصم جديدة . هذا فى المدن ، أما فى الريف فقد اتخذت سياسة توطين البدو وتشجيع مشروعات الزراعة الكثيفة ، واعادة توطين بعض السكان . وكل هذه الحلول بقصد سد الفجوة بين الريف والمدن ، ولكنها حلول ليست شاملة .

ويوضح كلارك السياسات الافريقية التى تركز على جانب واحد من المشكلة سواء بالاتجاه الى اللامركزية السياسية أو انشاء عواصم جديدة أو سياسة « الترييف » الزراعى ـ الصناعى . ويبرز التوصيات المؤتمر البرلمانى لمعالجة موضوع السكان والتنمية فى أفريقيا الذى عقد فى نيروبى مثل خلق فرص العمل فى الريف والتأكيد على أهمية الزراعة فى التعليم وانشاء المدن المتوسطة الحجم .. الخ .

ويشير الى نقص المعلومات الدقيقة وينهى المقال بأهمية التعاون بين الباحثين .

5. GUGLER, J. and FLANAGAN, W.G· (1978) *Urbanization and Social Change in West Africa, Cambridge,* C.U.P·

6. Hance, W.A. (1970) *Population, Migration and Urbanization in Africa,* New York, Columbia University Press.

7. Lanning, G. and Mueller, M. (1979) *Africa Undermined,* Middlesex, Penguin

8. Mabogunje A.L. (1981) Objectives and rationales for regional population redistribution in developing countries, in U.N. *Population Distribution Policies in Development Planning,* Dept· of International Economic and Social Affairs, Population Studies, No· 75.

9. Mortimore, M. (1982) Framework for population mobility : the perception of opportunities in Nigeria, in Clarke J.I. and Kosinski, L.A. (eds.) *op. cit.,*

10. *Population and Development Review* (1981) vol. 7, no. 4, The Parliamentrary Conference on Population and Development in Africa : Conclusions and Recommendations' 719—25.

11. ROGGE, J.R. (1982) Refugee migration and resettlement, in Clarke, J.I. and Kosinski, L.A. (eds.) *op. cit.*

12. .N. (1980) *Patterns of Urban and Rural Growth,* Dept. of International Economic, and Social Affairs, Population Studies, No. 68

13. U.N. (1981) *Population Distribution Policies in Development Planning,* Dept. of International Economic and Social Affairs, Population Studies, No. 75

14. Wood, A. (1982) Spontaneous agricultural resettlement in Ethiopia, 1950—74, in Clarke, J.I. and Kosinshi, L.A. (eds.),*p. cit.*

of birth by region, territory or country, a question which reveals nothing about time of migration, and is preferably supplemented by questions concerning residence at a fixed past date, say one year or five years previouslu. However, neither of these time periods is wholly satisfactory, though more useful than a question on previous residence, which may have been a few months or many decades ago. Equally, data on duration of residence are valuable supplementary evidence but have limitations as sole evidence of migration, as they do not indicate either sources of origin or numbers of out-movements, so net migration cannot be determined. On the other hand, data on nationality may not coincide with country-of-birth data, and can therefore enable differentiation of (a) immigrants, (b) returnees, (c) persons born abroad but holding the nationality of the country of enumeration, and (d) persons born in the same country but holding foreign nationality (E.C.A., 1981). In all these circumstances it is inevitable that periodic sample surveys of a longitudinal character have become important, though their objectives have varied and they focused more on areas of in-migration than out-migration. In most cases lack of an adequate sampling frame is a major problem.

15. It follows that cooperation is vital between researchers and government statistical services in order that government planners and policy-makers may be fully apprised of the processes and patterns of population redistribution taking place within their countries. Their task is extremely difficult, for population redistribution is merely one aspect of social and eonomic development (Gosling and Lim, 1979). It is, however, a neglected aspect, and one which is of great importance to the people of this continent. Given the political complexity of Africa, there are no simple formulae.

References

1. ADDO, N.O. (1982) Government -induced transjers of foreign nationals, in Clarke J.I. and Kosinski L.A. (eds.), *Redistribution of Population in Africa*, London, Heinemann.

2. CLARKE, J.I. and Kosinski, L.A. (1982) *Ibid.*

3. E.C.A. (1981) *International Migration in Africa : Past, Present and Future Procpects* (unpublished memo, ECA/PD/WF/Z1982/2)

4. Gosling, L.A.P. and Lim L.Y.C. (1979) *Population Redistribution : Patterns, Policies, Prospects*, New York, U.N.F.P.A. Policy Development Studies, No. 2

affected by political decision making, and the more governments that take this fully into account the better. One concurs with Mabogunje (1981) that goverment intervention in African population redistribution is inevitable and vital to the thrust of development.

13. It is encouraging that the Nairobi Parliamentary Conference on Population and Development in Africa recognized the importance of population in development programmes and that it recommended the following measures to develop rural areas and reduce the high rates of urbanization (Population and Development Review, 1981) :

1. creation of jobs in rural areas through provision of water supplies, subsidized farm inputs and agricultural support services, and in small towns through the establishment of agro-based industries;
2. resettlement schemes to move people from infertile and rugged mountainous districts to more fertile ones;
3. change of educational emphasis towards agriculture in primary and secondary schools;
4. creation of more middle-sized towns, especially through political decentralization and by increasing the number of administrative units ; and
5. increased research into causes and consequences of the changes in geographical distribution of population.

14. Research requires better data than are at present generally available in African countries. African mobility eludes simplistic enumeration, for not only are its movements variable and complex but its participants are not easily counted or even identified on a locational basis (i.e. place or area of residence or birth). The problem of political boundaries means that border crossing data are rare, except at ports, so our knowledge of international migration is notriousluy inaccurate (E.C.A., 1981). Most migration data in African have been derived from censuses, though censuses have not had a record of conspicuous success,, being high variable in universality, content, accuracy and acceptance. Generally speaking, migration data from censuses are largely inadequate because they are retrospective (and therefore reflect past rather than present movements) and because their perio dic snapshot technique may do little to elucidate important circulatory movements of, for example a seasonal nature. For the most common relevant question is place

c) decentralization through medium-sized city and growth pole strategies and regional development (e.g. Algeria); and

f) creation of a new capital (e.g. Nigeria).

As for the rural-orientated policies, they fall into a number of types, such as :

a) frontier colonization of marginal lands, sometimes involving the sedentarization of nomads (e.g. Ethiopia, Uganda);

b) resettlement and redistribution of colonized lands (e.g. Kenya, Algeria);

c) capital-intensive agricultural development programmes, often based upon large-scale dams (e.g. Ghana, Sudan);

d) integrated or comprehensive rural development aiming at reducing ruralurban differentials (e.g. Tanzania's *ujamaa* villagization); and

e) resettlement for political or security purposes (e.g. Algeria and Mozambique before independence).

Obviously these various categories are far from comprehensive, but they give some idea of the diversity in time and space.

12. Unfortunately, too many past policies have been uni-dimensional and have addressed themselves to a few aspects of population mobility such as rural-urban migration, and have neglected well known migrational characteristics such as the gravity rule, information flows and selectivity. It is now realized that to be successful population redistribution policies should be multi-dimensional, taking into consideration all redistributional processes and broadly refllecting overall national policies (U.N., 1981). Indeed, the programmes which are most effective are usually those for which there is a strong political will. One thinks of the case of Nigeria, faced with immense ethnic complexity, firm distrust of centralized control, and strong demands for devolution of political power and socio-economic development. Not only has Nigeria created 19 state capitals, but it is now building a new federal capital at Abuja, in the centre of the country. Political decentralization is here a key force in population reduistribution. Equally, Tanzania's programme of agro-industrial villagization was only accomplished by a strong political volition. In short, although population redistribution is not controlled by governmrents it is greatly

are dissatisfied with their population distribution and with their patterns of settlement, and although they are mostly prepared to tolerate levels of international migration this is not the case for internal migration (Clarke and kosinski, 1982), which they would like to decelerate or even reverse. Government perceptions, however, are a long way from government policies, and so far many African governmrents have been more concerned with the aggregate problems of social and economic development than their spatial implications upon population distribution. It is, of cours, extremely importantto integrate the population component into social and economic develpment plans, a need recognized by the Parliamentary Conference on Population and Development in Africa held in Nairobi in July 1981 (Population and Development Review, 1981). Whether intentional or not, government development policies inevitably affect population redistribution, though government intervention may have all sorts of unfortunate and unintended effects. Most African governments are well aware that their spatial distributions of population and resources are not well matched, and that regional inequalities have to be ironed out, but most have more influence upon population through implicit (or indirect) policies than through explicit (or direct) ones.

11. What sorts of policies affecting population redistribution have been employed in Africa ? Following the arbitrary classification used in the U.N. volume *Population Distribution Policies in Development Planning* (1981), we may differentiate between the urban-orientated policies and the rural-orientated policies. Amongst the former, one may distinguish several types (but the examples given must not be taken to imply the general or persistent policy of a country) :

a) accommodation of urban growth, through improving slums and squatter settlements, thus sometimes accepting centralized urban development (e.g. Libya);

b) closed city programmes to prevent the incursion of migrants (e.g. South Africa);

c) urban rustication or reversal programmes to move people back to rural areas (e.g. Somalia);

d) dispersed urbanization, involving the development of dormitory towns and satellite cities (e.g. Senegal);

e) small sparsely peopled states (e.g. Lesotho, Togo, Djibouti, Gabon). Such an arbitrary, classification merely assists in emphasizing the contrasts in spatial complexity of populaytion distribution and redistribution between macrostates like Nigeria and Sudan and micro-states like Swaziland and Burundi, as well as the need for different government policies towards them.

9. Associated with political fragmentation are the problems of the profusion of political neighbours - Sudan is not alone in having 8, as Zambia and Tanzania also have that number and Zaire has 10. - and the great length of political boundaries. In all they exceed 50,000 miles, internationalizing much migration that was formerly between parts of colonial empires , as for example the movements out of poorer countries like Upper Volta, Swaziland and Malawi and into richer countries like Ivory Coast, South Africa and Zambia. Those countries benefiting from mineral wealth, particularly oil-rich countries such as Libya and Nigeria, are most attractive to migrant workers from poorer countries, which sometimes become extremely dependent upon remittances, a notable case being Lesotho. Some African countries have been very anxious to stem or control these movements through the development of visa and passport regulations, customs controls, work permits and restrictions upon the movement of currency (E.C.A., 1981). Some, like Ghana, Zambia and Sierra Leone, have at one time or other expelled other Africans (Addo, 1982) in order to offer greater employment opportunities to their own national workforces. But border controls are not easy, and Africa now has millions of illegal migrants, a large proportion of them refugees who are increasingly numerous in many countries of tropical Africa. Some of which Like. Somalia are hardly capable of coping with them (Rogge, 1982). Indeed, it was estimated in 1981, perhaps excessively, that half of the refugees in the world are in Africa, where they tend to be mainly rural in origin and locate especially in frontier zones, and where they become a volatile and special problem.

10. Whether internal or international, population redistribution cannot be ignored by African governments, for they help to cause it, can influence it greatly and are certainly affected by it. Thetefore they are constrained to consider their attitudes towards it and how their policies, both direct and indirect, are likely to affect it. Generally, the U.N. inquiries among Governments on Population and Development have suggested that the great majority of Afrivcan governments

as rural-urban differentials have evolved in natural change and as rural-urban migration streams have swollen in persponse to the contrasting opportunities for jobs, higher incomes, education and amenities (Mortimore, 1982) and to the many difficulties and hazards, natural and human, which afflict the mainly poor rural people of this continent, whose agriculural productivity on the whole remains low and who frequently suffer from poverty and hunger. As yet, urban primacy has not attained the levels achieved in the more developed countries of Latin America and South East Asia, partly because growth been more recent, partly because transportation networks are so much more rudimentary and partly because urban systems have been greatly affected by the extreme political fragmentation of the continent, a factor of considerable importance with respect to population redistribution.

8. With only 11 per cent of the world's population, Africa about 56 countries, over 40 per cent of the world's total. While their poplation size varies from about 80 million in Nigeria to less than ½ million in Cape Verde, Comoros, Seychelles, Equatorial Guinea and Sao Tome and Principe, the median population of an African state is only8 ½ million, less than half of that of Sudan. Moreover, in terms of areal size sudan is at one extreme with about 1 million square miles whereas countries like Cape Verde, Djibouti, Gambia, Mauritius, Reunion and Swaziland have less 10,000 square miles. Obviously the population-area relationships of countries greatly influence population redistribution within the continent, and there are obvious contrasts between the macro and micro-states however defined, the latter generally experiencing a relatively higher level of external migration (e.g. Lesotho, Gambia, Djibouti). It is perhaps useful to think of the broad contrasts between the following 5 categories of countries :

a) major states with large areas and populations (e.g. Nigeria, Sudan, Egypt, Zaire, Ethiopia);

b) states with large areas and small populations (e.g. Mauritania, Libya, Chad, Botswana);

c) states with moderate areas and moderate populations (e.g. Cameroon, Ghana, Malagasy Republic, Zimbabwe);

d) small densely peopled states (e.g. Rwanda, Burundi, Malawi, Mauritius); and

attract migrant workers from other countries. Then there are those African commercial farming areas which involve less controlled population movements, but are nevertheless attractive to migrant labour. Frontiers of colonization where spontaneous agricultural resettlement occur are also common, as evidenced by Wood (1982) in Ethiopia. In addition, there are the many development projects and resettlement schemes, of which more later when we consider the role of policies with respect to population redistribution.

6. The most polarizing effect of all has been the growing concentration of people in towns and cities. Although (and also because) Africa is the most feebly urbanized of all the world's major regions, its urban poplation is increasing more rapidly than any other region, currently at about 5 per cent p.a. (U.N., q198) : 13)... Only the urban poplation of Western South Asia is presently growing at a comparable rate, but this rate is predicted to decline more quickly than that of Africa before the end of the century. In 1950, Africa's urban poplation numbered-about 32 million, less than 15 per cent of the total population, but by 1980 it was probably about 133 million or 29 per cent of the total,a little above the current estimate (25 per cent) for Sudan. If U.N. projections prove correct, by 2000 Africa may be faced with nearly 350 million urban dwellers, 42 per cent of the total population and more than ten times number at mid-century.

7. Much of the urban growth has been concentrated in the larger cities, many of which are capitals, ports or both. The number of cities with a quarter of a million inhabitants or more rose from 16 in 1950 to 74 in 1975 and their populations from 10 to 51 million, from 31 to 49 per cent of the total urban population (U,N., 1980 : 49) ; the number of cities with a million or more inhabitants increased from 3 to 12, and there could be 57 by the year 2000. The rapid growth of these larger cities partly reflects real growth but also it reflects the graduation of cities from smaller to larger size categories, as Africa has an unusually high ratio of population in small cities to that in larger ones (U.N., 1980: 53). It is largely explained by the concentration of new administrations, industries and commercial, educational, medical and many other facilities which contribute to increasing urban primacy (Gugler and Flanagan, 1978). This has burgeoned from small beginnings and has augmented

near the coasts. With modern transportation facilities, such cores are sometimes very externally-orientated, and concentrate foreign populations.

3. In short, Africa has long experienced spatial unevenness - physical, cultural, economic and demographic - with a great range of population pressures, which may bear little relationship to the range of poplulation densities. If operational indices of population-resource ratios were easily calculated, they would be extremely diverse, ranging from under-inhabited areas where insufficient people live to exploit the many resources to over-inhabited areas where critical densities have been exceeded, thus causing starvation, enforced agricultural modifications or out-migration. Moreover mobility is not new to the African continent, but modifies constantly with ever-changing conditions. Spatial unevenness has intensified since mid-century with the polarization of Modern activities, as economic core areas generally experience above-average natural increase of population as well as attracting people from more peripheral areas.

4.. Polarization of modern activities takes a number of forms, with varying impacts upon population redistribution. Mining centres, often located in relatively isolated areas, have frequently been dominated by multinational corporations (Lanning and Mueller, 1979) whose company towns have often been furnished with the most modern of facilities and inhabited by expatriate managerial staff and preponderantly male African workforces. Many of the larger mining regions, like those of the Copperbelt, South Africa and Gabon, have recruited contract workers from very large catchment areas including many neighbouring countries, suchworkers being employed for specified periods and engaging in circular, periodic or even seasonal migration. Such shifting, unstable labour forces have often been only feebly unionized and have experienced housing conditions quite different from those employed in other modern activities.

5. Regions of modern agricultural development have different effects, and are more diverse in character. First, there are the large plantations or estates, often developed with foreign capital, which are devoted to the production of sugar, rubber, bananas, tea, coffee, palm oil, coconuts, olives, grapes, etc., attracting both male and female labour especially for harvesting. Some, like the Kericho tea eststes of Kenya,

Cairo Univ. Afr. Stud. Rev. 9 (9-19 1980)

SOME PROBLEMS OF POPULATION REDISTRIBUTION IN AFRICA

JOHN I. CLARKE

(Department of Geography, University of Durham, U.K.)

1. Africa exhibits unusual characteristics of population redistribution which reflect a wide variety of historical, social, economic and political influences. Moreover, these influences vary spatially within the continent, so that it is unwise to generalize without being aware of the scale-linkage problems in explanation. For Africa experiences marked spatial unevenness and heterogeneity of human geography - - much more than of physical geography - and they contribute considerably to the processes, patterns and problems of population redistribution. This paper is intended as a general background statement.

2. The patchy population distribution of Africa is attributable to many factors including (Clarke and Kosinski, 1982) :

a) the diverse environmental conditions affecting the continent, from arid deserts to humid swamps and clay plains to high mountains ;

b) the immense profusion of ethnic groups, particularly in the zone of cultural fragmentation stretching across tropical Africa ;

c) their diverse traditional modes of life, involving pastoralism, hunting and gathering, peasant cultivation and combinations of crop and livestock agriculture ;

d) the long and unequal impact of alien peoples, coming as slavers, conquerors, colonists, commercial companies or international agencies ;

e) the localized development of modern agricultural, mining, industrial, commercial and tertiary activities which have tended to from "islands" (Hance, 1970) or cores of economic development, often

ملخص

بيولوجية ذوات الذنب القافز (الكولمبولا)

وخاصة من شمال افريقيا ومصر

جـان ــ مارك تيبو

متحف التاريخ الطبيعي ــ فرنسا

لم تتغير الكولمبولا كثيرا من الناحيــة المورفولوجيــة منذ ظهــور أول حفرياتها فى العصر الديفونى وهى تتمتع بقدرات ايكوفسيولوجية عريضــة اتاحت لها البقاء منذ ذلك العصر . ولكن يحتمل أن سكناها فى طبقات التحت التربة لم يبدأ الا متأخرا (بعد العصر الجليدى) بحيث انتشر فيها اختفاء العينين وأن كان غير مستوفى . ولذلك يعول بالأكثر على الصفات البيولوجية والايكوفسيولوجية للتمييز بين الانواع التى تعيش فى الكهوف وتلك التى فى التربة أو فوق سطح الارض وتدل الدراسات الحديثة على وجود ١٧٠ نوع فى دول شمال أفريقيا منها ٢٧٪ عالمية التوزيع الجغرافى ، ٩٪ من النطاق الشمالى ، و٣١٪ من أوربا ، و١٧٪ من حوض البحر المتوسط . كما يوجد ٤٪ من الانواع متوطن فى المغرب و١٠٪ فى الجزائر و١٥٪ فى مصر . ويلاحظ انه تكاد لا توجد أنواع من آســيا أو من أفريقيا المداريــة ومالا جاسى . ويستمر الانسلاخ مدى الحياة ويضمر فيه الجهاز الهضمى ويمتنع الحيوان عن الطعــام مؤقتا . وتتحمل الكولمبولا الجفــاف والبرد والغمر بالماء ، ويتوقف انتشارها على توفر الغذاء وهى غير متخصصة وقد تتناول الطين للاستفادة بالبكتريا . ويمكن استخدام بعض أنواعها كدلائل بيولوجية ولكن هناك محاذير عن دراسة دينامية العشائر . وقد وجد أن مقاومة الجفاف تختلف من عائلة الى اخرى وتتوقف على أسلوب الحياة .

3. PACLT, J. (1959) On the Apterygota extracted by Dr. A.H. El-Kifl from the cultivated soil at Giza, Egypt. *Bull. Soc. Entomol. Egypt.* 43 : 419—422.

4. STACH, J. (1947) The Apterygotan fauna of Poland in relation to the world fauna of this group of insects (Family Isotomidae). *Acta monogr. Mus. Hist. Nat.* 1 : 1—488.

5. STACH, J. (1949) Idem. (Fam. Neogastruridae and Bracystemollidae). *Ibid.* 2 : 1—341.

6. STACH, J. (1960) Materialen zur Kenntnis der Collembolen fauna Afghanistan. *Acta Zool. Crac.* 5 : 507—580.

7. THIBAUD, J.-M. (1970) Biologie et écologie des Collemboles Hypogastruridae édaphiques et cavernicoles. *Mem. Mus. Nat. Hist. Nat., A. Zool.,* 61: 83—201.

8. THIBAUD, J.-M. (1976 a) Structure et régression de l'appareil oculaire chez les Insectes Collemboles. *Rev. Ecol. Biol. Sol* 13 : 173—190.

9. THIBAUD, J.-M. (1976 b) Relations chronologiques entre les cycles du tube digestif et de l'appareil génital lors de l'intermue des Insectes Collemboles. *Ibid.* 13 : 191—204.

10. THIBAUD, J.-M. (1981) Limite temporelle de résistance au jeûne partiel chez les Insectes Collemboles cavernicoles. *Ibid.* 18 : 391—396.

11. THIBAUD, J.-M. et MASSOUD, Z. (1979) Les Collemboles des Petites Antilles. I. Hypogastruideae et Onychiuridae. *Ibid.* 16 : 547—567.

12. THIBAUD, J.-M. et MASSOUD, Z. (1980) Etude des Collemboles de certains milieux du Maroc et considérations biogéographiques sur la faune du Maghreb. *Rev. Suisse Zool.* 78 : 513—548.

13. THIBAUD, J.-M. et VANNIER, G. (1980) Diagrammes de transpiration chez les Collemboles Hypogastruridae en relation avec leur biotope. *Rev. Ecol. Biol. Sol* 17 : 41—52.

14. VANNIER, G. et THIBAUD, J.-M. (1978) Réduction ou perte totale de la capacité de régulation hydirque chez des espéces de Collemboles cavernicoles appartenant à la famille des Tomoceridae. *Bull. Soc. Ecophysiol.* 3 : 124—126.

15. WAHLGREN, E. (1906) Apterygoten aus Ägypten und aus dem Sudan nebst Bemerkungen zuer Verhreitung und Systematik der Collembolen. *Res. Swed. Zool. Exp. Egypt* 15 : 1—72.

(Received 13/1/1982, printed 1984).

Du point de vue de la rétention hydrique corporelle, on peut estimer que les Collemboles Hypogastruridae qui peuplent le domaine souterrain ne sont guère différents de leurs congénères qui vivent dans le sol ou dans les biotopes de surface (THIBAUD et VANNIER, 1980). Ce n'est pas le cas des Collemboles Tomoceridae cavernicoles chez lesquels nous avons observé d'importantes altérations du pouvoir de régulation hydrique, avec chez certaines espéces une disparition compléte du plateau sur les diagrammes de transpiration, annonçant une incapacité totale à réguler leur flux d'évaporation corporelle (VANNIER et THIBAUD, 1978).

SUMMARY

Collembola are relicts whose evolution has slowed down and which have large eco-physiological aptitudes that enabled them to survive geological ages from the Devonian with little change in morphology. However, their colonization of sub-soil seems to be recent (post-Glacial) and thus anophthalmy is common, but not well established. Biological and eco-physiological characters are more reliable to distinguish cave-dwelling, edaphic and epigeal species. Recent studies show the presence of 170 species in North African countries : 27 % cosmopolitan, 7 % holarctic, 31 % European, 17 % Mediterranean, and 4% endemic in Morocco, 10 % in Algeria, and 15 % in Egypt. There are almost no species from Asia or the Afro-Malagasy region. Moulting is lifelong, and during this phase, the digestive tract degenerates and the animal fasts temporarly. Collembola can withstand drought, cold and inundation. Food is the prime factor in their distribution. They are polyphagous and also geophagous, utilizing bacteria. Some species may be useful as indicators. A number of precautions are given when studying population dynamics. Resistance to desiccation varies in various families and is related to mode of life.

Bibliographie

1. MASSOUD, Z. et THIBAUD, J.-M. (1980) Les Collemboles des Petites Antilles. II. Neanuridae' *Rev. Ecol. Biol. Sol* 17 : 591—605.

2. MOEN, S. I.; HAMMAD, S.M. : DONIA, A.R. and NASSAR, M.S. (1977) Studies of the Collembola in Alexandria region (Egypt). *2nd Plant Prot. Conf. Alexandria,* 1974 : 443—469.

La nourriture semble être le facteur primordial de la répartition de ces espèces, les seuils léthaux de température et d'humidité n'étant à peu près jamais atteints dans la nature sous nos climats. La plupart des espèces sont polyphages ; elless ont aussi limivores. Nos expériences de jeûne le confirment (THIBAUD, 1981). La présence de bactéries dans les limons argileux, bactéries douées d'un pouvoir de synthèse élevé et qui enrichissent la matière organique des limons en produisant des substances azotées et des facteurs de croissance, corrobore cela.

Les Collemboles ont donc envahi tous les milieux, puisqu'on les trouve des bords de mer aux neiges éternelles et ce sont sans doute les microarthropodes les plus communs dans le sol et ses annexes avec les Acariens. Souvent, et ceci dans une même lignée phylétique, ils sont présents depuis les couches profondes du sol (formes euédaphiques) jusqu'au-dessus du sol, sur les macrophytes (formes épigées), en passant par les formes hémiédaphiques (hydrophiles, mésophiles et xérophiles), et les formes "cavernicoles" (troglophiles, troglobies et guanobies).

Etant largement présents, qualitativement et quantitativement, à peu prés dans tous les sols, les Collemboles, tout au moins certaines espèces, sont de bons "indicateurs". Néanmoins, dans l'étude de la structure et de la dynamique des populations, plusieurs précautions doivent être prises : récoltes de nombreux échantillons pour pallier à la répartition en agrégats et récoltes hebdomadaires pour pallier au fait que certaines espéces bouclent leur cycle très rapidement. Ensuite, chaque individu récolté doit être examiné afin de l'inclure dans sa classe d'âge (ler stade, jeune, subadulte, adulte). Ceci est indispensable afin d'éviter les "approximations" et les "généralisations" rapides et dangereuses sur les densités, les biomasses et leurs variations, que l'on trouve encore trop souvent de nos jours dans les travaux sur la microfaune du sol.

IV — ECOPHYSIOLOGIE

Nous avons pu aussi comparer l'écophysiologie (avec l'étude des relations entre développement et température, entre intermue et température, entre activité motrice et température, entre les teneurs en eau et en lipides, la capacité de régulation hydrique) de diverses espèces. D'autres études sont en cours sur d'autres lignées afin d'avoir une vue synthétique de l'écophysiologie de l'ensemble du groupe Collembole.

squamoornata, d'Europe, d'Afrique N et S, *S. traeghordi* connue seulement d'Egypte ; Cyphoderidae, *Cyphoderus assimilis*, d'Afrique N et Syrie ; Katiannidae, *Sminthurinus niger*, cosmopolite. Soit ca. 38 % cosmopolites, 31 % européennes et méditerranéennes, 8 % méditerranéennes seules, 8 % méditerranéennes et africaines et 15 % d'endémiques. Ajoutons que S. I. MOEN et coll., dans leur travail de 1974 paru en 1977, signalent en plus les genres suivants : *Friesea* et *Brachystomella*, *Onychiurus* et *Tullbergia*, *Folsomides*, *Isotomina* et *Isotomodes*, *Sphaeridia* et *Bourletiella*. Ce qui doublera, au moins, le nombre d'espèces de Collemboles connues en Egypte lorsque les déterminations spécifiques seront faites.

III — BIOLOGIE ET ECOLOGIE

La Biologie et l'influence des facteurs du milieu sont fort passionnantes en révélant aussi les possibilités de survie de ces animaux. Rappelons que les Collemboles muent durant toute leur vie et, en raison de l'importance physiologique de la mue chez les Arthropodes, nous avons étudié l'intermue, les critéres des étapes du cycle d'intermue et les cycles du tube digestif et de l'appareil génital. Nous avons suivi chronologiquement la dégénérescence puis la régénération du mésentéron à chaque mue et nous avons ainsi expliqué pourquoi les Collemboles ont, leur vie durant, alternance régulière de périodes de jeûne succédant à des périodes d'alimentation (THIBAUD, 1970 et 1976 b).

Nous avons montré que les Collemboles Poduromorphes sont des animaux eurythermes (limites des températures compatibles avec la vie : 2 à 20 ° C) et eurhydrobies (ils supportent des dessèchements du substrat compris entre [pF] 4,2 et [pF] 5) et sténhygrobies (limite H.R. air : 92 à 100 %) ; ceci n'est pas contradictoire, puisqu'aux limites de résistance à la sécheresse, nous savons qu'il existe encore une atmosphére à saturation dans le substrat. Même soumis à un dessèchement important le sol constitue toujours un excellent milieu protecteur, car il conserve encore en profondeur des réserves hydriques utilisables par les Collemboles. De plus, les possibilités de survie sous l'eau, que nous avons trouvées chez ces animaux, sont importantes pour la résistance de ces espéces aux inondations temporaires dans le sol et dans les grottes et pour leur dissémination.

Signalons que la faune des Collemboles d'Afrique du Nord est encore mal connue, particulièrement celle de Tunisie, de Libye et d'Egypte ; les quelques rares travaux s'y rapportant sont anciens.

Avant notre travail de 1980, 135 espèces de Collemboles étaient signalées en Afrique du Nord (Maroc : 62 ; Algérie : 103 ; Tunisie : 10 et Libye : 10). Nous signalons 35 espéces nouvelles pour cette région et 26 nouvelles pour le Maroc (dont 4 n.sp.).

Sur les 170 espèces au total actuellement connues 46, soit 27 %, sont à large répartition, 15, soit 8,8 %, sont holarctiques, 52, soit 30,6 % sont européennes, 29, soit 17%, sont méditerranéennes. 7 espéces, soit 4,1 % peuvent être considérées comme endémiques du Maroc, 17 espéces, soit 10 %, sont endémiques d'Algérie et 4 (2,4 %) endémiques de Tunisie. En conclusion nous signalions : - Qu'une grande partie de la faune des Collemboles de l'Afrique du Nord était constituée par des espéces répandues en Europe et au sud du continent européen (prés de 48 %)

— Qu'une trés faible partie de cette faune provenait de l'est de la Méditerranée, région désertique ou subdésertique trés peu prospectée (signalons aussi l'absence quasi-totale exception faite du g. *Furculanurida*- de la faune de l'Empire Africano-Malgache. Ceci confirmant le caractére de barriére joué par le Sahara, déjà signalé par de nombreux auteurs).

— Que parmi les quelques 16 %d'espèces endémiques du Maghreb connues à l'heure actuelle, se dégageaint deux groupes (la faune de la Tunisie n'étant pratiquement pas connue): un groupe algérien de 17 espèces et un groupe marocain de 7 espéces, dont 3 sont troglobies.

En Egypte une quinzaine d'espèces de Collemboles sont actuellement connues par les travaux de WAHLGREN (1906). STACH (1935, 1937 et 1960) et PACLT (1959). Citons : Hypogastruridae, *Ceratopysella armata*, cosmopolite ; *Hypogastrura manubrialis*, cosmopolite ; Neanuridae, *Pseudachoreutes niloticus*, d'Egypte, du Soudan et de l'Afrique orientale ; Isotomidae, *Isotoma lineata*, sp. douteuse?, *Proisotoma minuta*, cosmopolite ; Entomobryidae, *Entomobrya lanuginosa*, d'Egypte et d'Europe, *E. lindbergi*, d'Egypte et d'Afghanistan, *Drepanura musatica*, connue seulement d'Egypte, *Lepidocyrtus cyaneus*, peut-être cosmopolite, *Pseudosinella wahlgreni*, d'Egypte et d'Europe, *Seira*

I— SYSTEMATIQUE

Au point de vue Systématique, les Collemboles sont un matériel fort intéressant mais aussi fort délicat. Ce sont en effet de petits animaux (en général 1 mm) et pour leur détermination précise chaque individu doit être examiné entre lame et lamelle au microscope. Les monographies génériques sont fort utiles actuellement, surtout pour l'écologiste. Nous avons ainsi révisé les genres : *Acherontiella, Xenylla' Schaefferia, Typhlogastrura* et *Bonetogastrura.* Dans ces lignées de Collemboles en pleine évolution régressive au niveau oculaire et pigmentaire nous devons, pour définir les genres et les espèces, combiner plusieurs caractères morphologiques et tenir compte de la variabilité intraspécifique fort répandue, surtout dans les groupes "cavernicoles". La "colonisation" du milieu souterrain a dû se faire récemment (postglaciaire). Ce sont pour la plupart en effet des troglobies récents en pleine évolution et dont beaucoup présentent des instabilités notoires pour certains ceractères morphologiques, en particulier l'appareil oculaire (ommatidies et centres optiques). Signalons aussi l'importance prise par l'étude de la chétotaxie, caractère non-adaptatif en général, sur lequel on s'appuie maintenant pour démêler les principales lignées généalogiques, ce que nous avons fait pour 5 d'entre elles (THIBAUD, 1970 et 1976 a).

Chez les Collemboles, la diminution du nombre de cornéules, allant jusq'à l'anophthalmie, ne se rencontre pas seulement chez les troglobies, mais aussi chez les euédaphiques et même chez certains hémiédaphiques. Il semble donc aléatoire de se fonder uniquement sur des caractéres morphologiques, en l'occurence les yeux et la pigmentation, pour classer les espéces en troglobies, édaphiques et épigées. Les caractéres biologiques et écophysiologiques sont plus significatifs.

II — BIOGEOGRAPHIE

La Biogéographie de ce groupe d'Insectes pose aussi de gros problèmes à cause des nombreuses lacunes géographiques dans les prospections. De plus, de par sa taille et les techniques d'extraction, ce groupe n'est pas collecté par les entomologistes amateurs et bien des endroits restent à prospecter. Nous avons axé notre travail sur les Collemboles d'Europe, d'Afrique du Nord (THIBAUD et MASSOUD, 1980) et des Antilles (THIBAUD et MASSOUD, 1977 et 1980).

Cairo Univ. Afr. Stud. Rev. 9 : 1-8 (1980).

VARIATIONS SUR LES INSECTES COLLEMBOLES, PARTICULIÈREMENT CEUX D'AFRIQUE DU NORD ET D'EGYPTE *.

Par

JEAN-MARC THIBAUD

Laboratoire d'Ecologie Génerale du Museum National d'Histoire Naturelle, 4 avenue du Petit Chateau, 91800-Brunoy, France

Malgré les problèmes de Systématique non encore résolus et le grand nombre d'espèces nouvelles à découvrir dans le monde entier, les Insectes Collemboles représentent un matériel très intéressant pour la Biologie, l'Ecophysiologie et l'Ecologie.

Les Collemboles sont en effet le groupe d'Insectes le plus anciennement connu, *Rhyniella praecursor* est un Collembole fossile du Dévonien, sans doute très proche morphologiquement des poduromorphes actuels et ce sont de véritables "fossiles vivants". Leur possibilité de vie subaquatique, que nous avons mis en évidence (THIBAUD, 1970), permet d'imaginer la vie de ces animaux dans les sols marécageux des forêts du Carbonifère. A l'apparition des Angiospermes (fin du Crétacé inférieur) la forêt feuillue,au sol couvert d'humus, s'est développée. Les Collemboles ont alors colonisé le sol, le sous-sol et ses annexes, en occupant les places libres. La plupart des Collemboles du groupe des Symphypléones, se sont, grâce à l'apparition des trachées, "émancipés" du sol humide et ont alors colonisé le milieu épigé.

Ce sont des reliques, c'est-à-dire des types d'animaux dont l'évolution s'est arrêtée ou du moins fort ralentie. Leurs larges aptitudes éco-physiologiques leur ont permis de traverser les ères géologiques, du primaire jusqu'à nos jours, en conservant le faciès de leurs lointains ancêtres.

* Basé sur une conférence donnée en avril 1981 à l'Institut des Recherches et d'Etudes Africaines, Université du Caire, Giza (Le Caire,) Egypte.

CONTENTS

Editor : Prof. Dr. M. SOUDI

Secretary : Dr. S. EL-BADAWY

Contributions to this magazine are welcomed and should be sent to :

Prof. Dr. M. SOUDI

33 Mesaha Str. Dokky, Cairo Egypt.

AFRICAN STUDIES REVIEW



Vol. 9 1980

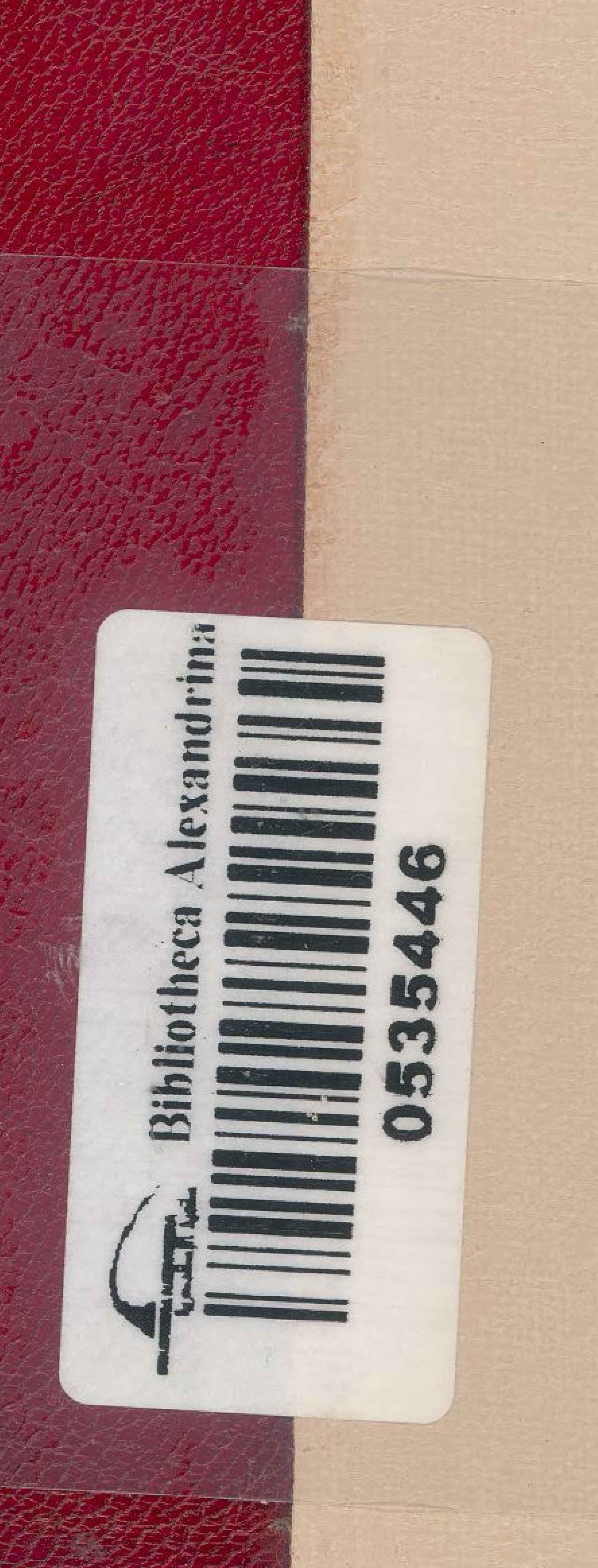
Issued by the Institute of Research and African-Studies, Cairo University.
33 Mesaha Str. Dokky, Cairo Egypt

AFRICAN STUDIES REVIEW



Vol. 9 1980

Issued by the Institute of Research and African Studies, Cairo University.
33 Mesaha Str. Dokky, Cairo Egypt


Bibliotheca Alexandrina
0535446